دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة اسرائيل

(١٨٩٧-١٩٤٨)

إعداد

جميل مصطفى حسن الخلف

الرقم الجامعي: (٢٠٠٠٢٤٠٠٠٣)

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد رجائي سليم ريان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حقل التخصص – تاريخ حديث ومعاصر

١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة إسرائيل

(١٨٩٧-١٩٤٨)

إعداد

جميل مصطفى حسن الخلف

بكالوريوس تاريخ، جامعة اليرموك، ١٩٨٨

ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة اليرموك، ١٩٩٢

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة دكتوراة فلسفة في تخصص

التاريخ في جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د. محمد رجائي سليم ريان ..... مشرفا و رئيسا

أ. د. ممدوح عارف الروسان ..... عضوا

أ. د. أحمد سعيد نوفل ..... عضوا

د. هند غسان أبو الشعر ..... عضوا

د. وليد صبحي العريض ..... عضوا

١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتويات

الملخص ..... د
مقدمة ١
التمهيد: ٩
الفصل الأول: قيام الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٩٧ –١٩١٧م..... ١٤
أولا: جذور الصهيونية في الثقافة الأمريكية ١٥
ثانيا: الصهيونية المسيحية الأمريكية: ١٩
ثالثا: الصهيونية السياسية الأمريكية ٢٣
رابعا: يهود الولايات المتحدة الأمريكية والحركة الصهيونية ٢٦
الفصل الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية والوطن القومي اليهودي ١٩١٧-١٩٣٩م ٣٨
أولا:الولايات المتحدة الأمريكية ووعد بلفور ٣٩
ثانيا:الموقف الأمريكي من المسألة اليهودية في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م. ٤٣
ثالثا: الموقف الأمريكي من الانتداب البريطاني على فلسطين..... ٥٢
رابعا: الموقف الأمريكي من سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين..... ٦١
الفصل الثالث: تحول الحركة الصهيونية نحو الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٥م ... ٨٠
أولا: جمود السياسة الأمريكية الصهيونية:..... ٨١
ثانيا: تفعيل الصهيونية الأمريكية 83
ثالثا: ازدواجية السياسة الأمريكية ١٩٤٢-١٩٤٥م:..... ٩٣
الفصل الرابع: الانحياز الأمريكي وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٥-١٩٤٨م..... 115
أولا: التفاهم الأمريكي - الصهيوني ١٩٤٥-١٩٤٧م..... ١١٦
ثانيا: الولايات المتحدة الأمريكية وتقسيم فلسطين.١٩٤٧-١٩٤٨م. ١٤١
الخاتمة 172
مصادر الرسالة..... 176
الملاحق..... 186
الملخص باللغة الانجليزية..... 196

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

الخلف، جميل مصطفى حسن، دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة اسرائيل (١٨٩٧-١٩٤٨)، اطروحة دكتوراة بجامعة اليرموك، ٢٠٠٥، (المشرف: أ.د. محمد رجائي ريان).

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الدور الأمريكي في قيام دولة اسرائيل في الفترة ١٨٩٧-١٩٤٨م، وجاءت الدراسة بتمهيد، وأربعة فصول.

بينت في التمهيد أثر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في ظهور الأفكار الصهيونية في أوروبا، والتي عززت الروابط التاريخية بين اليهود وأرض فلسطين، وبحثت في الفصل الأول قيام الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٩٧-١٩١٧م، وأوضحت جذور الصهيونية في الثقافة الأمريكية من خلال هجرة البيوريتان البروتستانت إلى العالم الجديد، حيث نقلوا معهم الأفكار الصهيونية التي عملت على تشكيل ثقافة المجتمع الأمريكي، ثم تناولت تاريخ الهجرة اليهودية إلى العالم الجديد، والآثار التي ترتبت عليها، ودورها في المجتمع الأمريكي، وموقف الأقلية اليهودية الأمريكية من الأفكار الصهيونية.

وبحثت في الفصل الثاني موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوطن القومي اليهودي ١٩١٧-١٩٣٩م، وأوضحت فيه الموقف الأمريكي من وعد بلفور، ومن المسألة اليهودية في مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عام ١٩١٩م، وكما أوضحت فيه الموقف الأمريكي من الانتداب البريطاني وسياسته فيه فلسطين، وأثرها في الوطن القومي اليهودي، وتوتر العلاقات الأنجلو- صهيونية، وبدايات التوجه الصهيوني نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

وبحثت في الفصل الثالث تحول الحركة الصهيونية نحو الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٥م، حيث تناولت فيه أسباب انتقال مركز النشاط الصهيوني من لندن إلى واشنطن، وتفعيل دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية؛ لخدمة الأهداف الصهيونية، وأوضحت مقررات مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م، وقيام الحركة الصهيونية بحشد التأييد لهذه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقررات على المستويين: الرسمي والشعبي، ودرست أسباب تذبذب سياسة الرئيس الأمريكي روزفلت تجاه العرب واليهود.

أما الفصل الأخير، فقد بحثت فيه الانحياز الأمريكي، وقيام دولة اسرائيل ١٩٤٥-١٩٤٨م، فتناولت فيه التفاهم الأمريكي - الصهيوني ١٩٤٥-١٩٤٧م، وأوضحت فيه موقف الرئيس ترومان من المسألة اليهودية، ونجاح الصهيونية في كسب التأييد الرسمي لأهدافها. وأوضحت الموقف الأمريكي من مشروع التقسيم ١٩٤٧-١٩٤٨م، كما تناولت فيه الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، والدور الأمريكي في تمرير مشروع التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م، ثم أوضحت التردد الأمريكي في تنفيذ التقسيم، وطرح مشروع الوصاية بدلا من التقسيم، وناقشت الموقف الأمريكي من قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨/٥/١٥م.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأمريكية، فلسطين، الحركة الصهيونية، الوطن القومي اليهودي، بريطانيا، وزارة الخارجية، مشروع التقسيم، العرب، اليهود، البروتستانت، الانتداب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقدمة:

للعلاقات الأمريكية - الصهيونية أهمية خاصة؛ لأثرها في قيام دولة إسرائيل، ولعل أخطر ما حققته هذه العلاقة من نتائج كان زرع دولة إسرائيل في فلسطين، وتقديم كل الضمانات لحمايتها، ومن أجل الوقوف على جذور هذه العلاقة، جاءت هذه الدراسة لبيان أثر دور الولايات المتحدة الأمريكية الفاعل في قيام دولة إسرائيل خلال الفترة ١٨٩٧-١٩٤٨م التي تعتبر انعطافا مهما في تاريخ العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، وحيث عقد في بدايتها أول مؤتمر صهيوني في بال في سويسرا عام ١٨٩٧م، ووضع أول برنامج صهيوني سياسي يدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطنهم القومي فيها، وانتهت بإعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

والهدف الرئيس من هذه الدراسة: هو إلقاء الضوء على دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة إسرائيل في الفترة ما بين ١٨٩٧و ١٩٤٨م، أي منذ إعلان برنامج بال، حتى قيام دولة إسرائيل فوق أرض فلسطين، لكشف النقاب عن خلفيات هذه العلاقة، ومعرفة أبعادها ومدلولاتها، لكي يتسنى لنا التعرف على أهمية الدور الأمريكي في قيام دولة إسرائيل.

ومن خلال، التمهيد عالجت ظهور الأفكار الصهيونية في أوروبا إثر قيام حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر على يد مارتن لوثر، والتي ادت إلى ظهور الصهيونية المسيحية على أيدي رجال الدين المسيحي، فظهرت المفاهيم الصهيونية التي عززت الروابط التاريخية بين اليهود، وأرض فلسطين، حيث ربطت نبوءة التوراة "عودة المسيح الثاني" بعودة اليهود إلى فلسطين، فظهرت العديد من المؤلفات الدينية والأدبية التي تحدثت عن عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية، ومهدت بذلك الطريق لظهور الصهيونية اليهودية، والتي عبرت عن نفسها ببرنامج صهيوني في بال عام ١٨٩٧م، يدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطنهم القومي فيها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه قيام الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٩٧-١٩١٧م، واستعرضت فيه جذور الأفكار الصهيونية في الثقافة الأمريكية، التي انتقلت من أوروبا إلى العالم الجديد مع المهاجرين الأوائل من البيوريتان البروتستانت، حيث سادت الأفكار التوراتية في المجتمع الأمريكي-الجديد- وتمازجت مع الثقافة المسيحية الأمريكية؛ لتظهر الصهيونية المسيحية الأمريكية، التي رافقها ظهور العديد من المؤلفات الأدبية التي تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين. هذا على المستوى الشعبي، أما على المستوى الرسمي فلاقت الأفكار الصهيونية التأييد والدعم.

ودرست فيه أيضا الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الاستيطان الأوروبي في العالم الجديد، حيث تدفقت هجرتهم بشكل مكثف من المانيا، وباقي دول أوروبا، ثم تبعتها الهجرة الروسية؛ لتشكل جالية يهودية داخل المجتمع الأمريكي؛ استطاعت الاندماج فيه، لهذا عارضت منذ البداية الأفكار الصهيونية، وبالرغم من هذا نمت الأفكار الصهيونية بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية، فظهر العديد من المفكرين الذين دعوا إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولتهم فيها، ويكاد يكون برنامج نوح الصهيوني أول برنامج صهيوني يدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولتهم فيها كما عبرت عن ذلك الصهيونية الأمريكية من خلال المنظمات الصهيونية، وأهمها المنظمة الصهيونية الأمريكية عام ١٩١٧م.

وعرضت في الفصل الثاني موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوطن القومي اليهودي ١٩١٧-١٩٣٩م، حيث تعرضت فيه لأثر الحرب العالمية الأولى ومتغيراتها في إعطاء فرصة تاريخية لليهود للحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧م، وأبرزت فيه جهود وايزمن وبراندیس الصهيوني الأمريكي لتنسيق وجهتي النظر: الأمريكية والبريطانية إزاء صيغة وعد بلفور، فجاءت موافقة الرئيس الأمريكي ويلسون في ١٩١٧/١٠/١٣م حاسمة، ومشجعة لبريطانيا على إعلان وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢م، ومؤكدة الموقف الأمريكي الداعم للمسألة اليهودية في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، وبالرغم من إرسال الولايات المتحدة الأمريكية لجنة كينغ -كراين لتقصي الحقائق، دعمت الموقف اليهودي المطالب بانتداب بريطاني على فلسطين، وبإصدار بريطانيا الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م،

© Arabic Digital Library Yarmouk University

توترت العلاقات البريطانية - الصهيونية، فبدأت الصهيونية بالتطلع نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

ودرست في الفصل الثالث تحول الحركة الصهيونية نحو الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ١٩٣٩-١٩٤٥م، والتي تميزت بانتقال النشاط الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمركية، وبالتحديد من لندن إلى نيويورك، وأوضحت فيها فاعلية دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية من أجل خدمة الأهداف الصهيونية، وأبرز أعمالها المتمثلة في عقد مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م، وما صدرت عنه من مقررات خطيرة، وأهمها المطالبة بدولة يهودية بدلا من وطن قومي يهودي، و درست جهود الحركة الصهيونية في استقطاب التأييد الرسمي والشعبي لمقررات بلتيمور، وبينت فيه سياسة الرئيس الأمريكي روزفلت التي كانت تتعمد الكثير من المراوغة السياسية، فتارة كان يمالئ العرب، حفاظا منه على مصالح بلاده في الشرق الأوسط، وتاره أخرى كان داعما ومؤيدا وحليفا للصهيونية، وفي عهده دخل عرف تضمين الوعود للتطلعات الصهيونية.

وخصصت الفصل الرابع والأخير لدراسة الانحياز الأمريكي، وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٥-١٩٤٨م، أوضحت فيه التفاهم الأمريكي - الصهيوني الذي بدا واضحا من خلال موقف الرئيس ترومان المنحاز إلى الجانب الصهيوني، والذي طالب بهجرة يهودية واسعة إلى فلسطين، بالرغم من معارضة بريطانيا، فانتهى الخلاف الأمريكي - البريطاني إلى تشكيل لجنة تحقيق انجلو-أمريكية مشتركة، إلا أنها عجزت عن حل المسألة الفلسطينية، فدعت بريطانيا العرب واليهود إلى مؤتمر لندن، ولكنها فشلت في إيجاد صيغة تفاهم بين العرب واليهود، مما دفع الحكومة البريطانية للتخلي عن القضية الفلسطينية وأحالتها إلى الأمم المتحدة، لتبدأ مرحلة جديدة وحاسمة في تاريخ القضية الفلسطينية، حيث عملت من خلالها الصهيونية بمساعدة الدبلوماسية الأمريكية على تمرير مشروع التقسيم في عام ١٩٤٧م، ثم عالجت تردد الولايات المتحدة الأمريكية إتجاه مشروع التقسيم وإعلانها مشروعا للوصاية بدلا منه، ولم يكن ذلك إلا خطوة أمريكية مهدت الطريق لقيام دولة إسرائيل، والاعتراف الأمريكي بها، لتبدأ مرحلة جديدة لا تقل أهمية عن سابقتها في العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفيما يلي عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة الدراسة:

أولا: الوثائق الأمريكية غير المنشورة:

"National Archives of the United States of America, Micro Film Records of the Department of State Relating to the Internal Affairs of Palestine, 1930-1944, Washington: D.C.".

وهذا الأرشيف محفوظ في قسم الوثائق والمخطوطات في مكتبة الجامعة الأردنية، ويحتوي على: التقارير، والمذكرات، والبرقيات، والعرائض، والرسائل، شكلت هذه الوثائق مصدرا اساسيا في دراسة بعض أجزاء هذا البحث.

ومما يؤخذ على هذا الأرشيف أنه جاء مبتورا من البداية، وبخاصة في الفترة من ١٩٠٠-١٩٢٩م، فالوثائق الأمريكية في هذه الفترة غير منشورة، وكذلك جاء الأرشيف مبتورا في النهاية في الفترة ١٩٤٥-١٩٤٨م، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية قامت بنشر مجموعة الوثائق المتعلقة بالمنطقة العربية بعنوان: "Foreign Relations of the United States"

وقد غطت هذه المجموعة الفترة من ١٩٣٠-١٩٤٨م، واعتمدت عليها في سد الثغرة في دراسة الفترة من البحث ١٩٤٥-١٩٤٨، حيث اقتصرت هذه الوثائق على المذكرات السياسية الصادرة عن الخارجية والبيت الأبيض، وتقارير القنصلية الأمريكية في القدس، وتقارير السفارة الأمريكية في لندن، وتقارير بعض بعثاتها الدبلوماسية في المنطقة العربية، علما بأن هذه المجموعة محفوظة في المكتبة الوطنية - عمان.

أما الأرشيف الصهيوني فلم استطع الحصول عليه، ولكني وجدت بعض الوثائق التي نشرت في ثنايا الأرشيف الأمريكي، وبخاصة المذكرات التي رفعتها المنظمات الصهيونية إلى الخارجية الأمريكية، والبيت الأبيض، وكذلك نشرت الوثائق الأمريكية بعض محاضر الاجتماعات التي عقدت بين الخارجية الأمريكية، والجانب الصهيوني، ولكنها جاءت قليلة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الوثائق الصهيونية، فقد وصلت إلى مجموعة بسيطة منها منشورة تحت عنوان:

"Israel State Archives, Ploitical and Doplomatic Doucments Dec. 1947-May 1948"

واعتمدت الدراسة أيضا على مجموعة من الوثائق البريطانية المنشورة، منها:

"Records of Jerusalem, 1917-1971; Israel Boundary Disputes with Arab Neighbours 1946-1964"

وتم للباحث الإطلاع عليهما في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية، واعتمدت عليهما في بعض التقارير الصادرة عن اللجان التي شكلت لتقصي الحقائق في الأحداث التي وقعت في فلسطين، وهناك مجموعة من الوثائق الأمريكية والبريطانية قد نشرت في مجموعة الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، "وكذلك ما نشره د. سمير أيوب في كتابه "وثائق أساسية في الصراع العربي - الصهيوني".

المصادر الأجنبية

تعامل الباحث مع هذه المصادر بحذر؛ لأن بعضها منحاز إلى الجانب الصهيوني، ولكن هذا لا يقلل من أهميتها الأكاديمية، وشكلت هذه المصادر مصدرا مهما للباحث، منها:

مذكرات حاييم وايزمن، بعنوان: "Trail and Error"

حيث أفادت الباحث في التعرف على وجهة النظر الصهيونية، وتتبع أهميتها كون صاحب هذه المذكرات قد أسهم في بلورة المواقف الصهيونية خلال فترة البحث، وكذلك كتاب: "Frank Manuel, The Realities of American-Palestine Relations"

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن المؤلف قد تمكن من الإطلاع على الوثائق الأمريكية المتعلقة بفلسطين في الفترة ١٩٠٠-١٩٢٩م، ويكاد يكون المصدر الوحيد الذي عالج هذه المرحلة، حيث أغلبية الكتب التي صدرت باللغة الإنجليزية واللغة العربية، قد اعتمدت بشكل أساسي عليه، وقد حاول المؤلف التقليل من دور الرئيس الأمريكي في إصدار وعد بلفور والدفاع عنه، ومع أنه يبدو مترددا كثير في إصدار حكمه، ألا أنه يبرز الدور الأمريكي في رعاية الوطن القومي اليهودي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما كتاب:

"Richard Stevens,American Zionism and U. S Foreign Policy 1942-1947"

وتأتي أهمية هذا الكتاب من إطلاع المؤلف على مجموعة كبيرة من الوثائق الصهيونية، والتي نشر بعضها في ثنايا هذا الكتاب، ويبرز هذا الكتاب دور الصهيونية الأمريكية في المرحلة التي تلت مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م، وبالرغم من ذلك يعترف الباحث بالإنحياز الأمريكي الواضح للجانب الصهيوني.

وتتبع أهمية كتاب:

Melvin Urofsky, American Zionism from Herzl to the Holocaust"

من تناوله جذور الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، واستعراضه تطور الأفكار الصهيونية بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة التي سبقت مؤتمر بال وبعده، وكذلك استعرض المؤلف الموقف اليهودي المعارض للأفكار الصهيونية، والجانب المؤيد لها، وأبرز جهود لويس براندیس الصهيوني الأمريكي في قيام الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية.

واطلع الباحث على مذكرات: "David Ben-Gurion" التي حررها (Ronald Zweing)، فتعرف من خلالها على الخلاف بين وايزمن وبن غوريون، وأهمية دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الأهداف الصهيونية، ومن هنا طالب بوضع استراتيجية لتفعيلهم، وظهر الخلاف بين وايزمن وبن غوريون في وجهات النظر في مؤتمر بلتيمور، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر، ومنهج العمل السياسي بينهما إلا أنهما اتفقا عندما أعلن قيام دولة اسرائيل، فاختار وايزمن جانب بن غوريون، ورفض وجهة نظر ترومان في تأجيل قيام الدولة اليهودية.

واعتمدت الدراسة أيضا على مذكرات الرئيس الأمريكي ترومان، والتي حررها (David McCollough)، بعنوان: "Truman"، تعرفت من خلالها على آراء ترومان بالنسبة للتقسيم، وبداية التراجع الأمريكي عن تنفيذ التقسيم وإعلان الوصاية الأمريكية، واجتماع وايزمن مع ترومان، والرسائل التي تبادلها معه، ويكشف ترومان عن معارضة مرحلية لمشروع التقسيم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتأتي بعدها مذكرات وزير الدفاع الأمريكي، بعنوان:

"The Forrestal Diaries" والتي حررها (Walter Millis) والتي تظهر مدى معارضة وزير الدفاع الأمريكي فورستال لمشروع التقسيم، ودفاعه عن المصالح البترولية الأمريكية في المنطقة العربية، وخوفه من وصول الاتحاد السوفياتي عسكريا إلى المنطقة، وتهديد المصالح الامريكية الاقتصادية والإستراتجية، ومما يظهر مدى معارضة القادة العسكريين لمشروع التقسيم.

وتتمثل أهمية الكتاب "Lilienthal, What Price Isreal في إبرازه وجهة النظر المعارضة للصهيونية في المجتمع الأمريكي، ما قبل مؤتمر بال وما بعده، ويطرح فيه كثيرا من الإشارات التي توضح مواقفه.

ومن هذه المصادر أيضا كتاب Walid Khalidi, From Haven to Conquest، وتأتي أهمية هذا الكتاب من خلال نشره مجموعة من المراسلات بين ترومان وتشرتشل واتللي ووايزمن وبيفن،

أما كتاب: Edward Glick,The Triangular Connection: American Israel and American Jews فيعد مصدرا مهما بسبب تتبعه تطور الصهيونية المسيحية في المجتمع الأمريكي، وكذلك الصهيونية اليهودية منذ البدايات الأولى للاستيطان في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك مجموعة من الكتب التي اعتمدت عليها في تتبع جذور الأفكار الصهيونية في الثقافة الأمريكية منذ بداية الاستيطان البيوريتاني في العالم الجديد، وأوضحت هذه الكتب تمازج الأفكار التوراتية مع التراث المسيحي، حيث تشكلت ثقافة المجتمع الأمريكي المشبعة بالأفكار التوراتية، وبالتالي وقفت على حقيقة مهمة، وهي إن الأفكار الصهيونية شكلت الثقافة الأمريكية، وأصبحت جزءا منها فلوثت الفكر الأمريكي بكثير من الأفكار التوراتية.

والنتيجة الطبيعية أنها سهلت تقبل المجتمع الأمريكي للأفكار الصهيونية ولليهود، وبالتالي لا نستغرب الإنحياز الأمريكي إلى جانب اسرائيل، لأن ذلك جزء من ثقافة المجتمع الأمريكي، ومن هذه المؤلفات:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"Martin Marty, Pil Garims in Their Own land, 500 Years of Religion in America; Thomas A. Baily, Voices of American; Michael N. Dobkowski, The Tarnished Dream"

ولكن الكتاب الذي فاق هذه الكتب، كتاب وضعه فؤاد شعبان، بعنوان: "من أجل صهيون" يتحدث فيه عن التراث اليهودي الذي أثر في الثقافة الأمريكية المسيحية، والكتاب يعتبر في جزء كبير منه أدبا، استعرض فيه المؤلف التمازج الثقافي المسيحي - اليهودي منذ البدايات الأولى للاستيطان في العالم الجديد، ويعتمد هذا الكتاب على مجموعة من المؤلفات الأصيلة، واستطاع الباحث توظيف ما جاء في كتاب شعبان عندما تناول جذور الصهيونية في الثقافة الأمريكية.

ويعتبر كتاب "الصهيونية غير اليهودية" للدكتورة ريجينا الشريف، من المؤلفات المهمة التي درست جذور الأفكار الصهيونية في المجتمع الأوروبي، والتي أرجعتها المؤلفة الى حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي قامت في أوروبا في القرن السادس عشر، وأكدت بأن الصهيونية ظهرت بداية على يد رجال الدين المسيحي، واستفاد الباحث من منهجية ومادة المؤلفة في هذا الكتاب عندما عالج جذور الصهيونية في الثقافة الأمريكية والأوروبية.

هذا ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى جميع أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة اليرموك لما قدموه لي طيلة ثلاثة عشر عاما من الدراسة في هذا القسم، فلهم مني كل التقدير والإحترام، كما أزجي الشكر والتقدير إلى الأستاذ عبد الله دمدوم رئيس قسم الوثائق والمخطوطات في مكتبة الجامعة الأردنية والأستاذ رياض عيلوطي، لمساعدتي في ترجمة معظم وثائق البحث فله مني كل التقدير.

أما أستاذي الدكتور محمد رجائي ريان الذي كانت توجيهاته السديدة، وإرشاداته القيمة باعثا قويا في إقبالي على البحث والدراسة، فله خالص الشكر والعرفان والتقدير، فما هذا البحث الذي أقدمه اليوم إلا ثمرة غرسه الذي أولاه الكثير من وقته وتشجيعه ورعايته.

وفي الختام آمل أن أكون قد أوفيت الموضوع حقه الذي يستحق، ولا أدعي الكمال، لأن الكمال لله وحده.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد :

جذور الصهيونية الفكرية

يرجع تاريخ ظهور الصهيونية اليهودية السياسية، لكسب التأييد الدولي من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين إلى عام ١٨٩٦م، حين نشر ثيودور هرتزل (Theodore-Hrezel) كتابه "الدولة اليهودية"، وقويت الصهيونية اليهودية السياسية عندما وافق المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال (Basle) في سويسرا عام ١٨٩٧م على برنامج صهيوني سياسي، يدعو إلى إقامة "وطن قومي آمن ومعترف به قانونيا لليهود في فلسطين.[١]

قد يكون هرتزل هو مؤسس الصهيونية السياسية فعلا، لكن هذا لا يعنى أن أفكاره كانت جديدة، فقد سبقه إليها أفراد كثيرون من اليهود وغيرهم، وإذا كانت معظم الكتابات الصهيونية قد ظهرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فإن غير اليهود كانوا قد طوروا أفكاراً لما أصبح يعرف بالصهيونية .

والواقع إن غير اليهود كانوا قد بدأوا في نشر الفكرة الصهيونية عن الوعي القومي اليهودي الموجه نحو فلسطين قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول بثلاثة قرون.[٢]

ظهرت الصهيونية على المسرح السياسي الأوروبي لأول مرة كفكرة سياسية في أواخر القرن التاسع عشر، ولكنها كفكرة سبقت الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون، والتعاليم الصهيونية غير اليهودية تستند إلى مجموعة من الأساطير التي تسربت للفكر الأوروبي من خلال حركة الإصلاح الديني البروتستانتي (Protestant)، في النصف الأول من القرن

---

(١) ثيودور هرتزل، دولة اليهود، محاولة لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧)، ص ٤٩ وأيضا:

- أنيس الصانع، يوميات هرتزل، ترجمة هلدا شعبان، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ٤٢٥-٤٤٢.
- ديزموند ستيورات، ثيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء وإبراهيم منصور، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٩)، ص ٢٥٥- ٢٦١؛ ٢٩٧.

(٢) ريجينا الشريف، الصهيونية: اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة احمد عبد الله عبدالعزيز، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد٩٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥) ، ص ٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السادس عشر، على يد مارتن لوثر(Martain Luther) الذي أعاد صياغة العقيدة المسيحية في أوروبا؛ مما كان لها أكبر أثر في إظهار التراث اليهودي المسيحي في العالم الغربي.(١)

وأهم الأفكار الصهيونية التي تم بثها في هذه المرحلة المبكرة في البيئة المسيحية هي: فكرة "الشعب المختار"، والميثاق، وعودة "المسيح المنتظر"، وقد جعلت أسطورة الشعب المختار اليهود أمة، بينما ركزت فكرة الميثاق على الارتباط بين "الشعب المختار" (اليهود)، والأرض المقدسة (فلسطين)، وبذلك منحت فلسطين لليهود.

أما فكرة عودة المسيح فقد كفلت لليهود أن يضعوا حدا لتشردهم وذلك بعودتهم إلى فلسطين؛ لإقامة وطنهم القومي فيها، وسوف تشكل هذه الأفكار في المستقبل مرتكزات الفكر الصهيوني السياسي(٢).

أثار الاهتمام بالأدب التوراتي وتفسيره اهتماما عاما باليهود، وعودتهم إلى فلسطين، وعلى ذلك لم يعد منح اليهود حق المواطنة هو جوهر المسألة اليهودية في القرن السادس عشر، بل الدور الذي كتب على اليهود أن يقوموا به بشأن تحقيق نبوءة التوراة، وهي عودة "المسيح المنتظر"، وعلى هذا فإن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي بإتاحتها الفرصة لليهود أن يصبحوا "شعب الله المختار" له الحق في العودة إلى فلسطين، وإقامة دولته فيها، تكون قد صاغت أهم مرتكزات الفكر الصهيوني(٣).

قبل قيام حركة الإصلاح الديني على يد لوثر لم يكن يوجد في الفكر الكاثوليكي* ما يدعو لعودة اليهود إلى فلسطين، ولأي فكرة عن وجود أمة يهودية، بسبب اعتبارها فلسطين

---

(١) تيوبالد سوس، لوثر، ترجمة حسيب نمر، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٢٧-٦٠. وأيضا:

- فؤاد شعبان، من أجل صهيون: التراث اليهودي- المسيحي في الثقافة الأمريكية، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣)، ص ٤١-٤٢.
- شفيق مقار، المسيحية والتوراة: بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط، (لندن، دار الريس، ١٩٩٢)، ص ٦٥-٧٠.

(٢) مقار، المرجع السابق، ص٦٥-٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٢-٨٣.

* رجال الدين الكاثوليكي يرفضون التفسير الحرفي للنصوص التوراتية، ويفضلون التفسير المجازي الذي أقرته الكنيسة الكاثوليكية في روما، وكان يعتقد ان الفقرات الواردة في التوراة، وبخاصة في العهد القديم، والتي تشير إلى عودة اليهود إلى وطنهم لا تنطبق على اليهود، بل على الكنيسة المسيحية مجازا، أما اليهود فإنهم طبقا للعقيدة الكاثوليكية الرسمية، اقترفوا إثما فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل وعندما أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر نفاهم الله ثانية، وبذلك انتهى وجود ما يسمى بالأمة اليهودية إلى الأبد، ولذلك فليس لليهود حسب الفكر الكاثوليكي أي مستقبل قومي جماعي، ولكنهم كأفراد يستطيعون أن يجدوا الخلاص بارتدادهم للمسيحية، انظر، مقار، المرجع السابق، ص ٦١-٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أرضا مقدسة أورثها المسيح لأتباعه، لم تكن أوروبا قبل قيام حركة الإصلاح الديني البروتستانتي تعتبر اليهود الشعب المختار الذي له حق العودة إلى فلسطين، كما اعتبرت اليهودية مجرد اسم لديانة ليست لها أية صفة قومية [١].

كانت المبادئ البروتستانتية (Protestantism) التي وضعتها حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر مغايرة تماما للمبادئ الكاثوليكية؛ لأنها روجت لفكرة أن اليهود أمة، وأكدت حقهم بالعودة إلى فلسطين، وساد الاعتقاد عند البروتستانت أن اليهود المشتتين سيجمعون من جديد في فلسطين، للإعداد لعودة "المسيح المنتظر"؛ لذلك وصفت هذه الحركة بأنها بعث عبري، أو يهودي تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي اليهودي ومستقبله[٢]

عززت إعادة اكتشاف العهد القديم النزعة اليهودية عند حركة الإصلاح الديني البروتستانتي،* لأنه من الصعب أن تصاغ مبادئ حركة الإصلاح الديني البروتستانتية دون معرفة العهد القديم، الذي أصبح يعرف " بالتوراة اليهودية"، فهو سجل الدولة اليهودية القديمة، وهكذا أصبحت فلسطين أرضا يهودية في الفكر المسيحي البروتستانتي، ومن حق اليهود العودة إليها [٣].

اهتمت حركة الإصلاح الديني باللغة العبرية؛ بسبب تمسكها بحرفية تفسير الكتاب المقدس، لكي تفهم النصوص كما أوحى بها الله، ودخلت الحروف العبرية مع نهاية القرن السادس عشر الطباعة، وسرعان ما أصبحت معرفة العبرية جزءا من الثقافة الأوروبية، وأدى انتشار اللغة العبرية في المجتمع الأوروبي إلى إحداث التأثيرات التالية :

---

(١) مقار، المرجع السابق، ص ٦٠- ٦١.

(٢) Will Herberg, Protestant- Catholic-Jew. an Essay in American, (New York, Anchor Books, 1960), P. 72.

* يعتبر العهد القديم: هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وتعتمد البروتستانتية تسعة وثلاثين سفرا تقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول منها هو التوراة والتي تشمل أسفار موسى الخمسة: (التكوين، والخروج، والأحبار، والعدد، والتثنية)، الثاني هو أسفار الأنبياء المتقدمين والمتأخرين، والثالث هو الكتابات التي تضم كتب المزامير والأمثال، انظر، يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠)، ص ٢٢.

(٣) Herberg, Op. Cit, P.73.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. إمكانية قبول التفسير اليهودي للعهد القديم، ولا سيما التفسير المتعلق بمستقبل استعادة اليهود لفلسطين.

٢. اقتناع الباحثين بأن كلمة "إسرائيل" الواردة في العهد القديم تعني كل الجماعات اليهودية في العالم.

٣. قبول التفسير بارتباط زمن نهاية العالم بعودة المسيح الثانية، وأن هذه العودة مرتبطة بعودة اليهود إلى فلسطين(١).

حظيت النبوءات التوراتية التي تتحدث عن مستقبل اليهود بأهمية كبرى، وغدا الكثير من البروتستانت مقتنعا بأن تحقيق النبوءات يشمل اليهود المعاصرين، لذا ظهرت مجموعة من الكتابات الدينية المتأثرة بالمبادئ البروتستانتية الصهيونية، وأهم هذه الأعمال كتاب لوثر" عيسى ولد يهوديا"،الذي شرح فيه مواقفه المؤيدة لليهودية، وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من اصل واحد، وكان لوثر يؤمن بتحقق نبوءة التوراة حول إنقاذ كل اليهود كأمة، ولام البابوية لتحريفها المسيحية، أما في كتابه "فيما يتعلق باليهود وأكاذيبهم "فقد تغير موقف لوثر من اليهود، وأصبح أكثر حدة، ومما جاء في كتابه" من الذي يحول بين اليهود وعودتهم إلى أرضهم في يهودا؟ لا أحد..... وإننا سنزودهم بكل ما يحتاجون لرحلتهم لا لشيء إلا للتخلص منهم....إنهم عبء ثقيل علينا، وهم بلاء وجودنا"(٢).

وظهرت في بريطانيا كتابات دينية تتحدث عن البعث اليهودي، منها: كتاب هنري فنش(Henry Finsh) البعث العالمي" الذي أصر فيه على التفسير الحرفي للنصوص التوارتية "إن الله يُعني طبقا للنبوءة التوراتية إعادة اليهود جماعيا، وقوميا إلى فلسطين" وصلت أفكار فنش إلى ذروتها في العهد البيوريتاني* حيث تحولت فيه المبادئ البيوريتانية اللاهوتية

---

(١) الحسن، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

(٢) Lewis W. Spitz, The Protestant Reformation 1517-1559, (New York, Harper and Row, 1985), PP. 59-65.

وأيضا - :الشريف، المرجع السابق، ص ٤٤-٤٨.

* أطلقت عليهم هذه التسمية البيوريتان أو الطهوريون: بسبب رغبتهم بتطهير كنيسة بريطانيا من بقايا الكاثوليكية، وكما أنهم يتبعون تعاليم جون كالفن (John Calvin) ويحتلون أقصى اليمين من البروتستانتية، ويخصون العهد القديم بمكانة تكاد تفوق مكانة العهد الجديد، وسيكون تأثيرهم أي البيوريتان كبيرا على الفكر الديني والثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية لأنهم كانوا أوائل المستوطنين في الشمال الشرقي منها، انظر: شعبان، المرجع السابق، ص ٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى فكر سياسي، والمبادئ البيوريتانية (Putitanism) لم تنحصر في بريطانيا وحدها، بل انتشرت في أرجاء أوروبا كافة.

وظهر تأثير الصهيونية المسيحية* في الأدب الأوروبي في القرنين السابع عشر، والثامن عشر سواء في: بريطانيا، أو فرنسا، أو المانيا، وكذلك في أعمال الفلسفة، التي جسدها الفيلسوف الألماني جوهان فختة(Johan Fichte) الذي كان عداؤه لليهود مشوبا بأفكار صهيونية، ولم يكن لليهود في نظره مكان في أوروبا، وعليهم "أن يعودوا إلى فلسطين حيث نبتت جذورهم، ولم يكن لدى أوروبا حلاً لمشكلتهم إلا باحتلال أرضهم المقدسة ثانية، وإعادتهم جميعا إليها"[١].

يمكن القول إن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي هيأت لليهود فرصة تاريخية، حصلوا من خلالها على الدعم من المسيحية الغربية البروتستانتية؛ بسبب إيمانها بالدور الكبير الذي سيلعبه اليهود في الإعداد "المجيء الثاني للمسيح"، إذ تشكل عودة اليهود إلى فلسطين المقدمة "لمجيء المسيح"، وبهذا حصل اليهود على فلسطين، وضمن المسيحيون تحقيق نبوءة العهد القديم، وهكذا لوثت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي الثقافة الأوروبية بالأفكار الصهيونية.

وقد انتقلت المبادئ البيوريتانية من أوروبا إلى العالم الجديد الولايات المتحدة الأمريكية، فالمهاجرون الأوائل من البيوريتان (Puritans) حملوا معهم الصهيونية - المسيحية القائمة على تفسير العهد القديم، لهذا شكلت الاتجاهات الصهيونية المسيحية عنصرا بارزا في الحياة الثقافية الأمريكية منذ البدايات الأولى لاستيطان العالم الجديد[٢].

---

* وتقوم المسيحية الصهيونية: على مجموعة من المعتقدات المنتشرة بين غير اليهود والتي تهدف إلى تأييد قيام دولة قومية يهودية في فلسطين، بوصفها حقا لليهود كما يقرؤون ذلك في نصوص الكتاب المقدس، انظر الشريف، المرجع السابق،ص١٠.

(١) Bernard Lewis, Semites and Anti-Semites, (New York, W.W. Norton and Company, 1986), PP.111-112.

(٢) الحسن، المرجع السابق، ص ٣٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الأول

قيام الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية

١٨٩٧ –١٩١٧

أولا: جذور الصهيونية في الثقافة الأمريكية

ثانيا: الصهيونية المسيحية الأمريكية .

ثالثا: الصهيونية السياسية الأمريكية .

رابعا: يهود الولايات المتحدة الأمريكية والحركة الصهيونية

أ. الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

ب. موقف يهود الولايات المتحدة الأمريكية من الصهيونية.

جـ. ظهور الصهيونية اليهودية -الأمريكية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولا: جذور الصهيونية في الثقافة الأمريكية

أثرت المبادئ البروتستانتية في تشكيل الفكر الأمريكي، وظهر هذا التأثير منذ بداية استيطان البيوريتان (Puritans) في العالم الجديد (الولايات المتحدة الأمريكية) [١] ويبين المؤرخ سدني الستروم (Sidney-Ahlstrom) أثر المعتقدات الدينية البيوريتانية في مسيرة تاريخ الفكر الأمريكي بقوله:" كان رواد الفكر البيوريتاني بحق مؤسسي الأمة الأمريكية.... كما أن الفكر البيوريتاني – لحسن الحظ أو لسوئه – وضع الأسس الدينية، وشكل الميول الفكرية السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلنت استقلالها عام ١٧٧٦م عن بريطانيا.

لقد وضع هذا الفكر قالب القيم المثالية للشعب الأمريكي، واتجاهاته السياسية والاجتماعية بشكل مباشر ودائم، [2] ومن أجل إيضاح تأثير المعتقدات الدينية البيوريتانية في الفكر الأمريكي لابد من استعراض بعض التطورات الفكرية في المستوطنات الأمريكية، التي أثرت في تشكيل الفكر الأمريكي، ومنها اعتقاد طليعة المهاجرين الأوائل من البيوريتان بوجود خطة إلهية، فهجرتهم إلى العالم الجديد، وانتقاء أماكن مستوطناتهم، ومهام الأفراد في المجتمع هو أمر إلهي.

ويظهر ذلك في مقالة جون كوتون (John Cotton) بعنوان "وعد الله لمستوطنته"، قال: " .....وعينت مكانا لشعبي(إسرائيل)، فيسكن في مكانه، ولا يضطرب.... كان اختيار المستوطنة هو أول بركة من الله... وانتقاء المهاجرين وانتقالهم إلى هذا الموطن، وكل ذلك كان قرارا إلهيا"[٣]

---

(١) حسني حداد، الصهيونية المسيحية في امريكا، العامل الديني في سياسة أمريكا الشرق أوسطية، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد ٩٣/٩٢، تموز/آب، ١٩٧٩)، ص١٦٩.

(٢) شعبان، المرجع السابق، ص٦٧.

(٣) Carol Berkin and Leanard Wood, Land of Promise, (New Jersey, Scott, Foresman and Glenview, 1987), P.31; Martin E. Marty, Pil Grims in Their Ownland and, 500 Years of Religion in America, (New Delhi, Arnold Heinemann, 1984), PP. 79-80.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولذلك اعتبر المهاجرون البيوريتان أنفسهم شعب الله المختار الذي اختارته العناية الإلهية؛ للخلاص من فساد العالم القديم، مشبهين أنفسهم بقبائل إسرائيل التي خرجت من مصر إلى أرض كنعان، وعبر عن هذا الشبه جون وينثروب (John Winthrop)، بقوله: "ربما أراد الله بهذا العقاب أن يدفعهم إلى التوبة عما اقترفوه من خطايا، ويكون العقاب وسيلة خلاصهم... كما فعل الله حين أرسل الإسرائيليين إلى الصحراء، وجعلهم ينسون جميع ملذات مصر ... كان مؤلما أول الأمر، لكنه باركهم فيما بعد"(١).

ونجد هذا التماثل بين المهاجرين البيوريتان واليهود في خطبة كوتون في يوم تأسيس مستعمرة ماساتشوستس (Massachusetts) حيث قال: "إن الرب حين خلقنا... أعطانا ارض الميعاد (أميركا)، وما دمنا في أرض جديدة فلا بد من بداية جديدة نعمل فيها من أجل مجد هذا الشعب المختار"(٢) ، وفي سياق الصراع بين المستوطنين، وسكان البلاد الأصليين (الهنود الحمر) يشبه انكريس ماذر (Increase Mather) المستوطنين بشعب الله المختار، وتدخل العناية الإلهية، لنصرتهم بتدمير الهنود الحمر، كما دمر الله المصريين أعداء شعبه المختار"(٣).

ولئن شبه المستوطنون البيوريتان أنفسهم في العالم الجديد بالشعب المختار (اليهود) الذي جاء ذكره في "العهد القديم" فمن الطبيعي أن يشبهوا قادتهم بأنبياء وشخصيات"العهد القديم"، كما فعل ماذر عندما ابّن حاكم نيو انجلند (New England) حيث شبهه بـ"يعقوب وهو يبارك أبناءه الذين أحاطوا به، وبداوود الذي خدم شعبه بأمر الله . (4)"أما القس نثانيال أيلتون (NthanilAilton) فجعل خطبته في تأبين حاكم بوسطن (Boston)، بعنوان "رجل عظيم تفقده إسرائيل"(٥).

---

(١) Thomes A. Baily, Voices of American, (New York, The Free Press, 1976), PP. 3-4; Marty, Op. Cit, PP. 63.-64.

(٢) Baily, Op. Cit, PP. 79-80.

(٣) James A. Field, American and the Medditerranean World 1776-1882, (Princeton, Princeton University Press. 1969), PP. 274-275.

(٤) شعبان، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٥) المرجع نفسه، ص٨٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أصبح تصور الأمريكيين البروتستانت لأنفسهم شعب الله المختار من ثوابت الفكر الديني الأمريكي عند العامة والنخبة، فهذا الرئيس الأمريكي جـــــورج واشنـطن (١٧٨٩- ١٧٩٧م) (George Washington) يشبه في إحدى رسائله إلى يهود ولاية جورجيا (Georgia)حالة المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحالة قبائل إسرائيل، قائلا: "كما خلص الرب الإسرائيليين من الاضطهاد في مصر، وغرسهم في ارض الميعاد، فقد اظهر إرادته مؤخرا بتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية كأمة مستقلة حبا بها ذلك الشعب الذي يتخذه يهوه ربا"[١].

إن تشبيه المهاجرين الأوائل تجربتهم في العالم الجديد بتجربة الإسرائيليين التي وردت في العهد القديم، لم يقتصر على المخاطر التي واجهوها فحسب، بل امتد هذا التشابه ليمزج بين الخطاب الديني والجغرافي، فيشمل قصة خروج الإسرائيليين من مصر عبر سيناء والبحر الأحمر إلى أرض كنعان، وعليه أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية "كنعان الجديدة[2] "، كما أثرت قصص الإسرائيليين في الخطاب السياسي، ويظهر ذلك في خطاب الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) (Thomas Jefferson) عام ١٨٠٥م عندما خاطب الأمة الأمريكية قائلا: "ولسوف احتاج أيضا إلى عون الخالق الذي يحكم حياتنا، والذي قاد آباءنا كما قاد بني إسرائيل في الزمن الغابر من أوطانهم الأصلية، وغرسهم في ارض طيبة"[٣].

وهكذا أصبح المهاجرون الأوائل النموذج الروحي للعهد العبري القديم واسموا أنفسهم "أطفال إسرائيل في طريقهم إلى الأرض الموعودة"، واحتفلوا بيوم السبت كيوم راحة، واعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، وأمريكا هي "كنعان الجديدة".

انعكس هذا الموروث الثقافي على الكتابات الأدبية الأمريكية مع بداية مسيرة التاريخ الأمريكي، ففي جامعة هارفارد(Harvard)، التي أنشئت عام ١٦٣٦م، دخلت العبرية

---

(١) Joseph .L. Blau, The Jewes of the United States 1720-1840, Vol: 1, (NewYork, Clumbia Yniversity Press, 1969). PP. 8-9.

(٢) الشريف، المرجع السابق، ص١٨٣.

(٣) Blau, OP. Cit, P. 7; Frank Freided, Foundations Edition American Is, (Columbus, Abell and Howell Company, 1979), PP. 135-136.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

برامجها، واعتبرت من الموضوعات الإجبارية لقبول الطلبة في الجامعة، كما قدمت أول دفعة تخرجت في الجامعة أطروحة بعنوان "العبرية هي اللسان الأم"[١].

وتعتبر قصيدة "الحان فلسطين" للشاعر الأمريكي جون بيربونت (John Pierpont) محاولة أمريكية مبكرة، عبرت عن الأساطير الأساسية في الثقافة الأمريكية المستمدة من العهد القديم، منها أسطورة "المدينة على الجبل"، والتي يقصد بها مدينة القدس حيث سيحكم المسيح منها العالم، ومدينة "الملك العظيم" أي داوود، وتعتبر هذه المحاولة بداية التمازج الثقافي بين الفكر المسيحي البروتستانتي والفكر اليهودي المستمد من العهد القديم في الثقافة الأمريكية.[٢]

ويظهر هذا التمازج الثقافي عند الروائي الأمريكي هيرمان ميلفيل (Herman Mlville) ، حيث قال: "كما تخلصت إسرائيل من خطايا المصريين وعبوديتهم، واعطاهم الله عهدا خاصا بهم، تحررت من تراث أسيادها، وفتحت لهم أبواب جديدة تحت الشمس، ونحن -الأمريكيين- الشعب المختار، ونحن- الأمريكيين – إسرائيلو هذا العصر"[٣]، لهذا عندما شرع الكاتب والسياسي تيموثي دوايت (Thimothg Dwight) بكتابة ملحمة شعرية تحكي قصة الكفاح من اجل الاستقلال استند إلى "سفر يشوع" كمصدر للمادة التي استعملها في قصيدته "غزو ارض كنعان"، عالج فيها دوايت حرب الاستقلال في السياق المجازي للحروب بين الإسرائيليين، وأعدائهم من الكنعانيين، وكانت قمة الإثارة في هذه الملحمة الشعرية تتمثل في انتصار الإسرائيليين، بقيادة يوشع -رمز جورج واشنطن- على الكنعانيين[٤].

أما الملحمة الشعرية الثانية التي كتبت عن الاستقلال، فكانت بعنوان "رؤية كولومبس" بقلم جول بارلو(Joel Barlowe)، وهي لا تقل دلالة عن قصيدة دوايت في بيان

---

(١) الحسن، المرجع السابق، ص٣٨.

(٢) شعبان، المرجع السابق، ص ٨٠-٨١.

(٣) Clive Bush, The Dream of Reason, (London, Edward Arnold, 1977), PP. 51-55; Field, Op cit, P.282.

(٤) Michael N.Dobkowski, the Tarnished Dream, The Basis of American Anti-Semitism, (London, GreenWood Press, 1979), P.15; Field, Op. Cit, PP. 14-15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدى رسوخ فكر العهد القديم في الثقافة الأمريكية، عندما شبه رحلة كولومبس (Columbus) من أوروبا عبر الأطلسي بخروج الإسرائيليين بقيادة النبي موسى - عليه السلام - عبر صحراء سيناء، والبحر الأحمر إلى أرض كنعان.[١]

ويمكن القول أن هذا التمازج الثقافي المبكر بين الثقافة المسيحية البروتستانتية، والثقافة التوراتية في الفكر الأمريكي أدى إلى اهتمام مسيحي بروتستانتي باليهود، كشعب له حق العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين)؛ لإقامة وطنه القومي تحقيقا لنبوءة التوراة، ومن هنا ستظهر الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية على يد المسيحيين البروتستانت.

ثانيا: الصهيونية المسيحية الأمريكية:

تطور المذهب البروتستانتي في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل يختلف عما كان عليه في أوروبا بعامة، وبريطانيا بخاصة، وبلغ ذروته في ثقافة شعبية متميزة، تتضمن كثيرا من تعاليم الصهيونية الروحية. ومع بداية التاريخ الأمريكي كان هناك اعتقاد مسيحي بأن مجيء المسيح المنتظر يجب أن يسبقه قيام الدولة اليهودية، مما جعلهم يعتقدون بمذهب "العصمة الحرفية"* والمطالبة بعودة اليهود إلى فلسطين، وبهذا تكون الفكرة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، قد ظهرت بداية في الفكر المسيحي البروتستانتي[٢].

وكانت البداية عندما حث القس جون ماكدونالد (John McDonald) من مدينة البني (Albany)في ولاية نيويورك (NewYourk) عام ١٨١٤م؛ الحكومة الأمريكية على تبني أفكاره الصهيونية، قائلا: "يا سفراء أمريكا انهضوا لحمل أنباء السعادة والخلاص" لليهود الذين سوف" يعودون إلى ارض صهيون"، وطالب ماكدونالد من الولايات المتحدة الأمريكية القيام بمهمة إعادة اليهود إلى فلسطين [٣]

---

(١) Field, OP Cit, PP.6-7.

* ظهر مذهب العصمة الحرفية: في الولايات المتحدة الأمريكية هو أحد ثمار الفلسفة البروتستانتية التي رسخت العلاقة بين أرض فلسطين والشعب اليهودي، ويؤمن إتباعه بالتفسير الحرفي للنبوءات التوراتية وبالإحياء القومي للشعب اليهودي، انظر:الشريف، المرجع السابق، ص ٢٦٩، ١٨٥..

(٢) الشريف، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٣) Peter Grose, Israel in the Mind of American, (New York, Schoeken Book, 1984), P9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتجسد هذا الاعتقاد في هدف الجمعية النسائية التي أسست في بوسطن عام ١٨١٦م؛ لتتصير اليهود، وإعادتهم إلى فلسطين تحقيقا لنبوءة التوارة، وحيث قال هليمـــان همفري (Hliman Humphery) في الموعظة التي ألقاها عام ١٨١٩م بعنوان "ارض الميعاد": "إن الحلم يراوده بغزو ارض كنعان وتحقيق حلم صهيون،" بينما ايلذر ارسون (Elder Orson)أكد بأن "فكرة عودة اليهود إلى فلسطين أصبحت تحرز تقدما في المجتمع الأمريكي" [١].

ويبرز هذا في كتابات القس تشارلز اندروز (Charles Andros) عام ١٨٤٢م، والتي جاء فيها: "أن آلاف اليهود الذين أعطيت لهم هذه الأرض" يا للأسى! لا يوجد احد من نسل هذا الشعب هنا، لا شك أن هذا الوضع تحقيقا لنبوءة التوراة، أليست إرادة الله أن تبقى هذه الأرض مهجورة، تنتظر قدوم شعبها، لقد طال بالفعل غياب هذا الشعب عن أرضه"[٢]، وعندما أسس جون توماس (John Thomas) جمعية "أخوة المسيح" عام ١٨٤٨م، قامت دعوتها بشكل رئيسي على تطبيق النبوءات التوراتية، وأسهمت هذه الجماعة في إظهار الصهيونية بمظهر البينة على عودة المسيح، بإعادة اليهود إلى ارض الميعاد، وإقامة دولتهم فيها [٣].

ويعتبر جون نيلسون داربي (John Nelson Darby) من المروجين لنبوءة إعادة تأسيس دولة إسرائيل، وعودة الشعب اليهودي إلى فلسطين، أما سايروس سكوفيلد (Cyrus-Scofield)، فكان يؤمن بنبوءة التوراة وعودة اليهود، وأهم أعماله "مرجع الكتاب المقدس"، الذي نشره عام ١٩٠٩م، وشرح فيه النبوءات المقدسة الخاصة بتأسيس مملكة إسرائيل في أرض المعياد فلسطين، تمهيدا لمجيء المسيح [٤].

---

(١) Grose, OP. Cit, P.10.

(٢) شعبان، المرجع السابق، ص١١٨.

(٣) يوسف العاصي الطويل، الصليبيون الجدد، الحملة الثامنة، دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧)، ص٦٧.

(٤) شعبان، المرجع السابق، ص ٣٠٠-٣٠١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي ولاية بنسلفانيا (Pennsylvania) أسست جميعة "شهود يهوه" عام ١٨٨٤م؛ من اجل العمل على إعادة اليهود إلى فلسطين؛ تحقيقا للنبوءات التوراتية[١]، كما ترددت دعوة إعادة اليهود إلى فلسطين في الأوساط التبشيرية، فهذا المبشر جون باركلي (John Barclay) يقول: "يشعر المبشر بمسؤولية نحو تحقيق حرفي للوعد العظيم الذي أعطي لشعب النبي اشيعا....سوف يجتمعون على كلمة واحدة، حيث يأتي الرب صهيون ثانية"[2] .

لم يكن المبشرون وحدهم يعملون من أجل تحقيق نبوءة العهد القديم، فقد حفزت الحماسة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية معظم المسيحيين للإعداد لمجيء المسيح في فلسطين، فغادرت جماعات أمريكية في القرن التاسع عشر إلى فلسطين، بهدف إقامة المستوطنات لانتظار قدوم المسيح، وفي عام ١٨١٩م وصلت إلى فلسطين من الولايات المتحدة الأمريكية، بقيادة ارسون الذي أكد أن هناك: "رغبة في صدر كل يهودي لاستيطان الأرض التي أعطيت إلى آبائهم"ودعا إلى "تدمير الدولة العثمانية؛ تمهيدا لعودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولتهم" وقام أتباع كنيسة المرمون* بتأسيس مستوطنة قرب حيفا عام ١٨٤٩م باسم "جبل الأمل "[٣].

كذلك شارك الرحالة رجال الدين، فرحلوا إلى فلسطين، وعلى سبيل المثال ذكرت الرحالة الأمريكية آني شو (Annie Shaw) في رحلتها إلى فلسطين أنها زارت عام ١٨٩٨م، إحدى المستوطنات الأمريكية التي كان أعضاؤها ينتظرون مجيء المسيح؛ تحقيقا لنبوءة الكتاب المقدس. كما شعر الرحالة الأمريكيون في أثناء رحلتهم إلى فلسطين بأنهم: "يعيشون تجربة الإسرائيليين في تلك الرحلة إلى ارض الميعاد "[٤].

---

(١) الطويل، المرجع السابق، ص ٦٨-٦٩.

(٢) شعبان، المرجع السابق، ص ١٠٦.

* اسس كنيسة المرمون: جوزيف سميث (Joseph Smith) يؤمن إتباع هذه الكنيسة بأن جمع شتات اليهود من العالم في فلسطين سيحدث تحقيقا لنبوءة الكتاب المقدس، انظر :شعبان، المرجع السابق، ص٢٤٤.

(٣) Edward Bernard Glick, The Triangular Connection: American, Israel and American Jews,(London, George Allen and Unwin, 1982), PP.26-27.

(٤) Ibid, P.26.,

وأيضا: الحسن، المرجع السابق، ص ٤٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولعل ابرز النماذج لدعاة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية هو القس ويليام بلاكستون (William Blackston) والذي يعتبر من أوائل من مارس الضغط المؤسسي، والمنظم على صانعي القرار الأمريكيين لمصلحة الصهيونية، ونشر بلاكستون عام ١٨٧٨م كتابه "عيسى قادم"، والذي تكمن أهميته باعتباره أهم منشور يدعو إلى الصهيونية " والاستعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي"، وأشاد بلاكستون في كتابه باليهود، ودعا إلى تسهيل عودتهم إلى فلسطين.(١).

جسد بلاكستون آراءه بتأسيس "البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل" في شيكاغو (Chicago) عام ١٨٨٧م، والتي من اهم أهدافها دعوة اليهود للعودة إلى فلسطين، وبعد زيارته إلى فلسطين، طالب بلاكستون عام ١٨٨٨م بحل مسألة المهاجرين اليهود من روسيا على أساس " الهجرة إلى فلسطين حيث أرض بلا شعب، وشعب دون ارض" (٢).ومن أجل هذا عقد مؤتمر في شيكاغو؛ لمناقشة أوضاع اليهود؛ ومطالبهم في فلسطين كوطن تاريخي لهم، وتوفير كل الوسائل المناسبة، والعادلة لتخليصهم من المعاناة، وبخاصة يهود روسيا، قائلا: " ماذا يجب عمله من اجل يهود روسيا، ولماذا لا نعيد إليهم فلسطين ثانية "(٣).

وقاد بلاكستون حملة على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨١٩م؛ للتوقيع على عريضة؛ لتأييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ وإقامة دولتهم فيها، وقدمت العريضة إلى الرئيس الأمريكي بنجامين هاريسون (١٨٨٩-١٨٩٣)(Benjamin Herrison) وطالبه" باستخدام مساعيه ونفوذه، لتحقيق مطالب اليهود بفلسطين كوطن قومي لهم "(٤).

أثارت هذه العريضة اهتمام الرئيس هاريســــــون، فطلب من وزير خارجيته جيمس بلين (James Blain)إرسال مذكرة احتجاج إلى الحكومة الروسية؛ بسبب الإجراءات

---

(١) Melven I. Urofsky, American Zionism from Herzl to the Holocaust, (New York, Anchor Book, 1976), P43.

(٢) Sami A. Khasawnih, edit, Arab-American Relation's, (Amman, The University of Jordon, 2001), P.97; Glick, Op. Cit, P.28.

(٣) الطويل، المرجع السابق، ص٦٩.

(٤) Urofsky, Op. Cit, P. 43.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

القمعية التي يواجهها اليهود في روسيا ورومانيا، وذلك ليس حبا باليهود، وإنما لعدم رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في استقبال موجات الهجرة اليهودية من روسيا.[١].

وهكذا تكون عريضة بلاكستون أول بادرة مسيحية لدعم الصهيونية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ إنها سبقت البرنامج السياسي الصهيوني الذي وضع في مؤتمر بال (Basle) عام ١٨٩٧م، وبالتالي وضعت البرنامج السياسي الصهيوني أمام صانع القرار الأمريكي؛ لحل المسألة اليهودية على أساس عودة اليهود إلى فلسطين؛ وإقامة وطنهم القومي فيها، ومهدت بذلك إلى ظهور الصهيونية السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثا: الصهيونية السياسية الأمريكية

شجعت الحكومة الأمريكية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ودعت إلى إقامة الدولة اليهودية، فالرئيس الأمريكي جون ادامز (١٧٩٧-١٨٠١)(John Adams) يعتبر أول رئيس أمريكي يدعو إلى استعادة اليهود وطنهم، وإقامة حكومة مستقلة لهم في فلسطين، ويستدل على ذلك من الرسالة التي بعث بها إلى المواطنين اليهود في الولايات المتحدة عام ١٨١٩م، والتي جاء فيها:" أتمنى أن أرى ثانية أمة يهودية مستقلة في يهودا"، وزعم أن "اليهود قدموا في سبيل تمدن الإنسانية أكثر من أية أمة أخرى"، بل ذهب إلى ابعد من ذلك، حينما قال:" آمل أن يكون لليهود دولة مستقلة في أرض الميعاد" ومن الممكن أن يصبح اليهود مع مرور الزمن"مسيحيين ليبراليين "[٢].

بدأ اهتمام الصحافة الأمريكية مبكرا بقضية إعادة اليهود إلى فلسطين، على يد الصحفي حزقيا نايلز (Hezekiah Niles) عندما كتب مقالاً في صحيفة "نايلز ويكلي ريجستر" (Niles Weekly Register) عام ١٨١٦م، وصف فيه حال اليهود: "أنهم مبعثرون في أرجاء الدنيا..... لا يوجد لهم وطن في أي مكان"، وتساءل: "لماذا لا يكون لهم وطن قومي، ودولة تخصهم "[٣].

---

(١) الشريف، المرجع السابق، ص١٨٧-١٨٨..

(٢) Glick, OP. Cit, P.26; Marty, OP Cit, PP. 143-144.

(٣) Field, OP. Cit, PP. 281-282.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونشرت صحيفة "نيويورك ديلي تريبون" (New York Daily Tribune) مقالا بعنوان "الاستعمار الزراعي اليهودي في فلسطين يبشر بأحسن النتائج"؛ وحث المقال الحكومة الأمريكية على التدخل "لاقتطاع فلسطين وطنا لليهود، وإسكان اليهود الروس فيها"[١].

بدأ الاهتمام الأمريكي السياسي بفلسطين بافتتاح أول قنصلية أمريكية في القدس عام ١٨٤٤م، وتعيين وردر كريسون (Warder Cresson) كأول قنصل أمريكي في القدس، واهتم بإعادة اليهود إلى فلسطين، وشجع الهجرة اليهودية إليها، وأنشأ مستعمرة زراعية قرب القدس باسم "الأمل الجديد"؛ لتدريب المهاجرين اليهود على شؤون الزراعة،ويذكر أنه بقي في فلسطين، واعتنق الديانة اليهودية، وتزوج من يهودية، وغير اسمه إلى "ميخائيل بوت إسرائيل (Micheal Boaz Isreal)، وتوفي في القدس عام ١٨٦٠م.[٢]

قدمت القنصلية الأمريكية المساعدة ليهود الولايات المتحدة الأمريكية، والمانيا، ومع تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين أصدر لهم السفير الأمريكي في استانبول وثائق حماية بغض النظر عن جنسياتهم، واحتج القنصل الأمريكي في القدس بيبج (W.R.Page) على هذه السياسة، وقدم استقالته عام ١٨٦١م، مما دفع وزير الخارجية الأمريكية سيوارد (Seward) عام ١٨٦٨م إلى إصدار تعليمات مشددة بقصر الحماية على يهود الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

وبسبب الحرب الروسية - العثمانية عام ١٨٧٧م، أصبح اليهود الروس في فلسطين دون حماية قنصلية، فتهافتوا على القنصلية الأمريكية، ولكن دون جدوى؛ بسبب تعليمات الخارجية الأمريكية بقصر الحماية على يهود الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الخارجية الأمريكية طلبت من وزيرها المفوض في استانبول مارش (March) صرف وثائق حماية أمريكية ليهود رومانيا، وكان القنصل الأمريكي في القدس فرانك دي هاس (Frank de Hass) - عن قصد أساء فهم الأوامر الصادرة إليه، فشرع بإصدار وثائق الحماية لليهود من مختلف الجنسيات، مما دعا نظارة الخارجية العثمانية إلى الاحتجاج رسميا إلى الخارجية

---

(١) Frank E. Manuel, The Realities of American- Palestine Relation's (U.S.A, GreenWood Press, 1975), PP. 73-74

(٢) Glick, OP. Cit, P. 27; Urofsky, OP. Cit, PP. 42-43.

(٣) Manuel, OP. Cit, PP. 36-37.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمريكية، التي بدورها عزلت دي هاس، وألغت جميع وثائق الحماية التي صدرت عن القنصيلة الأمريكية في القدس لغير يهود الولايات المتحدة الأمريكية.

قام القنصل الجديد جون ويلسون (John Willson) عام ١٨٧٨م بحذف أسماء اليهود غير الأمريكيين من سجلات القنصلية[١]، وبين القنصل الأمريكي في القدس سيلا ميرل (Selah Merrill) عام ١٨٨٢م الآثار السلبية لتدفق اليهود الروس إلى فلسطين، بقوله: "إن الهجرة اليهودية إلى فلسطين من شرق أوروبا، ولا سيما من روسيا في أواخر القرن التاسع عشر، قد قلبت الأوضاع في فلسطين، فاليهود الآن يتحدثون عن دولة لهم في فلسطين يشجعهم على ذلك ...كثيرون في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية "[٢]

تزايدت معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مما دفع الدولة العثمانية لاتخاذ إجراءات مضادة، فجددت السلطات العثمانية إصدار قوانين المنع ضد اليهود، وأرسلت السلطات العثمانية أوامر جديدة صادرة إلى متصرف القدس عام ١٨٩٣م، تقضي بعدم السماح لليهود بالبقاء في القدس بعد انتهاء المدة المقررة للزيارة، وباشرت سلطات ميناء يافا بتطبيق لائحة القوانين الجديدة على جميع اليهود بغض النظر عن الجنسية [٣].

احتجت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه القوانين بحجة أن اليهودي الأمريكي هو أمريكي، وانه لا يحق للدولة العثمانية منعه من شراء الأراضي والاستيطان في فلسطين، لكن القنصل الأمريكي في القدس ميرل انتقد تدخل الحكومة الأمريكية، بقوله: " إن الدولة العثمانية تريد حرمان عناصر فاسدة من اليهود الروس من حق شراء الأراضي، فما شأن الولايات المتحدة الأمريكية بذلك؟" [٤].

يمكن القول إن المبادئ البروتستانتية التي انتقلت مع المهاجرين الأوائل إلى العالم الجديد أثرت في تشكيل الفكر الأمريكي منذ البدايات الأولى، فالتمازج المبكر بين الثقافة

---

(١) Grose, OP. Cit, PP. 36-38.

(٢) Manuel, OP. Cit, PP. 73-74.

(٣) حسان الحلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩ (بيروت، النهضة العربية، ١٩٩٠)، ص ٩٩.

(٤) Grose, OP. Cit, PP. 38-39.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسيحية البروتستانتية والثقافة التوراتية أدى إلى الاهتمام باليهود كشعب، وحقهم بالعودة إلى فلسطين "وطنهم القومي ".

وبذلك يكون المسيحيون البروتستانت قد سبقوا يهود الولايات المتحدة الأمريكية في اعتناق المبادئ الصهيونية، وعليه فإن الصهيونية المسيحية مهدت الطريق أمام يهود الولايات المتحدة الأمريكية لاعتناق المبادئ الصهيونية.

رابعا: يهود الولايات المتحدة الأمريكية والحركة الصهيونية

أ- الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

تعود بداية استقرار اليهود في العالم الجديد (الولايات المتحدة الأمريكية) إلى عام ١٦٥٦م، ففي هذا التاريخ وصلت مجموعة من اليهود إلى المستعمرة الهولندية - الواقعة على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي - نيو أمستردام(New Amsterdam)، واستقروا فيها، مرتحلين من البرازيل؛ هربا من محاكم التفتيش البرتغالية، وعملوا فيها بالتجارة[١]، وبسبب تزايد النشاط التجاري في المستعمرات؛ ارتفعت معدلات الهجرة * اليهودية إليها وكان معظمها من أصل سفارديم (Sephardim)،* [٢]وعملوا بالتجارة والزراعة والصناعة، وباعة متجولين، وغيرها من المهن الحرفية، وحصلوا على حقوقهم المدنية والدينية، لأن المجتمع التجاري لا يقيم وزنا للقيم الدينية، فسادت في المجتمع القيم النفعية، مما سهل عملية اندماج اليهود في المجتمع الأمريكي [٣].

---

(١) James A Banks, Teaching Strategies for Ethnic Studies, (Boston, Allyn and Bacon, Inc, 1979), P. 214.

* يقدر عدد اليهود في هذه الفترة بـ ألف يهودي، انظر Thomas Sowell, Ethic American, (New York, Basic Book, Inc, 1981), P76.

* يطلق على اليهود الأسبان لفظ سفرديم لأنهم عاشوا في أسبانيا واللفظ العبري الذي يطلق على أسبانيا هو (Sephorad)ومنه اشتقت هذه التسمية، انظر :مصطفى عبد العزيز، الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، (بيروت، مركز الأبحاث ، ١٩٦٨)، ص ١٦.

(٢) Sowell, OP. Cit, P. 76; Dobkowski, OP. Cit, P. 12.

(٣) فيصل أبو خضرا، يهود أمريكا والصهيونيون، العلاقة الأمريكية – الصهيونية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، (الرياض، د.ن، ١٩٩٢)، ص ٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦م، بدأت مرحلة جديدة من مراحل الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، عرفت بالهجرة الألمانية الاشكنازية (Ashkenazia)، حيث تدفق المهاجرون* بشكل خاص من المانيا والنمسا[١]، ونالوا حقوقهم المدنية والدينية؛ بسبب تأييدهم إعلان الاستقلال الذي أكد المساواة الكاملة بين جميع المواطنين، فأصبح اليهود مواطنين لهم حقوق، وعليهم واجبات، وأصبح اليهود من كبار أصحاب الأراضي والتجار، وعملوا في مجالات عمل جديدة منها: الطب، والبنوك، والعقارات، والقانون، والهندسة، والتربية، والصحافة، وبدأت الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية تندمج تدريجيا في المجتمع الأمريكي، وأصبح انتماء اليهود إلى ثقافتهم مسألة شكلية[٢].

على أثر مقتل القيصر الروسي الاسكندر الثاني (Czar Alexander II)-عام ١٨٨١م، اجتاحت روسيا موجة شديدة من اللاسامية والاضطهاد؛ مما حمل أعدادا كبيرة من يهود روسيا على الهجرة* إلى الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

ولذلك أصبحت الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية أهم تجمع يهودي في العالم، وثاني أكبر تجمع بعد التجمع اليهودي في شرق أوروبا، وهذا مؤشر إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية، كانت أكثر جاذبية لليهود من فلسطين[٤].

تطورت الصناعة في هذه المرحلة في الولايات المتحدة الأمريكية تطورا سريعا؛ بسبب اتساع السوق، وعدم مقدرة المصانع التقليدية على تلبية حاجات السوق، فحلت

---

* يقدر عدد اليهود في هذه المرحلة بـ ثلاثمائة ألف يهودي، انظر:

Sowell, OP. Cit, P. 77.

(١) Arther A Goren, The American Jews, (Massachusetts, Harvard University Press, 1982), PP 13-18.

(٢) Ibid, PP. 18-19.

و أيضا: أبو خضرا، المرجع السابق، ص٧٢-٧٣..

* يقدر عدد اليهود، قبيل بداية الحرب العالمية الأولى بـ مليونين يهودي في الولايات المتحدة .انظر :

Sowell, Op. Cit, P.90.-

(٣) : Sowell, Op. Cit . PP. 78-79.

(٤) Urofsky, OP. Cit, PP. 14-15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصانع الكبيرة محل العمل اليدوي، وظهرت صناعات جديدة، مثل صناعة الصلب والسيارات، وغيرها، وترتب على هذا التطور تزايد الطلب على الأيدي العاملة، مما سهل على المهاجرين اليهود الانخراط في صفوف الطبقة العاملة الأمريكية[١].

شهدت هذه المرحلة والمرحلة السابقة من تاريخ الهجرة اليهودية تحولا في المهنية اليهودية، فدخلوا في مجالات عمل جديدة، منها: السياسة، والطب، والقضاء، والمهن الأكاديمية، وهذا مؤشر إلى بداية تحرر اليهود تدريجيا من ميراثهم الاقتصادي الأوروبي، مما سهل عليهم الاندماج في المجتمع الأمريكي[٢].

ويبدو أن الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تفقد الكثير من تنوعها، واكتساب شيء من التجانس، وأصبحوا مواطنين أمريكيين، واكتسبوا الهوية الأمريكية.

ب: موقف يهود الولايات المتحدة الأمريكية من الصهيونية

ينحدر اليهود الأمريكيين من أصل أوروبي وعلى الرغم من تأثرهم بالثقافة الأوروبية، فإن اليهود الأمريكيين تميزوا بمجموعة من المميزات تبلورت من خلال مراحل تطور المجتمع الأمريكي، ومكنتهم من استيعاب الثقافة الأمريكية، والانخراط في المجتمع الأمريكي، بعكس يهود أوروبا، لذلك كانت ردة الفعل في أوساط اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية سلبية، حينما توجهت الحركة الصهيونية إلى بناء مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين، لم يشعر يهود الولايات المتحدة الأمريكية بأنهم كانوا يجابهون مشكلة يهودية، فكانت ردة فعلهم سلبية تجاه الصهيونية، بل أنهم أدانوها كحركة تعزل اليهود عن مجتمعهم الذي يعيشون فيه[٣]، كان من الطبيعي أن ينظر يهود أمريكا باستهجان للصهيونية الداعية إلى تهجير يهود العالم إلى فلسطين؛ لإعادة خلق الدولة اليهودية.

---

(١) هنري كلود، إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي، ترجمة بدر الدين السباعي، (دمشق، دار اليقظة العربية، ١٩٥٠)، ص ٧-٢٥.

(٢) أبو خضرا، المرجع السابق، ص٦٤-٧٦.

(٣) نصير عاروري، إسرائيل ويهود الشتات، الولايات المتحدة الأمريكية، (مجلة دراسات فلسطينية، عدد ٣٨ ، ربيع ١٩٩٩)، ص ٣١-٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كان اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية يندمجون اندماجا كليا في المجتمع الأمريكي، ودليل ذلك ما حدث في الاجتماع الذي عقد في تشارلستون (Charleston) عام ١٨٤١م، بهدف إقامة كنيس يهودي، فبعد الانتهاء من الصلاة التي تلي قسم منها بالإنجليزية، خاطبهم الحاخام غوستاف بوزنسكي (Gustav Poznznski) بقوله: "هذه البلد فلسطيننا، وهذه المدينة قدسنا، وهذا البيت معبدنا" (١).

تبلور موقف يهود الولايات المتحدة الأمريكية من الصهيونية في بيان بيتسبرغ (Pittsburgh) الصادر عن المؤتمر المركزي للحاخامين الأمريكيين عام ١٨٨٥م، ونص البيان في بنده الخامس على: "إننا نرى في العصر الحديث الذي هو عصر الثقافة العالمية، .... إننا لم نعد نعتبر أنفسنا أمة، بل جماعة دينية، وبالتالي ليس من توق لدينا للعودة إلى فلسطين، وبناء الدولة اليهودية "(2).

وبعد انتهاء أعمال مؤتمر بال(Basel) ، عقد المؤتمر الثامن للحاخامين الأمريكيين في كندا عام ١٨٩٧م، حيث انتقد إسحاق ماير وايز (Isaac Mager Wise) مؤتمر بال في بيان المؤتمر الختامي، بقوله: "مكيدة بازل لم تكن سوى وهم طائش.... إنه اجتماع للمهاجرين الروس والقليل من محبي صهيون أتوا من المانيا والنمسا..... والذين حضروا مؤتمر بال لا يريدون فلسطين، ولن يذهبوا إليها" (٣).

كان وايز يؤمن بعدم وجود شيء اسمه قومية يهودية، كما انتقد وايز أولئك الذين يشجعون هجرة اليهود إلى فلسطين، قائلا: "فكرة عودة اليهود إلى فلسطين ليست جزءا من عقيدتنا، إحياء إسرائيل سياسيا لا يمكن تحقيقه في فلسطين" (٤).

استخدم وايز صحيفته "الإسرائيلي- الأمريكي" (American- Israelite) لإيصال أفكاره إلى الأوساط اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، (٥) فتولى زعامة اليهودية الإصلاحية

---

(١) Alfred M. Lilienthal, What Price Israel, (Beirut, The Institut for Palestine Studies, 1969).P.15; Urofsky, OP. Cit. P.85.

(٢) Urofsky, OP.Cit, P. 88.

وايضا: أبو خضراء المرجع السابق، ص٨٢.

(٣) Glick, OP.Cit,P.42; Urofsky, OP. Cit, P.88 .

(٤) Grose, OP.Cit, P.29.

(٥) Glick, OP. Cit. P.39.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التي اعتبرت مشروع الدولة اليهودية متناقضا مع رسالة اليهود الدينية ذات النطاق العالمي[١].

كانت الصهيونية بالنسبة لليهود الأمريكيين حركة سياسية غريبة عنهم، تعثرت في البداية، قالت صحيفة "الإسرائيلي- الأمريكي" إن أغلب الصحف اليهودية الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية تعارض فكرة الصهيونية، وأكد هذا لويس ليبسكي (Louis Lipsky)، بقوله: "إن خطة واسعة للدعاية الصهيونية مستحيلة في الظروف التي نعيشها، فالحركة الصهيونية مازالت حركة غير جماهيرية"[٢].

لم يتغير هذا الموقف اليهودي المعارض لفكرة الصهيونية بالرغم من تدفق المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب كون أغلبيتهم من الفقراء الذين كان حلمهم الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية والاستقرار فيها، ففكرة العودة إلى فلسطين لم تكن موجودة عندهم فحسب، بل إن الاتجاه الديني اليهودي - الأرثوذكسي كان بالغ النفوذ لدى مهاجري أوروبا الشرقية، ويرفض الصهيونية السياسية، لأنها تشكل تحريفا لجوهر العقيدة اليهودية؛ إذ تقيم الحوار الأساسي "بين اليهود وسائر الأمم، وليس بين اليهود والله"، وإن الخلاص هو في انتظار "مجيء المسيح"، وليس في الطروحات السياسية[٣].

ويعتقد الباحث أن اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية لم يتقبلوا الصهيونية؛ بسبب انخراطهم في المجتمع الأمريكي كمواطنين أمريكيين، نالوا حقوقهم المدنية والدينية؛ مما سهل عملية اندماجهم في المجتمع الأمريكي، لهذا عارضوا فكرة العودة إلى فلسطين، لكن هذا لم يمنع نمو الصهيونية في أوساط يهود الولايات المتحدة الأمريكية.

ج: ظهور الصهيونية- الأمريكية

---

(١) قيس مراد قدري، واقع التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٢١ كانون الأول، ١٩٨١)، ص ٥٩.

(٢) Lilienthal, OP. Cit, PP. 17-18.

(٣) أبو خضرا، المرجع السابق، ص ٨٢-٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم يكن جميع اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية يعارضون فكرة عودة اليهود إلى فلسطين، بل تابعوا باهتمام خطب القس ماكدونالد، والقس نيلسون وبلاكستون، ففكرة عودة اليهود إلى فلسطين لإقامة الدولة اليهودية كانت تراود الكثيرين منهم، لكنهم لم يناقشوا حقيقية شعورهم، فكان يهود الولايات المتحدة الأمريكية يكتمون أسرارهم، ومشاعرهم الصهيونية في بداية الأمر، ومما لا شك فيه أنهم رحبوا ولو ظاهريا بالصهيونية.

تعود العلاقة بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية، ويهود فلسطين إلى بداية القرن التاسع عشر، وشكلت المساعدات المالية رابطا مهما،بينهما فـ "رسل الخير" كانوا يوفدون من قبل يهود فلسطين؛ بهدف حث اليهود على العودة إلى فلسطين؛ وجمع المساعدات المالية؛ لدعم وتحسين أوضاع اليهود في فلسطين، لم يعترض يهود الولايات المتحدة الأمريكية على جمع الأموال، لكنهم تساءلوا عما إذا كانت هذه الأموال تستخدم في تحسين أوضاع اليهود الاقتصادية في فلسطين كان صاحب هذا التساؤل الحاخام إسحاق ليبسر (Isaac Leeser)من مدينة فيلادلفيا (Philadelphia)، ومحرر مجلة (Occident and Jewish Advocate)، وتعتبر هذه المجلة من المجلات اليهودية المهمة التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية.

كتب ليبسر مستفسرا عن الطريقة التي يجمع بها "رسل الخير" الأموال، وعما إذا كانت هذه الأموال تعمل على تحقيق الهدف المنشود، لقد كان ليبسر من مؤيدي الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية، وقد دعا إلى تنظيم عملية جمع الأموال؛ لكي يستفاد منها في بناء الوطن القومي اليهودي.

وكان لا بد من وجود عملية منظمة لترجمة آراء ماكدونالد، ونايلز، وبلاكستون إلى واقع، فيهود الولايات المتحدة الأمريكية حتى هذا الوقت كانوا مبعثرين في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية، وغير منظمين، ولكنهم كانوا يبحثون عمن يقودهم ليجمعهم، وينظمهم؛ لتحقيق حلم اليهود بالعودة إلى فلسطين [1].

ويعتبر ظهور موردخاي نوح (Mordcai Noah) بداية ظهور الحركة الصهيونية بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية، عمل نوح سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في تونس

---

(١) Grose, OP.Cit, P.13.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عام ١٨١٣م، في عهد الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون (James Madison) (١٨٠٩-١٨١٧) وبعد عامين عزله وزير الخارجية جيمس مونرو (James Monro) من منصبه، وأثار عزله موجة من الاحتجاج عند يهود الولايات المتحدة الأمريكية ضد إدارة الرئيس ماديسون، وشكلت هذه الحادثة فرصة لنوح، لتنظيم اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوجيههم نحو الصهيونية[١].

بدأ نوح بطرح أفكاره الصهيونية، فأعلن في ١٨١٨/٤/١٧م، مبادئه الصهيونية أمام جمع من اليهود حيث تضمنت: "حث اليهود على طلب العلم بصورة مكثفة، وتعلم اللغة العبرية، بهدف المحافظة على هويتهم، والتركيز على الزراعة، والتدريب المهني؛ لكي يصبحوا متفوقين على الآخرين، ولديهم القدرة على تحقيق ما يتطلعون إليه..... هناك أكثر من سبعة ملايين يهودي في العالم، وعندما تهزم الدولة العثمانية في أوروبا، فسوف يزحف هؤلاء اليهود بأعداد غفيرة، ويمتلكون سوريا، ويأخذون مكانتهم بين حكومات العالم، إن احتلال سوريا، وإنشاء دولة يهودية فيها ليس من مبتكرات الخيال، فاليهود يملكون المال، ويستطيعون جلب مائة الف يهودي إلى فلسطين، ونحن اليهود نستطيع أن ندعم تلك الدولة، والتي سوف تمكن شعبنا من إنشاء حكومة معترف بها من قبل العالم "[٢].

حث نوح اليهود من خلال كتاباته على: "القيام بشيء ما لأنفسهم....إذ يجب عليهم أن يتحركوا؛ لتحقيق ذلك الحدث الموعود هو العودة إلى فلسطين لإعادة بناء الدولة اليهودية، والمتوقع منذ مدة طويلة"،ولكن أشهر تصريح أعلنه نوح حول تصوره الصهيوني كان عام ١٨٤٤م، في مدينة نيويورك في اجتماع ضم مجموعة كبيرة من رجال الدين المسيحي واليهودي، حيث قال: "اليهود الآن في أحسن وضع لكي يمتلكوا ثانية أرض الميعاد، وتنظيم حكومة ليبرالية حرة فيها" ووجه نداء إلى مسيحيي الولايات المتحدة الأمريكية طالبا منهم العون والمساعدة، في سبيل تحقيق حلم اليهود في العودة إلى فلسطين، قائلا: " إن المسيحيين يستطيعون إعطاء زخم لهذه الحركة المهمة".

---

(١) Goren, OP.Cit, P.19; Field, OP. Cit,P.275; Glick, OP.Cit,P.320.

(٢) Grose, OP. Cit, PP. 13-14; Glike, OP. Cit, PP. 32-33.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وسأل نوح: من هو اليهودي الذي سوف يهاجر إلى فلسطين؟ أجاب نوح: "اليهود الذين يسعون للحرية هم الذين سوف يذهبون إلى فلسطين، أما الذين هم أحرار فعلا كهؤلاء الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، فهم ليسوا بحاجة للهجرة، ولكنهم (يهود) الولايات المتحدة الأمريكية سوف يشعرون باطمئنان اكبر عندما يعرفون أن هناك دولة يهودية"(١).

ويعتقد الباحث أن نوح يعتبر رائد الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، كونه صاحب أول برنامج صهيوني سياسي يدعو اليهود إلى العودة إلى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية، وبذلك يكون نوح قد سبق ثيودور هرتزل (Theodore Herzel) في وضع البرنامج السياسي الصهيوني الذي جاء قبل برنامج بال بخمسين عاما.

وعلى الرغم من اتفاق نوح، وليبسر حول هموم، ومشاكل اليهود إلا أنه كان هناك اختلاف في المنهج: ركز نوح بصورة رئيسية على المسيحيين، وحثهم على تقديم المساعدة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، بينما اعتمد ليبسر على اليهود، وحثهم على المحافظة على عزلتهم كشعب له هويته الخاصة به، واعتبر ليبسر الدين اليهودي عاملا أساسيا في الحفاظ على اليهودية.

ويهدف ليبسر إلى منع اندماج اليهود مع غيرهم من الأمم، لإنه كان غير متفائل بإمكانية موافقة دول العالم على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بالإضافة إلى ذلك يرى ليبسر أن اليهود أنفسهم غير متحدين حول موضوع العودة(٢).

عاد التفاؤل إلى ليبسر، فتحدث عن إمكانية "إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، "حتى إن تصورات ليبسر أصبحت أكثر تطرفا من تلك التي نادى بها نوح، ففي إحدى مقالاته تساءل ليبسر:" هل من المعقول أن لا يكون هناك جهد ما لوضع جنس مقدام في فلسطين، والدول التي تحيط بها من الشمال والجنوب والشرق"، واقترح ليبسر استيطانا يهوديا واسعا في فلسطين "كحل لاضطهاد اليهود في أوروبا"، ورد على الأمريكيين الذين يشككون في ولائهم، قائلا: "إن حب فلسطين لا يعني إضعاف إخلاص اليهود للولايات

---

(١) Grose, OP. Cit, PP. 15-17; Glike, OP.Cit,PP.32-33

(٢) Glick, OP. Cit, PP. 33-35.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المتحدة الأمريكية"، لكن "إسرائيل هي الدولة المستقلة الوحيدة في العالم التي يجب أن يكون غالبية سكانها من اليهود، ويجب أن تبقى هكذا" [١].

أما الشاعرة اليهودية ايما لازاروس (Emma Lazarus)، فقد حركت بأشعارها الشعور القومي عند اليهود [٢]، وبدأ اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية يعبرون عن آرائهم الصهيونية علانية، فأعلنوا بصراحة تعلقهم بحلم العودة إلى فلسطين بعد أن كانوا يخفون حقيقة موقفهم، ويعزى هذا التحول إلى جملة من الأسباب، هي :

1. تزايد أعداد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وتركزهم في المدن الرئيسية.
2. تصاعد نفوذهم الاقتصادي والسياسي.
3. تشجيع الشخصيات الأمريكية للآراء الصهيونية.
4. إعتبار اليهود أنفسهم أمريكيين نالوا حق المواطنة[٣].

ويمكن أن نضيف إلى ذلك عامل مهم إلا هو أن ثقافة المجتمع الأمريكي ذات الأصول التوراتية، جعلت المجتمع الأمريكي يتقبل هذه الآراء الصهيونية دون اعتراض، بل على العكس دافع المسيحيون الأمريكيون عن الآراء الصهيونية. لقد أوجدت الخلفية الثقافية للمجتمع الأمريكي مناخا مناسبا لنمو الصهيونية بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية.

أدت الاختلافات التي نشبت بين الزعامات اليهودية إلى حدوث انقسام بين اليهود الأمريكيين: فريق نادى بالعمل لتحقيق الصهيونية السياسية عن طريق تأكيد الهوية اليهودية المستقلة عن المجتمعات التي يعيش اليهود في وسطها، والسعي من اجل الاستيلاء على فلسطين، وإنشاء دولة يهودية فيها، وشكل هذا الفريق الأكثرية، وأغلبهم جاءت من أوروبا الشرقية، وكانت صحيفة المكابين (The Maccabaean)، والتي تصدر في نيويورك تقود الحملة ضد اليهود المترددين، وتحثهم على الانضمام إلى الصهيونية، وهذه الصحيفة كانت

---

(١) Grose, OP. Cit, PP.20-21.

(٢) Urofsky, OP. Cit, PP.44-45.

(٣) أبو خضرا، المرجع السابق، ص٨٠-٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعبر عن وجهة نظر أصحاب الآراء الصهيونية السياسية المتطرفة، حين قالت: "الشعب اليهودي يجب أن يحرر نفسه، ويجب أن يحل مشاكله بنفسه "[1].

بدأت الصهيونية اليهودية الأمريكية تتجه نحو تنظيم العمل السياسي، بتأسيس مجموعة من المنظمات السياسية التي ينخرط فيها اليهود الأمريكيون؛ بهدف توحيد جهودهم؛ لتحقيق طموحهم السياسي المتمثل في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وأهم هذه المنظمات الصهيونية هي

1. **منظمة أبناء العهد** (B. nai Brith)

تعتبر هذه المنظمة من أقدم التنظيمات الصهيونية، تأسست عام ١٨٤٣م؛ بهدف تقديم الخدمات الاجتماعية، والإنسانية لليهود داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، كما شاركت في تنظيم استيعاب المهاجرين اليهود الذين تدفقوا من أوروبا الشرقية، وأسست فرعا لها في فلسطين عام ١٨٨٨م؛ بهدف الإسهام في النشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية، وأسست مستوطنة بالقرب من القدس، وبعد إعلان وعد بلفور بدأت المنظمة[2] بالتحرك نحو الأهداف الصهيونية.

2. **اللجنة اليهودية الأمريكية**

تأسست عام ١٩٠٦م؛ بهدف الدفاع عن الحقوق المدنية، والدينية لليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وظلت هذه تعرف بأنها ابرز منظمة يهودية- أمريكية غير صهيونية حتى عام ١٩٤٦م، وأكدت أن الهوية اليهودية هي هوية دينية وثقافية، وترفض مقولة "القومية اليهودية" أو الشعب اليهودي"، أو فكرة الدولة اليهودية؛ كون هذه المقولات تثير مسألة ازدواج الولاء بالنسبة لليهود الأمريكيين؛ وتشكك في انتمائهم، ورغم ذلك أيدت اللجنة اليهودية الأمريكية الاستيطان اليهودي في فلسطين؛ باعتباره يمثل حلا للمسألة اليهودية، ويساعد على تحويل جزء من يهود شرقي أوروبا بعيدا عن الولايات المتحدة

---

(١) Grose, OP. Cit, P.45.

(٢) Urofsky, OP.Cit, P.70.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمريكية. وعلى هذا الأساس وافقت اللجنة اليهودية الأمريكية على وعد بلفور، وأسهمت في إرسال المساعدات إلى المستوطنات اليهودية في فلسطين[١].

3. المنظمة الصهيونية الأمريكية

بعد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بال عام ١٨٩٧م، أعيد تشكيل جمعية أحباء صهيون (Hoveve-Zion) ،وأصبحت تعمل ضمن التنظيمات الصهيونية-الأمريكية، وتأسس ما يسمى "اتحاد صهيوني نيويورك" عام ١٨٩٧م، تبعه بعد ذلك تأسيس "اتحاد الصهيونيين الأمريكيين" عام ١٨٩٨م ولدت المنظمة الصهيونية الأمريكية ضعيفة وهزيلة، فوجدت صعوبة في فرض سلطتها المركزية على المنظمات الصهيونية المنتمية لها، بسبب الخلافات التي نشأت بين القيادة اليهودية ذات الأصول الألمانية، والقاعدة التي تألفت من المهاجرين اليهود القادمين من شرقي أوروبا.

وقد اتجهت المنظمة الصهيونية الأمريكية للعمل الدعائي الصهيوني، فأصدرت عام ١٩٠١م، أول مجلة صهيونية أمريكية باللغة الإنجليزية، وأنشأت معاهد صهيونية، ونشطت لصالح الصندوق القومي اليهودي والاتحاد اليهودي، كما تصدت للجنة اليهودية الأمريكية المناهضة للصهيونية ويمثل هذا التيار اليهودية الإصلاحية[٢].

ولم تكن المنظمات الصهيونية تحظى بتأييد اليهود الأمريكيين، كما أن عدد الأعضاء المنتمين كان ضئيلا بالنسبة للتعداد الكلي لليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت تشكو من العجز المالي. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) انتقل النشاط الصهيوني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبسبب ظروف الحرب تم تأسيس اللجنة التنفيذية العامة المؤقتة للشؤون الصهيونية عام ١٩١٤م، تحت رئاسة لويس براندیس* (Louis Brandeis)، الذي استقطب لعضويتها العديد من المثقفين، بسبب مكانته الاجتماعية

---

(١) Donald Neff, Fallen: U. S. Policy Towards Palestine and Israel Since 1945, (Washington, D.C, Institute for Palestine Studies, 1995), P.8; Urofsky, OP. Cit, PP.70.

(٢) Urofsky, OP.Cit, PP.7.

* ولد لويس براندیس في مدينة لوز فيل من ولاية كنتكي في ١٨٥٦/١١/١٣م، ودرس القانون في جامعة هارفارد، عينة الرئيس الأمريكي ويلسون مستشارا له عام ١٩١٦م تقديرا لجهوده في الحملة الانتخابية الرئاسية، وقبل ذلك عمل أستاذا في جامعة برنستون، ثم قاضيا في محكمة العدل العليا، انظر Urofsky, OP.Cit, PP.113-114.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسياسية المرموقة داخل المجتمع الأمريكي بشكل عام[١]، وضمت اللجنة التنفيذية العامة المؤقتة للشؤون الصهيونية كلا من: منظمة مزراحي(Mizrahi) ، ومنظمة عمال صهيون (Zion)، ومنظمة هداسا النسائية(Hadassah) ، واتحاد الصهيونيين الأمريكيين[٢]

وتولت اللجنة التنفيذية العامة المؤقتة للشؤون الصهيونية الجانب الأكبر من النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وأسست صندوقا لدعم التجمع الاستيطاني في فلسطين. استقال براندیس من رئاسة اللجنة التنفيذية عام ١٩١٦م؛ بسبب تعيينه قاضيا في محكمة العدل العليا.

وفي عام ١٩١٧م، قررت اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية الاندماج مع "اتحاد الصهيونيين الأمريكيين"، وبهذا الاندماج تشكلت المنظمة الصهيونية الأمريكية، وعين القاضي براندیس رئيسا فخريا لها، وبتأسيس المنظمة الصهيونية الأمريكية دخلت الحركة الصهيونية الأمريكية مرحلة جديدة في غاية الأهمية في مسيرة بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، إذ سوف تقوم المنظمة الصهيونية الأمريكية بزعامة براندیس بلعب دور مهم في إخراج وعد بلفور وتنفيذه فيما بعد[٣].

---

(١) قدري، واقع التجمعات الصهيونية، ص٦١-٦٢.

(٢) Neff, OP.Cit, P.9.

(٣) Neff, OP. Cit, P.12; Urofsky,Op.Cit,PP.149-150; Glick, OP. Cit, PP.44-45.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

الولايات المتحدة الأمريكية والوطن القومي اليهودي

١٩١٧-١٩٣٩

أولا:. الولايات المتحدة الأمريكية ووعد بلفور

ثانيا:. الموقف الأمريكي من المسألة اليهودية في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م.

ثالثا:. الموقف الأمريكي من الانتداب البريطاني على فلسطين.

رابعا:. الموقف الأمريكي من سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. الولايات المتحدة الأمريكية ووعد بلفور

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وما سارت عليه مجريات أحداثها، أولى كل من الدول المتحاربه أهمية كبرى لكسب اليهود كل إلى جانبه، بتقديم الوعود للحركة الصهيونية، فكان يهود الولايات المتحدة الأمريكية محط أنظار الجانبين، وحاول كل طرف استغلال اليهود للتأثير في السياسة الداخلية الأمريكية، من أجل حسم موقف الولايات المتحدة الأمريكية، من مسألة الدخول في الحرب أو عدمه، واستغلت الصهيونية التنافس بين الأطراف المتحاربة لمصلحة المشروع الاستيطاني في فلسطين[١].

بدأ حاييم وايزمن (Chaim Weizman) رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بالتنسيق مع الصهيوني الأمريكي لويس براندیس (Louis Brandeis)؛ من أجل تجنيد كل الطاقات الصهيونية وزجها إلى جانب الحلفاء بعد أن أخفقت المانيا في إقناع الدولة العثمانية بالاستجابة للمطالب الصهيونية[٢].

بدأت كفة الحرب تميل إلى صالح المانيا عام ١٩١٦م، وأصبح أمل الحلفاء بالخروج من المأزق معلقا على دخول الولايات الأمريكية الحرب[٣]، لكن الأمل كان ضئيلا، بسبب أن الرئيس وودرو ويلسون (١٩١٣-١٩٢١) (Woodraw Wilson) كان لتوه قد كسب معركة الرئاسة على أساس إبقاء الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد[٤].

برزت أهمية الدور الصهيوني، الذي حسم موقفه بالوقوف إلى جانب الحلفاء، وبسبب الدور الذي لعبه براندیس أخذت الكفة في واشنطن ترجح قرار دخول الحرب إلى

---

(١) Esco Foundation for Palestine, a Study of Jewish, Arab and British Policies, Vol: 1 (New York, Kraus Reprint, Co, 1970), P. 76.

(٢) Urofesky, OP. Cit, P. 184.

(٣) Elizabeth Monroe, Britain,s Moment in the Middle East: 1914-1917, (London, Chatto and Windus, 1981), P. 40.

(٤) إدوارد بيوريج، وودرو ويلسون وسياسة توازن القوى، ترجمة عبد القادر يوسف (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٤)، ص ١٦٨. وأيضا:

Rebert D. Sehulzinger, American Diplomacy in the Twentieth Century, (New York, Oxford University Press, 1994), PP. 73-74.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جانب الحلفاء، إذن تهيأت الأجواء في واشنطن لدخول الحرب، وجاءت الذريعة في آذار ١٩١٧م، حين أغرقت الغواصات الألمانية عددا من السفن التجارية الأمريكية، بسبب حملها البضائع لدول الحلفاء، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على المانيا في ١٩١٧/٤/٦م[١].

وبدأت المحادثات في لندن بين المنظمة الصهيونية والحكومة البريطانية حول المشروع الصهيوني المتمثل بإعطاء فلسطين وطنا قوميا لليهود، وقام قادة الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية يمثلهم براندیس بمراقبة ما يجري من محادثات صهيونية - بريطانية مراقبة دقيقة، وأصبح براندیس حلقة الوصل المهمة.

نقل براندیس في نيسان ١٩١٧م، وثيقة تتضمن أفكارا صهيونية من لندن إلى وزارة الخارجية الأمريكية، جاء فيها: "الاعتراف بفلسطين وطنا قوميا لليهود، منح اليهود الحرية التامة بالهجرة المطلقة غير المقيدة إلى فلسطين من الأقطار التي يقطنونها كافة، يتمتع اليهود بكامل الحقوق الوطنية والسياسية والمدنية وفق أماكن إقامتهم في فلسطين، يعطي عقد تأسيس لشركة يهودية تعنى بأعمار فلسطين، ويكون من حقها الاستيلاء على الأراضي التي لا يملكها الأفراد أو المؤسسات الدينية، يتمتع اليهود بالاستقلال التام في شؤون التعليم والدين"، وأرفق براندیس الوثيقة برسالة قصيرة كتب فيها: "أظن أنكم ستولون الصياغة المرفقة للبرنامج الصهيوني التي وضعها حاييم وايزمن ومساعدوه اهتمامكم، وهي صياغة نوافق عليها"[٢].

وحين قام آرثر بلفور (Arthur Balfour) وزير خارجية بريطانيا بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في آيار ١٩١٧م، اجتمع بالقاضي براندیس مرتين، استطاع من خلالهما كسب ثقة بلفور والتأثير فيه موحيا له أن استجابة الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ستحظى بتقدير يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما اجتمع بلفور مع الرئيس الأمريكي ويلسون حضر القاضي براندیس الذي تولى الحديث عن الوطن

---

(١) بيوريج، المرجع السابق، ص ٩٥-١٠٠ وأيضا:

Herbert Hoover, The Ordeal of Woodraw Wilson, (New York, McGraw–Hill Book, 1958), P.8; Schulzinger, OP. Cit, PP. 76-79.

(٢) Manuel, Op. Cit, PP. 165-166.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القومي اليهودي مع الرئيس ويلسون[١]، بعد هذا اللقاء ابرق براندیس إلى اللورد روتشيلد (Lord Rothschild) بتاريخ ١٩١٧/٥/٢٧، قائلا: "إنه أجرى محادثات مرضية مع الرئيس ويلسون وبلفور وهذه الأخبار ليست للنشر"[٢].

شرعت الحكومة البريطانية في شهر آيار ١٩١٧م في وضع الصياغة الأخيرة لوعد بلفور، بمشاركة زعماء الحركة الصهيونية في لندن وعلى رأسهم وايزمن، في هذه الأثناء بدأت الحكومة البريطانية تفكر في جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى مشاركتها في وعد بلفور، لكن الحكومة البريطانية خشيت إن فعلت ذلك معارضة وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسنج (Robert Lansing) بسبب عدائه للصهيونية[٣].

يبدو أن الحكومة البريطانية وجدت الشخص المناسب للقيام بدور الوسيط مع الحكومة الأمريكية حول المشاركة في وعد بلفور، فكان ادوارد هاوس (Edward House) مستشار الرئيس ويلسون، لهذا قام وزير خارجية بريطانيا بلفور بتوجيه رسالة إلى هاوس في حزيران ١٩١٧م، طلب منه أن يبدي رأيه بشأن بيان يعلن التعاطف مع البرنامج الصهيوني، وقد شدد بلفور على أن وزارة الحرب البريطانية كانت قلقة بشأن محاولة المانية تجري لكسب تأييد الحركة الصهيونية[٤].

كما تسلم هاوس برقية من روبرت سيسيل (Robert Cecil) الوزير البريطاني لشؤون الحصار البحري في ١٩١٧/٩/٣م جاء فيها: "إننا نخضع هنا لضغط من اجل إصدار بيان يعلن التعاطف مع الحركة الصهيونية، وسأكون ممتنا لكم كل الامتنان إذا استطعتم التعرف بشكل غير رسمي إلى رأي الرئيس في ما إذا كان يحبذ إصدار مثل هذا

---

(١) Robert H. Ferrell, American Diplomcey AHistory, (New York, W.W. Norton, 1975), P. 487; Urofsky, OP. Cit, PP. 194-195; A. L. Tibawi, Anglo-Arab Ralations and the Questions of Palestine, 1914-1921, (London, Luzac and Company LTD, 1977), P. 209; Hoover, OP. Cit, P. 106.

(٢) Khasawnih, Op. Cit, P. 106.

(٣) حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، م/١، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣)، ص ٢٠٠.

(٤) Esco Foundation for Palestine, Vol: 1, P. 242.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البيان"[1]، قام هاوس بوضع البرقية بمذكرة رسمية على مكتب الرئيس في ١٩١٧/٩/٤م[2].

لم يرد الرئيس ويلسون على المذكرة بسبب انشغاله بظروف الحرب[3]، فعاد هاوس تذكير ويلسون، فرد عليه في ١٩١٧/١٠/١٣م، قائلا: "وجدت في جيبي المذكرة التي أرسلتها لي حول الحركة الصهيونية، وأخبرك إنني أوافق على الصيغة المقترحة من الجانب الآخر، وسأكون شاكرا إن أعلمتهم بذلك"، أكد هاوس خطيا إلى ويلسون في ١٩١٧/١٠/١٦م "سأعلم الحكومة البريطانية أن الصيغة التي يقترحونها بشأن الحركة الصهيونية تحظى بموافقتكم"[4].

يبدو أن موافقة الرئيس ويلسون هي التي شجعت الحكومة البريطانية على إعلان وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢م، ولكن وزير الخارجية الأمريكية لانسنج طلب من الرئيس ويلسون في ١٩١٧/١٢/١٣م التريث في اتخاذ موقف رسمي من وعد بلفور، قائلا: "أعتقد أنه من الحكمة أن نسير ببطء في إعلان موقف سياسي رسمي حول فلسطين للأسباب التالية:

١. لسنا في حرب مع تركيا وفلسطين ملكها، ويجب أن لا نؤيد اغتصابها.
٢. جميع اليهود غير متفقين على فكرة استعمار فلسطين، والاستقلال فيها كشعب قائم بذاته.
٣. كثير من الطوائف المسيحية ستعترض على تسليم أرض الميعاد لليهود وبشكل عام، لا أرى ما يوجب تدخلنا في هذه المسألة"[5]، ولكن الرئيس ويلسون أجابه:" إني

---

(١) الخولي، المرجع السابق، م/١، ص٢٠٠.

(٢) Urofskey, Op. Cit, PP. 197-198.

(٣) Manuel, Op. Cit, PP. 167.

(٤) Walid Khalidi, Palestine Reborn, (London, I. B. Tauris, 1992), PP. 26-27; Esco Foundation for Palestine, Vol: 1, P. 106; Daivd Schoenbaum, The United State and the State of Israel, (New York, Oxford University Press, 1993), P. 17.

(٥) Neff, Op. Cit, P. 15; Urofsky, OP. Cit, P. 203; Schoenbaum, OP. Cit, P. 17.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موافق معكم، ولكني أظن أننا كنا وافقنا على قيام بريطانيا برد فلسطين إلى اليهود"[١].

ولدى استقبال الرئيس ويلسون ستيفن وايز (Stephen Wise) عضو المنظمة الصهيونية الأمريكية في ١٩١٨/٨/٢٧م، طالبه بتأييد وعد بلفور، وأجابه الرئيس في ١٩١٨/٨/٣١م، برسالة عبر فيها عن عطفه الشخصي على أماني اليهود متجنبا أي تصريح رسمي يؤيد وعد بلفور[٢]، وقام وزير الخارجية الأمريكية لانسنج بتوجيه مذكرة إلى الرئيس ويلسون نصحه فيها "بوجوب عدم التدخل فيما تفعله بريطانيا واليهود بشأن فلسطين وتحويلها إلى وطن قومي لليهود"[٣].

٢. الموقف الأمريكي من المسألة اليهودية في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م.

افتتح مؤتمر الصلح في باريس في كانون أول عام ١٩١٩م؛ ليرسم خريطة جديدة للعالم؛ وليرسي الأسس الجديدة للعلاقات الدولية بعد الحرب وسط جو من التفاؤل، حيث شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر باريس بوفد ضم كل من وزير الخارجية لانسنج، وهاوس مستشار الرئيس، وهنري وايت (Henry White) والجنرال تاسكر بلس (Genral Tasker Bliss) وجميعهم معادون للصهيونية باستثناء هاوس[٤].

وضع لانسنج مذكرة في ١٩١٨/٩/١٨م، ليسترشد بها الوفد الأمريكي في المؤتمر، إذ أكد فيها: "على وجوب جعل فلسطين دولة مستقلة"، وهذا يعني ذلك فصل فلسطين عن سوريا كدولة مستقلة تحكم نفسها دون أية إشارة لليهود ووعد بلفور[٥]، ووصل الرئيس الأمريكي إلى باريس في كانون الأول ١٩١٩م؛ للمشاركة في المؤتمر، ولكنه شعر بالتعقيد في أمر التوفيق بين تطبيق مبدأ تقرير المصير، وتأييد أهداف الصهيونية في فلسطين،

---

(١) Urofsky, OP. Cit, PP. 203-204; Neff, OP. Cit, PP. 15-16.

(٢) Glick, OP. Cit, P. 51, Urofsky, Op. Cit, P. 206.

(٣) Neff, Op. Cit, P. 16.

(٤) أبو جابر، المرجع السابق، ص٥٠، وأيضا: عبد الوهاب الكيالي، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥)، ص ١١١.

(٥) Esco Foundation for Palestine, Vol: 1, PP. 244-245.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأخبره مستشاره القانوني ديفيد هنتر ميلر (David Hunter Miller) على وجه التخصيص: "إن قاعدة تقرير المصير من شأنها أن تحول دون إنشاء دولة يهودية في فلسطين"[١].

في هذه الأثناء التحق فيلكس فرانكفورتر (Felix Frankfurter) بالوفد الأمريكي المشارك في مؤتمر الصلح يحمل معه وثيقة نصت على جعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ومن الطبيعي أن يعرض فرانكفورتر مسودة صك الانتداب على الوفد الأمريكي، لدراستها وإبداء الرأي قبل عرضها على المؤتمر، اعترض الوفد الأمريكي على العنوان "حقوق اليهود التاريخية في فلسطين"، اعتبرت هذه العبارة عبارة دينية لا يمكن بحثها في مؤتمر يناقش قضايا سياسية،وبالرغم من هذا الاعتراض بقيت العبارة.

استطاع الوفد شطب عبارة: "إن عصبة الأمم تعترف بحق اليهود في أن يقيموا لهم أساسا لبناء كومنولث يهودي في فلسطين"، وأصر الوفد الأمريكي على شطب العبارة التالية: "إنها رغبة سكان فلسطين واليهود في أن تمنح بريطانيا الانتداب على فلسطين"، بسبب إعطاء اليهود أنفسهم حق الحديث نيابة عن العرب، وبدل الوفد الأمريكي : "عبارة الكومنولث اليهودي" بعبارة "إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين"[٢].

تمتع أعضاء الوفد الصهيوني بمركز قوي في مؤتمر الصلح؛ بسبب أن بريطانيا كانت ملتزمة بتبني فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وأن الرئيس ويلسون كان على استعداد مسبق للتخلي عن تنفيذ حق تقرير المصير فيما يتعلق بفلسطين لصالح الهدف الصهيوني[٣].

شجع هذا التبدل فريق قسم الاستخبارات الأمريكية الملحق بالوفد الأمريكي في مؤتمر باريس على وضع مسودة مشروع أمريكي لإقامة الوطن القومي اليهودي في

---

(١) هشام أحمد، جذور إنكار الحق: الموقف الأمريكي من حق تقرير المصير للفلسطينيين، بحث منشور في كتاب، فلسطين والسياسة الأمريكية، تحرير ميخائيل سليمان، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، ص٥٩.

(٢) ألان ر. تايلور، مدخل إلى إسرائيل: الأعمال التحضيرية للجريمة الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٧، ترجمة شكري محمود نديم، (بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٥) ص ٣٥.

(٣) الكيالي، المرجع السابق، ص ١١١-١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلسطين، ووضعت مسودة المشروع أمام الوفد الأمريكي في ١٩١٩/٢/٢١م وأهم ما جاء فيها:

١. إقامة دولة يهودية منفصلة في فلسطين.

٢. وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد موافقة عصبة الأمم.

٣. دعوة اليهود للعودة إلى فلسطين، والإقامة فيها.

٤. وضع الأماكن المقدسة في فلسطين تحت حماية عصبة الأمم.

وتم التأكيد على بذل كل معونة لازمة لحماية الحقوق المدنية والدينية للسكان غير اليهود، وأن تتخذ عصبة الأمم إجراءات سياسية من شأنها الاعتراف بفلسطين كدولة يهودية، ومن الصواب أن تصبح فلسطين دولة يهودية، وسيجعلها اليهود كذلك، إذا منحوا الفرصة الكاملة"[١] وهكذا يكون الوفد الأمريكي بهذا المشروع قد عزّز عمليا وعد بلفور، بل فسر معنى "وطن قومي لليهود" بأنه يعنى تحويل فلسطين بأسرها إلى دولة يهودية.

استمع المؤتمر إلى الوفد الصهيوني في ١٩١٩/٢/٢٣م، وقام خمسة من أعلام الصهيونية وهم: وايزمن، وناحوم سوكولوف (Nahum Sokolow) يمثلان المنظمة الصهيونية في بريطانيا، ومناحيم اوسيشكين (Menahem Ussishkin) مندوبا عن يهود روسيا، وأندريه سيبر (Ander Spire) مندوبا جمعية الصهيونيين الفرنسيين، وسيلفان ليفي (Silvain levi) ممثلا عن اليهود غير الصهيونيين، ببسط القضية الصهيونية من مختلف نواحيها في المؤتمر[٢].

ركزت كلمات أعضاء الوفد الصهيوني على المطالبة بإنشاء وطن قومي يهودي يتطور مع الزمن إلى كومنولث يهودي يتمتع بالاستقلال الذاتي، وأن يشمل هذا الوطن "فلسطين التاريخية"، واستندوا في ذلك إلى وعد بلفور، كما طالبوا بأن تكون بريطانيا

---

(١) الخولي، المرجع السابق، م/٢، ص ١٣٣-١٣٤.وأيضا:

ممدوح الروسان، فلسطين والصهيونية، (اربد، د.ن، ١٩٨٣)، ص ١٠٩-١١٠.

محمد حسن منسي، تصريح بلفور، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠)، ص ١٦٣.

- Esco Foundation for Palestine, Vol: 1, PP. 263-264.

(٢) تايلور، المرجع السابق، ص ٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العظمى هي الدولة المنتدبة على فلسطين، وأن يصدر قرار من عصبة الأمم بالموافقة على نظام الانتداب[1]، وبعد أن انتهى أعضاء الوفد الصهيوني من إلقاء كلماتهم استفسر وزير الخارجية الأمريكية لانسنج من وايزمن عن المعنى الذي يهدف إليه من عبارة وطن قومي لليهود، فأجابه وايزمن: "أنه إنشاء إدارة يهودية في فلسطين، وتحافظ في الوقت نفسه على مصالح غير اليهود، وبفضل الهجرة اليهودية المطلقة وبمرور الزمن تصبح فلسطين يهودية كما أن بريطانيا إنجليزية[2].

قدم الوفد الصهيوني مذكرة إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في ١٩١٩/٢/٢٣م، جاء فيها:

١. تعترف الأطراف السامية المتعاقدة بالحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين
٢. ترجع السلطة العليا في فلسطين إلى عصبة الأمم، ويعهد إلى الحكومة البريطانية كوكيله عن عصبة الأمم.
٣. يدرج نص خاص بفلسطين ينص على تطبيق الأحكام العامة للانتداب في فلسطين.
٤. يخضع الانتداب إلى الشروط الخاصة الآتية:

أ- ستوضع فلسطين تحت ظروف سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إقامة وطن قومي يهودي، وتجعل من الممكن في النهاية قيام كومنولث يتمتع بالاستقلال الذاتي، وينبغي أن يكون مفهوما بوضوح أنه لن يتخذ أي إجراء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو الحقوق التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر.

ب- تحقيقا لهذه الغاية ستتخذ دولة الانتداب مجموعة من التدابير، وهي:

---

(١) الخولي، المرجع السابق، م/١، ص ٣٢٧. وأيضا:

- Chaim Weizmann, Trail and Error, (London, Green Wood Press, 1972), PP. 243-244.
- صبري جريس، تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين: ١٩١٧-١٩٢٣، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد: ٩٥، تشرين أول، ١٩٧٩)، ص ٣٧.

(٢) الخولي، المرجع السابق، م/١، ص ٣٢٧-٣٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحماية حقوق غير اليهود بطريقة عادلة.

٢. قبول التعاون في مثل هذه التدابير مع مجلس يمثل يهود فلسطين، وبقية يهود العالم لتطوير الوطن القومي اليهودي، كما يعهد لهذا المجلس بمهمة تنظيم التعليم اليهودي.

٣. تكون للمجلس الأولوية في امتياز خاص بالأعمال العامة، أو تنمية الموارد الطبيعية.

ج- ستشجع الدولة المنتدبة اتخاذ تدابير واسعة للحكم المحلي في الأماكن التي يصلح فيها تطبيقه عمليا وفقا لظروف البلاد.

د- ستوفر- دائما- الحرية الكاملة للعبادة الدينية لجميع العقائد في فلسطين، ولن توجد أية تفرقة بين السكان من ناحية الحقوق المدنية بسبب الدين والجنس.

هـ- تدرج نصوص خاصة بالإشراف على الأماكن المقدسة[١].

بعد عودة الرئيس ويلسون إلى الولايات المتحدة الأمريكية التقى في شيكاغو في ١٩١٩/٣/٣م القاضي جوليان ماك (Julian Mack)، وعقب اللقاء أصدر ويلسون البيان التالي: "إن مطالبكم بفلسطين قد مست قلبي في الصميم بصدد آمالكم في تحقيق حقوقكم التاريخية في فلسطين، وأنا على ثقة بأن دول الحلفاء، بالاتفاق مع حكومتي، سوف تؤسس لكم كومنولثًا يهوديًا في فلسطين"[٢]، ويبدو أن التصريح فيه من الالتزام الأمريكي نحو الوطن القومي اليهودي أكثر مما ورد في الرسالة التي بعث بها الرئيس إلى وايز في

---

(١) الخولي، المرجع السابق، م/١، ص ١٣٩-١٤٢. وأيضا:
سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ج٢، (بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٤)، ص ٦٣-٦٤.

- Esco Foundation for Palestine, Vol: 1, PP. 153-154.

(٢) National Archives of U. S. A,. FW 867N. 01/575, From Mr. Cotton to Mr. Wallace Murray, December 4, 1930.
وسيشار له فيما بعد هكذا: N.A, U. S.A

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩١٨/٨/٣١م، بل إن تصريح ١٩١٩/٣/٣م فاق وعد بلفور البريطاني الذي أعطى فلسطين وطنا قوميا لليهود، بتحويل الوطن القومي إلى دولة يهودية.

فشل مؤتمر باريس في اتخاذ قرار بشأن مصير دول المشرق العربي؛ بسبب الخلافات التي استحكمت بين دول الحلفاء، كما أن تركيا لم تكن حتى ذلك الوقت قد تنازلت عن حقوقها في تلك الدول، فاضطر المؤتمر قبول اقتراح الرئيس ويلسون بإرسال لجنة تحقيق إلى المشرق؛ للوقوف على آراء سكانه فيما يتعلق بمسألة تقرير مصيرهم، ورفضت كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا المشاركة في عضوية اللجنة، فاضطر الرئيس ويلسون إلى قصر عضويتها على الولايات المتحدة الأمريكية، فتشكلت من هنري كينغ (Henry King) وتشارلز كراين (Charles Crane)، غادرت لجنة كينغ-كراين باريس في ١٩١٩/٥/٢٩م، إلى بلاد الشام، وكانت هذه اللجنة الأولى واحدة من مجموعة لجان التحقيق على اختلاف أنواعها التي قدر لها أن تبحث في القضية الفلسطينية حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين، وكان الاسم الرسمي للجنة هو "الهيئة الأمريكية المنبثقة عن اللجنة الدولية لشؤون الانتداب في تركيا"، لكنها اشتهرت باسم لجنة كينغ - كراين، من باب السهولة والاختصار(١).

أمضت لجنة كينغ - كراين عدة أسابيع في المنطقة، زارت خلالها أماكن مختلفة، وقابلت وفودا عديدة، كان من بينها وفد يمثل اليهود، كما قدمت للجنة مئات العرائض من السكان على اختلاف فئاتهم(٢).

بعد أن انهت لجنة كينغ - كراين مشاوراتها وضعت تقريرها في ١٩١٩/٨/٢٨م، واشتمل جملة من التوصيات عن فلسطين والصهيونية، فأشارت في البند الخامس من القسم الأول إلى وجوب: "إدخال تعديل جذري على البرنامج الصهيوني المتطرف الذي يرمي

---

(١) الخولي، المرجع السابق، م/١، ص ٣٤٣- ٣٤٥. وايضا:

- Neil Caplen, Palestine Jewry and the Arab Question: 1917-1925, (London, Frank Cass, 1978), PP. 35-37; David W. Lesch, The Middle East and the United States, A Historical and Political Reassessment. (Colorado, West View Pess. Inc, 1996), PP. 23-24; Tibawi, OP. Cit, PP. 360-362.

(٢) جريس، المرجع السابق، ص ٣٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى الهجرة غير المحدودة التي تهدف في النهاية إلى جعل فلسطين دولة يهودية، وأن اللجنة رغم أنها تنظر إلى الصهيونية بعين التقدير إلا أن الحقائق التي لمستها في فلسطين إلى جانب قوة المبادئ التي أعلنها الحلفاء، وقبلها السوريون جعلت اللجنة تقدم هذه التوصية": بأنه لا يمكن إقامة دولة يهودية دون النيل من الحقوق المدنية والدينية للسكان غير اليهود في فلسطين، وأن الحقيقة التي توصلت إليها اللجنة في اجتماعاتها مع ممثلي اليهود، أنهم يأملون في إجلاء السكان غير اليهود عن فلسطين بشراء الأراضي منهم بوسائل متعددة، وأشارت اللجنة إلى أنه طبقا للمبدأ الذي أعلنه الرئيس ويلسون بأن حل كل مسالة يجب أن يقوم على أساس قبول الناس الأمر الذي يعنيهم قبولا حرا، لا على أساس مصالح دولة أخرى، وأن السكان غير اليهود في فلسطين وهم تسعة أعشار السكان يرفضون البرنامج الصهيوني رفضا تاما.

وذكرت اللجنة أن الشعور المعادي للصهيونية وبرنامجها لا يقتصر على فلسطين فحسب، بل يشمل كل بلاد الشام، حيث عبرت ٧٢% من العرائض عن معارضتها للصهيونية، ولم ينل مطلب نسبة أكبر من تلك سوى مطلبي الاستقلال والوحدة، وما من ضابط بريطاني استشارته اللجنة إلا وعبر عن اعتقاده بأن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة!

وأوصت اللجنة بوضع الأماكن المقدسة تحت إدارة دولية بإشراف الدولة المنتدبة وعصبة الأمم[1]، وأرسل كراين برقية للرئيس ويلسون وصلت البيت الأبيض في ١٩١٩/٩/١م، أوجز فيها توصيات اللجنة، وشدد كراين في برقيته على نحو قاطع بضرورة "تعديل البرنامج الصهيوني المتطرف تعديلا جوهريا"، لكن الرئيس ويلسون لم يحرك ساكنا، بشأن مطالبة العرب بالاستقلال، وحقهم في تقرير المصير بأنفسهم، وبالتالي

---

(١) John Nortn Moor, The Arab-Israeli Conflict, Documentes, Vol: 3, (Princeton, Princeton University Press, 1974), PP. 05-63; Walter Laqueur and Barry Rubin, the Israel-Arab Reader: ADocumentary History of the Middle East Conflict, (New York, Penguin Books, 1984), PP. 23-31; Ralph Magnus, Documents of the Middle East (Washington D.C, American Enterprise Institute, 1969), PP. 28-37.

وأيضا: الخولي، المرجع السابق، م/٢، ص ١٥٢-١٥٧؛ أمين، المرجع السابق، ج/٢، ص ٧٣-٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم يسمح ويلسون بنشر التقرير إلا في تموز ١٩٢٢م، ترى ما الأسباب التي دفعت الرئيس ويلسون إلى عدم نشر تقرير لجنة كينغ - كراين؟[١].

لعل عدم النظر رسميا في تقرير اللجنة في مؤتمر باريس يعود إلى كون التقرير يعكس وجهة النظر الأمريكية، وبما أن فرنسا وبريطانيا قد رفضتا منذ البداية المشاركة في عضوية اللجنة، فمن الطبيعي أن يرفضا فكرة نشر التقرير، لأن بريطانيا ترى في نشر التقرير خطرا يهدد المخطط الصهيوني ومصالحها الاستعمارية، أما فرنسا فقد رغبت في عدم نشره، لأن النتائج التي توصل إليها بشأن سوريا لم تكن في صالحها، ويبدو أن بريطانيا وفرنسا تمكنتا من إقناع الولايات المتحدة بالإبقاء على التقرير طي الكتمان، حفاظا على تحالفهم.

يمكن القول إن ويلسون قام بدور رئيسي في إخفاء الحقائق، وحين ناقش الثلاثة الكبار الرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس وزراء بريطانيا لويد جورج (Lloyd George)، ورئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو (Georges Clemenceau) المشاكل التي ستنشأ من جراء الانتداب على الأقاليم التركية، أشار ويلسون إلى فلسطين قائلا: "فلسطين قد يكون أمرها صعبا بوجه خاص بسبب القضية الصهيونية، القضية التي كانت بريطانيا والولايات المتحدة ملتزمتان بها إلى حد ما"[٢].

نشط فرانكفورتر في المؤتمر لضمان إدخال وعد بلفور في التسوية النهائية، ففي رسالة إلى ويلسون في ١٩١٩/٥/١٤م، طالبه: "بكلمة تطمين مكتوبة أو شفاها تساعد على إدخال وعد بلفور في معاهدة السلام، أمل اليهود كان - ولم يزل - موافقتك على وعد بلفور، ورعايتك إنشاء فلسطين كوطن قومي لليهود.... أن تعيين اللجنة السورية المتحالفة فيما بينها والتأجيل المفترض، وعلى الأخص إلى ما بعد وجودك هنا، لحسم قضايا الشرق الأدنى، قد أثار أعمق القلق لدى ممثلي يهود العالم"، وهكذا حاول فرانكفورتر أن يثني

---

(١) جريس، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) Ferrell, OP. Cit, PP. 14-15.

وأيضا: - هشام ، المرجع السابق، ص ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرئيس عن إرسال اللجنة، ولكن هدفه الرئيسي كان الحصول على التزام جديد من ويلسون بتأييد وعد بلفور، يكون بمثابة إجراء مضاد مقابل أية نتائج قد تقوم اللجنة بإرسالها[١].

وفي معرض رد الرئيس ويلسون في ١٩١٩/٥/١٦م على فرانكفورتر أكد أهمية المسألة برمتها وما تنطوي عليه من مغزى، لكن رد ويلسون هذا لم يقنع فرانكفورتر، فخاطبه بصراحة، قائلا: "إن القصاصة التي أرسلتها، والخاصة بتسلمكم رسالتي قد أثارت القنوط لدى ممثلي اليهود المجتمعين الآن في باريس"[٢]، ونزولا عند رغبة فرانكفورتر جدد الرئيس ويلسون تأكيده "تمسكه بوعد بلفور، وهذا التأكيد يمثل الانتصار الثالث للصهيونية منذ رسالة الرئيس ويلسون الأولى إلى وايز في ١٩١٨/٨/٣١م، ولتثبيت أركان هذا النصر سارع فرانكفورتر بإرسال رد الرئيس ويلسون إلى براندیس، وعممه على أعضاء الوفد الأمريكي في مؤتمر الصلح، لقد كانت استراتيجية فرانكفورتر تتلخص في: "جعل وعد بلفور منصوصا عليه في معاهدة السلام"، وضمان ترجمته إلى واقع قبل مغادرة الرئيس ويلسون باريس، وهدف فرانكفورتر إلى جعل تأكيد الرئيس ويلسون الأخير يأخذ طريقه كجزء من سياسية الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية[٣].

أخبر الرئيس في تعليماته النهائية كينغ وكراين بأن تحقيقهما لن يكون ملزما بأية اتفاقيات سابقة للمؤتمر، لكنه شدد على مسألتي فلسطين والعراق، واعتبرهما مغلقتين عمليا من قبل فرنسا وبريطانيا، وبهذا يكون الرئيس ويلسون قد وافق على الطلب الذي تقدم به فرانكفورتر، علما بأن موافقة الرئيس ويلسون التامة على مطالب الصهيونية قد جرى تثبيتها قبل مغادرة اللجنة[٤].

وهكذا فإن تقرير لجنة كينغ - كراين مجرد تغطية قام بها الأمريكيون ليظهروا بمظهر من يعطف على العرب، في حين إن الرئيس ويلسون أصغى باهتمام إلى مطالب الصهيونية في فلسطين، وأيدها على حساب حقوق أهلها الشرعيين، وازدادت في الولايات

---

(١) هشام، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٢) Manuel, Op. Cit, P. 242.

(٣) الشريف، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٤) الروسان، المرجع السابق، ص ١١٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المتحدة الأمريكية قوة التيار السياسي الداعي إلى الحياد، والأحجام عن زج الولايات المتحدة الأمريكية في المشاكل غير الأمريكية بعامة، والمشاكل الأوروبية بخاصة، لذلك رفض الكونغرس الأمريكي "اتفاقية فرساي"* عندما عرضت عليه، وكرر رفضه إياها بعد أن عرضت عليه مرة ثانية في ١٩٢٠/٣/١٩م(١)، ونتيجة لهذا الموقف فقدت الولايات المتحدة الأمريكية عمليا كل تأثير فاعل في داخل أروقة المؤتمر، ولم تنضم إلى عصبة الأمم، فعادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة العزلة وعدم التدخل، وانسحبت من المؤتمر، فانتقلت قضية فلسطين إلى لندن.

٣- الموقف الأمريكي من الانتداب البريطاني على فلسطين

أعد لانسنج وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩١٨/٩/٢م، مذكرة توجيهية إلى أعضاء الوفد الأمريكي المشارك في مؤتمر الصلح، ويقترح فيها: "وضع فلسطين تحت حكم سلطة مستقلة ذاتيا، أو تحت الوصاية الدولية، أو تحت انتداب دولة عظمى"(٢). ولما التقى هاوس مستشار الرئيس الأمريكي في ١٩١٨/١٠/٣٠م لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية في لندن، وبحث الطرفان مسألة توزيع أملاك الدولة العثمانية على أساس الاتفاق الذي عقد بين فرنسا وبريطانيا، والمعروف باتفاق سايكس - بيكو (Sykes- Picot)، قام لويد جورج بعرض وجهة نظر الحكومة البريطانية بالنسبة لأملاك الدولة العثمانية بصورة تختلف عما اتفق عليه مع فرنسا في اتفاقية سايكس - بيكو، وألمح لويد جورج إلى اهتمام بريطانيا بحماية العراق وربما فلسطين، وسأل هاوس عن الموقف الأمريكي الرسمي في حال قيام بريطانيا بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني(٣).

---

* وقعت معاهدة فرساي مع ألمانيا في ١٩١٩/٦/٢٨م، ونصت على إعادة الإلزاس واللورين إلى فرنسا كما حصلت فرنسا على مناجم الفحم في منطقة السار وعدلت الحدود مع بلجيكا والدنمارك وبولندا وتشيكوسلوفاكيا على حساب الأراضي الألمانية، كما تنازلت ألمانيا عن كافة مستعمراتها وتم تحديد عدد الجيش الألماني والقوة البحرية ومنعت ألمانيا من التسلح كما ألغيت الخدمة الإجبارية وفرضت على ألمانيا دفع تعويضات عن الخسائر التي لحقت بدول الحلفاء، انظر:بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة د. نور الدين حاطوم، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥)، ص ١١٥-١١٨.

(١) Schulzinger, OP. Cit, PP. 121-122; Ferrell, OP. Cit, PP. 493-494.

(٢) Manuel, OP. Cit, PP. 216-217.

(٣) Ibid PP. 215-216

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد فترة وجيزة، قدمت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة غير رسمية للسفارة الأمريكية في لندن حول تصور الحكومة البريطانية لمسألة توزيع أملاك الدولة العثمانية، مما يدل على أن الحكومة البريطانية كانت منقسمة على نفسها إزاء مصير أملاك الدولة العثمانية بعد الحرب، فلويد جورج يؤيد الحماية البريطانية في العراق والولايات المتحدة الأمريكية في فلسطين والمضائق، ولا بأس أن تنال فرنسا سوريا[١].

ولكن يبدو أن وزير الخارجية البريطانية بلفور كان يسعى دائما إلى ربط الولايات المتحدة الأمريكية بوعد بلفور، فمنذ أن أعلن وعده كان رأيه أن تتولى الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذه، ورفض الكونغرس التوقيع على معاهدة فرساي في ١٩٢٠/٣/٩م، بسبب إصراره على سياسة العزلة والحياد وبذلك فقدت الولايات المتحدة الأمريكية قوة تأثيرها في سير أعمال مؤتمر الصلح، وانسحبت وتركت الحلفاء يرسمون خريطة المنطقة العربية بما يتلاءم ومصالحهم[٢].

اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو في ١٩٢٠/٤/٢٤م، وقرروا فيه وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[٣]، وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية في المؤتمر بصفة مراقب، ومثلها سفيرها في روما روبرت اندروود جونسون (Robert Underwood Johnson) وكانت المشاركة الأمريكية غير فاعلة فاكتفى مندوبها بقراءة الصحف، لكن مشاركة الولايات المتحدة في المؤتمر تدل في واقع الأمر على موافقة أمريكية ضمنية على الأقل على قرارات المؤتمر، إذ إن ممثلها لم يثر أية اعتراضات تعرقل سير عمل المؤتمر[٤].

لا تزال الدولة العثمانية من الناحية القانونية هي المسؤولة عن فلسطين والعراق وسوريا، ولم يكن لبريطانيا أي حق بالتصرف بها، لأن الاحتلال لا يعطي حقوقا قانونية[٥]، ولم يطبق نظام الانتداب بسبب عدم موافقة تركيا على انفصال الولايات العربية، وبتوقيع

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 259-260.

(٢) جريس، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) هشام، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٤) Manuel, OP. Cit, P. 260.

(٥) رفيق شاكر النتشة، الاستعمار وفلسطين، (عمان، د.ن، ١٩٨٦)، ص٢٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تركيا معاهدة سيفر * (Sever) في ١٩٢٠/٨/١٠م، وافقت على انفصال الولايات العربية عنها[١]، ونفذت المادة: ٩٥، من المعاهدة طلبا سابقا للرئيس ويلسون طلب فيه من الدول المتحالفة - بضغط من براندیس - وضع المخطط الصهيوني الخاص بالاستيطان في فلسطين موضع التنفيذ كما ورد في وعد بلفور، وأن سكوت الرئيس ويلسون عن نصوص المعاهدة يعني قبوله بما تقوم به الدول المتحالفة[٢].

أدى الضغط المتزايد الذي قامت به الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ على الحكومة من أجل كسب التأييد والدعم لبرنامجهم في فلسطين إلى نتائج مرضية، ونجحوا في كسب عدد من الشخصيات في الإدارة والكونغرس منهم الرئيس الأمريكي وارين هاردينج (١٩٢١-١٩٢٣) (Warren Harding) وعضو مجلس الشيوخ هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge)، وبالرغم من هذا لاقت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية بعض الصعوبات في سبيل الحصول على اعتراف رسمي بفلسطين وطنا قوميا لليهود طبقا لما جاء في وعد بلفور[٣].

أبدت وزارة الخارجية الأمريكية شكها حيال الأهداف الصهيونية طيلة فترة تشارلز هيوز (١٩٢١-١٩٢٥) (Charles Hughes) وزير الخارجية الأمريكية، بالرغم من أنه كان يحبذ التدخل في فلسطين لحماية المصالح الأمريكية بسبب سياسة العزلة، وعدم التدخل التي كانت سائدة، استبعد أي تدخل فاعل، فتعاملت وزارة الخارجية الأمريكية مع المطلب الصهيوني بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بشكل قانوني[٤]، فعندما سأل عضو مجلس

---

* وقعت معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية في ١٩٢٠/٨/١٠م، تنازلت بموجبها عن جميع ممتلكاتها الأسيوية والأوروبية، كما اعترفت بمملكة الحجاز وبالانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرقي الأردن وبالانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، وتنازلت عن مصر لبريطانيا وتم تقليص عدد الجيش العثماني وأعيدت الإمتيازات الأجنبية وتقرر لجنة جديدة يمثل فيها الحلفاء مهمتها الإشراف على الدين العثماني العام وعلى ميزانية الدولة، انظر: احمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، (بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦)، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(١) أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) هشام، المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٣) Neff, OP. Cit, P. 17.

(٤) شديد، المرجع السابق، ص ٣١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الشيوخ كورتيس (Curtis) وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٢١م عن رأيها في قرار يعبر عن وجهة النظر الرسمية الأمريكية حيال وعد بلفور، عارض وزير الخارجية هيوز إصدار أي قرار، بسبب: "إن القضية تتعلق في الواقع بالانتداب في فلسطين، وهذا الانتداب بالضرورة ينتظر معاهدة سلام بين الحلفاء وتركيا"، وكما بعث عضو مجلس النواب الأمريكي لويس مارشال (Louis Marshall) في ١٩٢١/٥/٢٥م رسالة إلى هيوز وزير الخارجية الأمريكية أعرب فيها عن أمله بأن يدرك الجميع بأن تثبيت الانتداب البريطاني على فلسطين لا يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ورد هيوز، بقوله: "لست في مركز يسمح لي أن أعلن شيئا رسميا بهذا الصدد الآن، لأن المسألة لا تزال قيد الدراسة"، كما قام سوكولوف عضو المنظمة الصهيونية العالمية في أثناء وجوده في الولايات المتحدة الأمريكية، بزيارة وزارة الخارجية الأمريكية بصحبة عضو مجلس الشيوخ سبنسر (Spencer) في ١٩٢١/١١/٢٢م، وطلب رسميا من وزارة الخارجية الأمريكية دعم انتداب بريطانيا على فلسطين، وتأييد وعد بلفور، لم تسفر المقابلة عن أي شيء؛ بسبب إصرار وزارة الخارجية الأمريكية على موقفها السابق من وعد بلفور، والانتداب البريطاني على فلسطين[١].

حاولت الحكومة البريطانية الحصول على موافقة الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية على انتدابها على فلسطين طبقا لما جاء في وعد بلفور، أي إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، لكنها كانت تدرك أن وزارة الخارجية الأمريكية ترفض تأييد الانتداب البريطاني على فلسطين بالسرعة التي يريدها البريطانيون، بسبب أن وزارة الخارجية الأمريكية لم تجد مبررا قانونيا ترتكز عليه في تأييد الانتداب البريطاني على فلسطين، ما دام الصلح لم يتم لأن معاهدة سيفر لم تنفذ بسبب رفض المجلس الوطني التركي المصادقة عليها[٢].

وعلى هامش مشاركة وزير الخارجية البريطاني بلفور في المؤتمر البحري الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الثاني ١٩٢٢م، تبادل مع وزير الخارجية

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 275-277.

(٢) أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ، ص ٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمريكي هيوز وجهات النظر حول نقاط الخلاف الأنجلو- أمريكي حول الانتداب البريطاني على فلسطين، وأكد بلفور أن: "الإنجليز يقومون في فلسطين بمهمة عسيرة بسبب أن أكثرية سكانها عرب، مقابل أقلية يهودية صغيرة، لكنها ذات أهمية، ونحن نرغب في أن نعهد إلى هذه الأقلية بمهمة إعداد فلسطين وبمساعدة الصهيونية العالمية؛ لتكون فلسطين وطنا للشعب اليهودي.... ولا غنى لنا في تنفيذ هذه المهمة عن الاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية لتخفيف عبء هذه المهمة"(١).

أما وزارة الخارجية الأمريكية فعبرت عن موقفها من خلال مذكرة وضعها الن دالس (Allan Dulles) رئيس قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية عام١٩٢٢م، قال فيها: "الحقيقة الواقعة أن اليهود يشكلون الآن ١٠% من السكان في فلسطين، بينما تعارض الأغلبية العربية والتي تشكل ٩٠% الصهيونية بشدة، ومن وجهة نظرنا، فإن إعلان وعد بلفور، وطلب التصديق عليه هو تفاصيل سياسية تخص تسوية الشرق الأدنى التي ما تزال معلقة، وإذا كانت سياستنا هي انتظار تطور المراحل السياسية للتسوية(٢).

وبسبب فشل الصهيونية في كسب تأييد وزارة الخارجية للبرنامج الصهيوني، اتجهت نحو الكونغرس الأمريكي؛ من أجل الحصول على دعم لبرنامجها الصهيوني في فلسطين، كانت الاستجابة سريعة، حيث قدم لودج رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ في١٩٢٢/٤/٢م، مشروع قرار لمجلس الشيوخ(٣)، نص على: "أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ووفقا لنص إعلان الحكومة البريطانية في ١٩١٧/١١/٢م، المعروف بوعد بلفور، يفهم بوضوح أنه لن يحدث أي شيء يسيء إلى الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين أو الحقوق والأوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد أخر، كما ستتم المحافظة على الأبنية والأماكن المقدسة"، وأبلغ لودج مجلس الشيوخ بأنه: "يجب أن يكون لليهود وطن قومي في

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 272-273.

(٢) Ibid, P. 277.

(٣) Schoenbaum, OP. Cit, P. 18; Glick, OP. Cit, P. 51.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

البلد - فلسطين- الذي كان مهد عرقهم، وحيث عاشوا وعملوا لآلاف السنين" وأن بريطانيا ستؤمن له الحماية[١].

وتبع ذلك تقديم مشروع قرار إلى مجلس النواب الأمريكي من النائب هاملتون فش (Hamilton Fish) في١٩٢٢/٤/٤م يحبذ إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ويدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى تبني البرنامج الصهيوني[٢]، واكتفى وزير الخارجية الأمريكي هيوز بالإعلان أنه لا اعتراض لديه على مشروعي القرارين المعروضين على الكونغرس، بينما اعتبر قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية ذلك تدخلا في السياسة الخارجية[٣]، وبالرغم من ذلك أخذ مشروعي قرار لودج وفش في صيف عام ١٩٢٢م طريقهما في الكونغرس، وكان لودج حذرا، فرفض تقديم مشروع القرار قبل أن يضمن موافقة لجنة الشؤون الخارجية التي صوتت عليه بالإجماع، فوافق عليه المجلس في ١٩٢٢/٥/٣١م[٤].

أما مشروع قرار فش في مجلس النواب فقد واجه تعقيدا أعاق سير الموافقة عليه؛ بسبب إصرار النواب المعادين للصهيونية على طرح مشروع القرار للمناقشة، وأعلنت اللجنة الإدارية موعد بدء المناقشات في١٩٢٢/٤/١٧م، وبعد جولة من المناقشات تمت الموافقة على قرار فش في١٩٢٢/٧/٣٠م[٥].

بقيت الخطوة الأخيرة، وهي اعتماد نص يقبله الكونغرس، ورغم الاتجاه القوي نحو العزلة في الولايات المتحدة الأمريكية، أقر الكونغرس الأمريكي بمجلسيه في ١٩٢٢/٩/١١م قرارا مشتركا يحمل الرقم ٣٢٢ جاء فيه: "يؤيد مجلسا الشيوخ والنواب إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"، ووصف القرار بأنه وثيقة سجلت فيها

---

(١) فاضل زكي محمد، الكونغرس الأمريكي ونكبة فلسطين، (بغداد، وزارة الثقافة؛ ١٩٦٤)، ص ٢٥-٢٦، وأيضا: شديد، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) Glick, OP. Cit, P. 51; Schoenbaum, OP. Cit, P. 19.

(٣) شديد، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٤) Moor, OP. Cit, PP. 107-108.

(٥) Magnus, OP. Cit, P. 40.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموافقة الأمريكية على وعد بلفور مع حصر معناه الذي يؤيد "وطنا قوميا للشعب اليهودي"[١].

رفع القرار إلى وزارة الخارجية الأمريكية التي صادقت بدورها عليه، ووقعه الرئيس هاردنج في ١٩٢٢/٩/٢٠م، وهكذا أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين خطة سياسية، التزمت بها الولايات المتحدة الأمريكية، وكان هذا بالنسبة للحكومة البريطانية إشارة أمريكية واضحة بالموافقة على الانتداب البريطاني على فلسطين[٢]، وتزامن مع مناقشات الكونغرس لمشروع القرار حول الوطن القومي اليهودي، بدء عصبة الأمم بمناقشة نظام الانتداب، وفي الجلسة الافتتاحية تحدث بلفور وزير الخارجية البريطاني عن دور الولايات المتحدة الأمريكية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، مما أثار حفيظة رئيس قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية دالس، فكتب يقول: "إن هذه الدعايات الكاذبة التي تقوم بها بريطانيا واليهود بصدد إن الولايات المتحدة الأمريكية حكومة وشعبا ومجالس نيابية توافق على سياسة بريطانيا في تهويد فلسطين هي دعايات خطيرة، ويجب أن نقضي عليها...إذ زعم بلفور في الجلسة الافتتاحية لعصبة الأمم أن الحكومة الأمريكية ومجلس الشيوخ قد وافقوا بالإجماع على وعد بلفور، أي على سياسة تهويد فلسطين، إن هذه المزاعم - حسب رأيي هي مزاعم غير صحيحة- بل كاذبة"[٣]، ثم صدرت مذكرة أخرى عن قسم الشرق الأدنى أعدها وارين روبنسن (Warren Robbins) حول الموقف الأمريكي من الانتداب البريطاني على فلسطين، وجاء فيها: "ليس في قدرة الحكومة الأمريكية ولا مجلس الشيوخ أن يتورط مع بريطانيا واليهود ما دام الصلح مع تركيا لم يتقرر بعد"[٤].

---

(١) N.A, U.S.A, 867N.55/127, From Mr. Cotton to Mr. Hamilton Fish, June 20, 1930.

(٢) فاضل زكي، المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.

(٣) نظام شرابي، أمريكا والعرب؛ السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، (لندن، رياض الريس ١٩٩٠)، ص ٤٦.

(٤) Manuel, OP. Cit, P. 276.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتنفيذا للمادة ٩٥ من معاهدة سيفر واستنادا إلى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم تقدمت الحكومة البريطانية في١٩٢٢/٧/٢٤م بمسودة صك انتداب إلى مجلس العصبة، فأجازه في١٩٢٢/٧/٢٩م[١]، وبعثت المنظمة الصهيونية الأمريكية برقية إلى وزارة الخارجية الأمريكية تشكرها على جهودها التي بذلتها في سبيل تحقيق الانتداب البريطاني على فلسطين، ولقد أثارت هذه البرقية غضب وزارة الخارجية الأمريكية؛ لأن موقفها واضح من الانتداب واعتبرتها نوعا من التضليل والخداع[٢].

كما طلبت وزارة الخارجية البريطانية من الخارجية الأمريكية في١٩٢٢/١٠/٢م موافقة الحكومة الأمريكية على تضمين صك الانتداب نص وعد بلفور، بحيث يصبح هذا الوعد "أساس الانتداب ودستوره" وبسبب إصرار الحكومة البريطانية كتبت الخارجية الأمريكية إلى الحكومة البريطانية، تقول: "إنها لا تمانع في شيء كهذا"[٣] لماذا طالبت الحكومة البريطانية الحكومة الأمريكية تضمين صك الانتداب وعد بلفور، بالرغم من أن المادة ٩٥ من معاهدة سيفر، نصت على: "أن يعهد بإدارة فلسطين، عملا بأحكام المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم إلى دولة منتدبة" تكون مسؤولة عن تنفيذ تصريح بلفور"[٤] والمادة ٩٥ من معاهدة سيفر لبت طلب الرئيس ويلسون، هي محاولة بريطانية لكسر جمود وزارة الخارجية الأمريكية، وجعل المخطط الصهيوني ضمن السياسة الخارجية الأمريكية، بهدف ربط الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة بريطانيا الرامية إلى تهويد فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها.

وقد نصح رئيس قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية دالس وزارته بوجوب التأني والانتظار إلى ما بعد مؤتمر لوزان أي بعد الصلح مع تركيا، بسبب عدم

---

(١) Jane Priesland (edit), Records of Jerusalem: 1917-1971, Vol: 2, (Oxford, Antony Roweltd, 2002), PP. 129-134; Laqueur, OP. Cit, pP. 34-42; Esco Foundation for Palestine, Vol:1, PP. 147-148; Oscar I. Janowsky, Fondation of Isreal, (NewJersey, D. Van Nostrnd Companay, 1959), P. 14; Weizmann, OP. Cit, P. 222.

(٢) Manuel, OP. Cit, P. 281.

(٣) Ibid, P. 284.

(٤) الكيالي، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تنفيذ معاهد سيفر من قبل الأتراك[1]، وأسفرت المفاوضات بين الحلفاء وتركيا عن توقيع معاهدة لوزان في ١٩٢٣/٧/٢٤م، وتنازلت تركيا بمقتضى المادة السادسة عشرة من المعاهدة عن جميع حقوقها في الأقطار المنسلخة عنها، ومن ضمنها البلاد العربية[2]، وعلى هذا النحو المتتابع من سان ريمو إلى سيفر إلى لوزان، استطاعت بريطانيا إعداد المناخ الملائم؛ لتحقيق وعد بلفور وإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وعلى أثر توقيع معاهدة لوزان وضع مجلس عصبة الأمم صك الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٩٢٣/٩/٢٩م موضع التنفيذ[3].

لكن لماذا تأخر الانتداب البريطاني على فلسطين؟ يبدو أن هذا التأخير كان بسبب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية التي طالبت بأخذ رأيها في شروط الانتدابات، رغم أنها ليست عضوا في عصبة الأمم وبررت ذلك بسبب اشتراكها في الحرب إلى جانب دول الحلفاء ووافقت الحكومة البريطانية على الادعاء الأمريكي، وأهم المسائل التي دار النقاش حولها بين الحكومة البريطانية والحكومة الأمريكية هي المسائل الاقتصادية، ولا سيما امتيازات النفط وإصرار الحكومة الأمريكية على تطبيق "مبدأ الباب المفتوح*"[4]

أسفرت المفاوضات الأنجلو - أمريكية عن عقد معاهدة في ١٩٢٤/١٢/٣م، تضمن مصالح الحكومة الأمريكية في المستقبل في فلسطين، وتثبيت صك الانتداب على فلسطين في مقدمة هذه المعاهدة، وأهم المواد التي وردت في هذه المعاهدة هي:

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 278-279.

(٢) أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ، ص ٣١٠-٣١١.

(٣) الخولي، المرجع السابق، م/١، ص ٤٣٠.

* ارتكزت سياسة الباب المفتوح على المبادئ التالية:

أن يعامل جميع رعايا الأمم معاملة متساوية أمام القانون في الأراضي المشمولة بالانتداب.

أن لا تكون الامتيازات الاقتصادية التي تمنح في الأراضي المشمولة في الانتداب امتيازات واسعة لدرجة تجعلها محصورة بفئة معينة.

- لا تمنح امتيازات احتكارية لأي مادة، انظر: طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني-الأمريكي على نفط الخليج: ١٩٢٨-١٩٣٩ (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢)، ص٤٩.

(٤) الكيالي، المرجع السابق، ص ٣٤٢-٣٤٣، وأيضا: - أبو جابر، المرجع السابق، ص ٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. توافق الولايات المتحدة الأمريكية على إدارة فلسطين من قبل الحكومة البريطانية وفقا لصك الانتداب.

٢. تتمتع الولايات المتحدة ورعاياها بجميع الحقوق والمنافع المتضمنة بشروط صك الانتداب لأعضاء عصبة الأمم ورعاياها.

٣. لا يتأثر شيء مما ورد في هذه المعاهدة بأي تغيير يجري في شروط صك الانتداب المدرج نصه فيما تقدم، ما لم تكن الولايات المتحدة قد وافقت على ذلك التغيير[١].

ويبدو لي أن الاتفاق الإنجلو - أمريكي لعام ١٩٢٤م شكل موافقة أمريكية جديدة لوعد بلفور، وخطوة جديدة في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ومباركة أمريكية لصك الانتداب البريطاني على فلسطين الرامي لتهويدها.

٤. الموقف الأمريكي من سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين.

بدخول القوات البريطانية فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي (General Allenby) في أواخر عام١٩١٧م، أصبحت تحت الإدارة العسكرية البريطانية؛ وبدأت بريطانيا تسعى للتخلص من التزامها لفرنسا في فلسطين بمقتضى اتفاقية سايكس - بيكو، استغلت بريطانيا الصهيونية ومطالبتها بفلسطين وطنا قوميا لليهود لضمان انفرادها بالسيطرة على فلسطين، لذلك شجعت بريطانيا الصهيونية على المطالبة بفلسطين وطنا قوميا لليهود في إطار اتفاق واضح بين بريطانيا والصهيونية، يقوم على تمسك الصهيونية بطلب إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين في ظل الانتداب البريطاني[٢].

ونجد تأكيد ذلك في تقرير ويليام ييل (William Yale) مبعوث وزارة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية ومما جاء فيه: "إنهم قد ابعدوا الفرنسيين عن فلسطين بحكاية الوطن القومي اليهودي ومحاولة توريط الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك.... ولم يكن

---

(١) N.A, U.S.A, 867N. 01/936, From Embassy of U.S.A in London to the Secretary of State, July 25, 1932.

(٢) Moor, OP. Cit, PP. 42-43.

وأيضا: جريس، المرجع السابق، ص ٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا إلا لغرض واحد هو الخلاص من فرنسا"[١]، باشرت الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية تنفيذ مخططهما الرامي إلى تهويد فلسطين، وقررت وزارة الخارجية البريطانية في١٩١٨/١/١٩م إرسال بعثة صهيونية إلى فلسطين لاستطلاع أوضاعها، وإعداد خطط مستوحاة من وعد بلفور وشكلت البعثة برئاسة وايزمن[٢]، وأوضحت الخارجية الأمريكية موقفها من المشاركة في بعثة وايزمن بمذكرة أعدها وزير الخارجية لانسنج في ١٩١٨/٢/٢٨م إلى الرئيس ويلسون، قال فيها: "يطلب الصهيونيون إرسال عضو يهودي أمريكي ليشترك في بعثة صهيونية برئاسة وايزمن إلى فلسطين... أنا أرى أن تمتنع الحكومة الأمريكية عن التدخل في مثل هذا الأمر ولا توافق عليه"، واستجاب ويلسون لطلب وزير الخارجية[٣].

وصلت البعثة الصهيونية فلسطين في نيسان١٩١٨م، ومنحتها الحكومة البريطانية سلطات واسعة؛ لتكون حلقة الوصل بين السلطات البريطانية واليهود في فلسطين؛ وتطوير المستوطنات وتنظيم السكان اليهود، وإعداد التقارير عن مستقبل الوطن القومي اليهودي في فلسطين[٤]، وعن مهمة بعثة وايزمن في فلسطين كتب بيل، يقول: "إن الإنجليز يزعمون أن بعثة وايزمن في فلسطين قادمة لشؤون اقتصادية... ولكن الصحيح أنها قادمة لشؤون سياسية... إنه ليس بإمكان اليهود أن يقولوا إن فلسطين لن تتحول إلى دولة يهودية، لأننا إذا قلنا غير هذا أسأنا إلى الدعاية الواجبة لتشجيع الهجرة اليهودية المطلقة إلى فلسطين"[٥]، اقتنع وايزمن بأنه لن يستطيع تحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين ما لم تتبلور سياسة بريطانية واضحة تجاه فلسطين، ورجع إلى لندن في تشرين أول١٩١٨م [٦].

أصبحت العلاقات بين العرب الفلسطينيين والإدارة البريطانية في توتر متصاعد، بسبب امتناع الحكومة البريطانية عن الاستجابة لمطالب أهل فلسطين بشأن تقرير المصير

---

(١) منسي، المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢) Esco Foundation for Palestine, Vol:1, PP. 129-130.

(٣) Manuel, OP. Cit, PP. 191-192.

(٤) Janowsky, OP. Cit, P. 20.

(٥) منسي، المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٦) جريس، المرجع السابق، ص ٢٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأصبح الوضع مهيئا للإحتكاك بين الجانبين، وكلما اقترب مؤتمر باريس من الانتهاء ازداد الفلسطينيون قلقا بسبب البيانات الصهيونية، وكتب رئيس الشعبة السياسية في البعثة العسكرية المصرية جلبرت كلايتون (Gilbert Clayton) يقول: "لقد ازدادت الدعاية المناوئة للصهيونية ازديادا كبيرا في فلسطين في الآونة الأخيرة.... وهناك أسباب تدعو إلى الاعتقاد بأنه يجري الآن الإعداد للقيام باضطرابات مناوئة لليهود في كل من القدس ويافا وغيرهما"[١].

وعبر بيل عن ذلك قائلا: " إنني أخالف كل دعوى بأن اليهود والعرب يستطيعون أن يعيشوا في فلسطين، ذلك أن فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين سوف تثير بين العرب واليهود حربا"[٢] وأدت السياسة البريطانية الرامية إلى تهويد فلسطين؛ لإقامة الوطن القومي اليهودي؛ وتجاهل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني إلى قيام ثورة القدس في ١٩٢٠/٤/١م، وشكلت الإدارة العسكرية البريطانية لجنة بالين (Palin) العسكرية للبحث في أسباب تلك الأحداث، وبعد أن أنهت تحقيقها رفعت تقريرها في١٩٢٠/٥/٧م، حيث أرجعت قيام الأحداث الأخيرة في فلسطين إلى: "خيبة أمل العرب نتيجة الإخلال بوعود الاستقلال التي منحوها، واعتقادهم أن وعد بلفور يتضمن تنكرا لحقهم في تقرير المصير، وخوفهم من أن تأسيس الوطن القومي اليهودي سيعني ازديادا كبيرا في الهجرة اليهودية، وإخضاعهم سياسيا واقتصاديا لليهود"[٣].

احتجت الحكومة الأمريكية على تقصير الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين في معالجة الأحداث التي وقعت مؤخرا في القدس، وشرعت الحكومة الأمريكية تشكك في نوايا بريطانيا تجاه الوطن القومي اليهودي، أرسل وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بينبريدج كولبي (Bainbridge Colby) إلى السفير الأمريكي في لندن يطلب منه أن: "يستفسر عما إذا كانت بريطانيا جادة في تنفيذ وعد بلفور، أم أنها تفكر في تعديله أو التخلي عنه، أم هناك خلاف بين وزارة الخارجية البريطانية، والسلطات العسكرية في الشرق الأدنى".

---

(١) الكيالي، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) منسي، المرجع السابق، ص ٢١٧-٢١٨.

(٣) Records of Jerusalem, Vol:1, PP. 600-610; Janowsky, OP. Cit, P. 20.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أكد وزير خارجية بريطانيا كيرزون (Curzon) في حديثه مع السفير الأمريكي ديفس (Davis) بأن الحكومة البريطانية ستعمل على تنفيذ وعد بلفور وستحافظ على الانتداب في فلسطين الذي "ألقيت مسؤولياته على بريطانيا"[١].

استبدلت الحكومة البريطانية الإدارة العسكرية في فلسطين بإدارة مدنية في ١٩٢٠/٧/١م، تمثل مرحلة جديدة من مراحل بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين[٢]، وعينت الحكومة البريطانية هربرت صموئيل (Herbert Samuel) كأول مندوب سام بريطاني في فلسطين ولدى تعيينه، قال: "أنا ذاهب إلى فلسطين لتنفيذ الأوامر المتعلقة بتحقيق مشاريع دولتي الرامية إلى إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"[٣]، واعتبرت الحكومة الأمريكية تعيين صموئيل مندوبا ساميا في فلسطين مخالفا للقانون الدولي، لأنه ليس من حق بريطانيا إن تفعل هذا في وقت لم تكن فلسطين تابعة لبريطانيا، ولم تكن عصبة الأمم قد وافقت بعد على انتداب بريطانيا على فلسطين، ولم تعترف الحكومة الأمريكية بصموئيل مندوبا ساميا على فلسطين، إلا بعد موافقة عصبة الأمم رسميا على الانتداب البريطاني عليها[٤].

دعا ونستون تشرتشل (Winston Churchill) وزير المستعمرات البريطانية إلى عقد مؤتمر القاهرة عام١٩٢١م، بهدف مراجعة الوضع البريطاني في المنطقة، ووضع الخطط لمستقبل سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط، واعتبرها المؤتمر مسؤولة- فيما يتعلق بفلسطين- عن إنشاء وطن قومي لليهود فيها وبموجب شروط الانتداب، كما أكد التزام الإدارة البريطانية في فلسطين بشروط الانتداب[٥]، وزار تشرتشل فلسطين في ١٩٢١/٣/٢٨م ولدى اجتماعه بالزعماء الفلسطينيين قال: "إنه ليست لديه سلطة لإلغاء تصريح بلفور ووقف الهجرة اليهودية التي تفرضها سياسة الوطن القومي اليهودي في

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 290-291.

(٢) شرابي، المرجع السابق، ص ٥٤، وأيضا:
Esco Foundation for Palestine, Vol:1, P. 259.

(٣) رفيق، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٤) Manuel, OP. Cit, PP. 296-297.

(٥) Moor, OP. Cit, PP. 68-69.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

البلاد، وإن وعد بلفور هو أمر واقع نشأ عن الحرب، وليس في وسع العرب في فلسطين أن يفعلوا شيئا غير الموافقة عليه"[١].

تفجر الوضع في فلسطين احتجاجا على سياسة الانتداب البريطاني الرامية إلى تهويد فلسطين، فكانت ثورة يافا عام١٩٢١م، وعلى أثر هذه الأحداث عمدت الحكومة البريطانية إلى تشكيل لجنة برئاسة توماس هيكرافت (Thomes HayCraft) في ١٩٢١/٥/٧م، بعد أن فرغت لجنة هيكرافت من تحقيقها في أسباب ثورة يافا قالت: "إنها تعبير عن استياء شعبي عميق الجذور، واسع النطاق من السياسة البريطانية"[٢].

امتدح القنصل الأمريكي في القدس أديسون سوثارد (Addison Sothard) تقرير لجنة هيكرافت، وقال: "لا أمل في السلام في فلسطين إلا إذا تخلى اليهود عن فكرتهم السياسية ..... ويرى العرب الآن في اليهود عناصر تجمع في فلسطين بحماية الحراب البريطانية، لإقامة الوطن القومي اليهودي"[٣]، وأصدر تشرتشل وزير المستعمرات البريطانية في ١٩٢٢/٦/٣م، بيانا حول السياسة البريطانية في فلسطين عرف "الكتاب الأبيض"، والذي جاء فيه: "إن تصريح بلفور الذي تعتزم الحكومة تنفيذه، لا يهدف إلى إخضاع السكان العرب، ولكن اليهود بدافع الحق وليس التسامح سيكون بوسعهم أن يزيدوا عددهم من خلال الهجرة، شريطة أن لا يتنافى ذلك مع الطاقة الاستيعابية الاقتصادية في فلسطين"، وسارع اليهود إلى الموافقة على الكتاب الأبيض بينما رفضه العرب[٤].

يبدو أن السبب الذي دفع الحكومة البريطانية إلى إصدار الكتاب الأبيض عام ١٩٢٢م، هو ضمان موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على انتدابها على فلسطين، من خلال تأكيدها الالتزام بتنفيذ وعد بلفور وإنشاء الوطن القومي اليهودي، تبع ذلك موافقة الكونغرس الأمريكي بمجلسيه في ١٩٢٢/٩/١١م، على إقامة وطن قومي لليهود في

---

(١) الكيالي، المرجع السابق، ص ١٤٣-١٤٤. وأيضا:

Esco Foundation for Palestine, Vol:1, PP. 259-260.

(٢) جمال قدورة، القضية الفلسطينية ولجان التحقيق؛ ١٩٣٧-١٩٤٧، (بيروت، دار الحمراء، ١٩٩٣)، ص ٢٦-٢٧.

(٣) Manuel, OP. Cit, P. 292.

(٤) Moor, OP. Cit, PP. 64-70; Laqueur, OP. Cit, PP. 45-50.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلسطين ومصادقة الرئيس هادرينج على القرار[١]، وتأييده لتأسيس صندوق إنشاء فلسطين بقوله: "يسعدني أن أعبر عن موافقتي على صندوق إنشاء فلسطين من اجل إعادة فلسطين وطنا قوميا للشعب اليهودي"[٢].

وبالرغم من ذلك التزمت الخارجية الأمريكية الحذر في إصدار أي بيان رسمي حول الوطن القومي اليهودي في فلسطين، فعندما طلبت المنظمة الصهيونية من وزارة الخارجية الأمريكية كلمة عطف بمناسبة ذكرى وعد بلفور في ١٩٢٢/١١/٢م، ردت: "إن بريطانيا في فلسطين غير ثابتة وقد تضطرهم اضطرابات الشرق إلى الخروج منها، وإن وقع هذا من الذي سيصون اليهود الذين جاءوا إلى فلسطين بحماية الحراب البريطانية؟ إن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تتورط بشيء من هذا"[٣].

بعد موافقة عصبة الأمم على الانتداب البريطاني على فلسطين بشكل رسمي في أيلول ١٩٢٣م، شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بهبوط حدة الخلاف بينها وبين الحكومة البريطانية، فيما يتعلق بالمصالح الأمريكية في فلسطين، فالولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تستطيع تسوية مصالحها في فلسطين، إلا إذا أصبحت بريطانيا ذات مكان معترف به دوليا، لذلك طالت المفاوضات بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بشأن البترول ومصالح الرعايا الأمريكيين في فلسطين، وتمت تسوية الخلاف بتوقيع المعاهدة الأمريكية- البريطانية عام ١٩٢٤[٤].

شهد المسرح السياسي الفلسطيني خلال الفترة ١٩٢٤-١٩٢٩م، هدوءا في حدة الصراع الفلسطيني ضد الصهيونية، والانتداب البريطاني بسبب التسوية النهائية للانتداب البريطاني على فلسطين، وعدم إحراز الوطن القومي اليهودي في فلسطين قدرا كبيرا من النجاح العملي[٥]، وأكد ذلك القنصل الأمريكي في القدس فولر (Fuller) بقوله: "إن

---

(١) أبو جابر، المرجع السابق، ص ٥٠.

(٢) الشريف، المرجع السابق، ص ١٩٥، وأيضا:
Glick, OP. Cit, PP. 57-58.

(٣) Manuel, OP. Cit, P. 284.

(٤) أبو جابر، المرجع السابق، ص٤٩.

(٥) الكيالي، المرجع السابق، ص ٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصهيونية ستفشل بدليل إن الهجرة إلى فلسطين تقل يوما عن يوم، وإن الدعوة إلى الصهيونية لم تلق آذانا صاغية من يهود أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فأين مئات الألوف من المهاجرين الذين هاجروا إلى فلسطين، وأين المشاريع الاقتصادية؟" (١).

عدم إحراز الوطن القومي اليهودي النجاح المطلوب لم يغير موقف بريطانيا من اعتمادها على اليهود في خدمة غاياتها الاستعمارية، لهذا رفضت أن تمنح العرب شيئا من الحكم الذاتي، لأنها رأت بذلك تهديدا للوطن القومي اليهودي(٢)، أدى ذلك إلى انتهاج الكفاح المسلح وسيلة لنيل الفلسطينيين حقوقهم المشروعة، فكانت ثورة عام ١٩٢٩، بسبب أدراك شعب فلسطين أن الصهيونية والوطن القومي اليهودي يعتمدان على الحماية البريطانية، لذلك قرر الفلسطينيون مهاجمة القوات البريطانية واليهود معا(٣).

على أثر ثورة عام١٩٢٩م، زار وفد من المنظمة الصهيونية الأمريكية وزارة الخارجية الأمريكية احتجاجا على فشل بريطانيا بحماية اليهود في فلسطين، وأكدت وزارة الخارجية خطورة الموقف في فلسطين، وأن سفيرها في لندن طلب إرسال طراد أمريكي لحماية الأمريكيين(٤)، كما طلب القنصل الأمريكي في القدس من وزارة الخارجية عدم التورط في المشاركة في لجنة شو (Shaw) التي شكلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في أسباب ثورة عام١٩٢٩م؛ خوفا من أن: "يسخر يهود الولايات المتحدة الأمريكية نفوذهم لتوريط الحكومة الأمريكية في مسألة الدفاع عن وجهة نظر اليهود.... لكن لا بأس من اشتراك يهود الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المسألة ... ولكن حذر من اشتراك الحكومة الأمريكية، لأن عملا كهذا سيضر نفوذنا في المنطقة"، رفض وزير الخارجية الأمريكي ستيمسون (Stimson) طلب وايز رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني تعيين عضو أمريكي للدفاع عن وجهة النظر اليهود أمام لجنة التحقيق بسبب أن: "تعيين عضو يهودي أمريكي هو من شأن يهود الولايات المتحدة الأمريكية، أما توريط الحكومة في ذلك فشيء

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 298-299.

(٢) Schoenbaum, OP. Cit, PP. 189-190.

(٣) الكيالي، المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٤) Manuel, OP. Cit, P. 301.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نرفضه..... وما شأن الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع عن قضية العرب، أو قضية اليهود في فلسطين، إن هذا من شأن بريطانيا فقط"[١].

بعد أن أنهت لجنة شو تحقيقها وضعت تقريرها الذي حمل الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية مسؤولية اضطرابات عام ١٩٢٩م، وبين تقصير الحكومة البريطانية تجاه أماني ورغبات شعب فلسطين، كما أنه يبين عدم شرعية مطالب الحركة الصهيونية في أعمالها سواء من حيث الهجرة أو بيع الأراضي، قابل العرب التقرير بالرفض على خلاف اليهود[٢].

ترتب على تقرير لجنة شو أثران مهمان: أحدهما: تعيين "لجنة البراق الدولية" لمعرفة حقوق العرب في حائط المبكى، وبعد دراسة الموضوع أكد تقريرها ملكية المسلمين لحائط المبكى[٣]، أما الأثر الثاني فهو إرسال لجنة برئاسة الخبير في شؤون الأراضي والإسكان السير جون هوب سمسون (Sir John Hope Simpson) وقامت بإجراء دراسة ميدانية، ثم نشرت اللجنة تقريرها في تشرين أول ١٩٣٠م، وكان لصالح شعب فلسطين، إذ بين أن هناك هجرة غير شرعية وأنها سببت البطالة، وحمل التقرير سياسة الحكومة البريطانية والوكالة اليهودية مسؤولية حرمان عدد كبير من الفلاحين من أعمالهم وأرضيهم، واستنتج سمبسون أن الاستعمار اليهودي سبب طرد عدد كبير من العرب[٤].

نظرا للاضطرابات العنيفة بين العرب واليهود، والتي شملت الإنجليز ومناداة الكثيرين بضرورة حياد بريطانيا، أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠م، والذي بني على أساس تقرير سمبسون وتوصياته، من حيث تحديد عدد اليهود المسموح بهجرتهم إلى فلسطين، ودعا إلى إنشاء مجلس تشريعي وفقا للخطوط التي رسمها تشرتشل في الكتاب الأبيض عام١٩٢٢م [٥]، بهدف تخفيف كراهية العرب لبريطانيا، وربما

---

(١) شرابي، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٢) Robert John and Sami Hadawi, The Palestine Diary, Vol: 1, 1914-1945, (Beirut, the Palestine Research Center, 1970), PP. 207-208.

(٣) قدورة، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) John and Hadawi, Vol, 1, OP. Cit, PP. 215-220.

(٥) Ibid, PP. 232-236.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يؤدي إلى مزيد من الانقسام في الصف الفلسطيني، بين مؤيد ومعارض لكتابها[١]الذي رفضه اليهود كليا، لعدم انسجامه مع نصوص صك الانتداب في رأيهم، ولإثارة زوبعة صهيونية ضد بريطانيا، قدم وايزمن استقالته من رئاستي الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية[٢].

تراجعت الحكومة البريطانية عن الكتاب الأبيض بسبب حملة الدعاية الصهيونية والضغط السياسي، الذي مارسه الزعماء العماليون اليهود ضد رئيس وزراء بريطانيا رمزي ماكدونالد (Ramsy MacDonald) من خلال رسالة رسمية إلى وايزمن في١٩٣١/٢/١٣م [٣]، لخص وايزمن أهمية تلك الرسالة، بقوله: "كانت رسالة رمزي ماكدونالد تؤذن بتغيير موقف حكومة بريطانيا وموقف إدارة فلسطين، مما جعلنا نكسب كثيرا في السنوات اللاحقة، إذ سمح للهجرة بأن تصل إلى أربعين ألفا عام ١٩٣٤م، وستين ألفا عام١٩٣٥م، وهذا ما لم نكن نحلم به عام١٩٣٠م"[٤]، كما تعتبر الرسالة توضيحا لبعض النقاط الغامضة في الكتاب الأبيض، إلا أنها كانت في الواقع تراجعا كاملا في سياسته، وقد سمىّ العرب تلك الرسالة بـ"الكتاب الأسود"، لأنه اعترف صراحة بفتح باب الهجرة اليهودية، وتطبيق نصوص الانتداب؛ لتحقيق حلم الصهيونية ببناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، طبقا لما جاء في وعد بلفور[٥].

أما ردة فعل الحكومة الأمريكية على الكتاب الأبيض البريطاني لعام١٩٣٠م، فتمثلت بإصدار مذكرة عن قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٣٠/٣/١٩م، توضح فيها الموقف الأمريكي الرسمي من السياسة البريطانية تجاه الوطن القومي اليهودي والمتمثلة بتحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد اعتبرتها الحكومة

---

(١) الكيالي، المرجع السابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) Weizmann, OP. Cit, PP. 332-336.

(٣) N.A, U.S.A, 867N. 52/13, Letter From British Prime Minister Ramsy MacDonald to Dr Weizmann Feb 14, 1931; Records of Jerusalem, Vol: 3, PP. 51-54.

(٤) Weizmann, OP. Cit, P. 335.

(٥) الكيالي، المرجع السابق، ص ٢٢٦-٢٢٨. وأيضا: تايلور، المرجع السابق، ص٥٤.

Nicholas Bethell, The Palestine Triangle: the Struggle Between the British, The Jews and the Arabs 1935-1948, (London, Andre Deutsch Limited, 1979), P. 24.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأمريكية خرقا لصك الانتداب ووعد بلفور، واعتمدت الحكومة الأمريكية في ذلك على المادة السابعة من الاتفاق الأنجلو - أمريكي لعام ١٩٢٤م، وهي "لا يحق للحكومة البريطانية إجراء أي تغيير في شروط صك الانتداب ما لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية قد وافقت على ذلك"[١]

كما طالبت المذكرات التي رفعت إلى الخارجية الأمريكية من المنظمات الصهيونية الأمريكية، وأعضاء الكونغرس الأمريكي الحكومة الأمريكية بالتدخل على أساس الاتفاق الأنجلو - أمريكي لعام١٩٢٤م، في سياسة بريطانيا الانتدابية في فلسطين، وأن تستعمل الحكومة الأمريكية نفوذها وتتخذ الإجراءات المناسبة لحمل الحكومة البريطانية على تغيير سياستها تجاه الوطن القومي اليهودي بفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية غير المقيدة لبناء الوطن القومي اليهودي[٢]، وطالبت الحكومة الأمريكية في مذكرتها في١٩٣٣/٣/٢٩م حول الوطن القومي اليهودي، الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذ ما تعهد به رئيس وزراء

بريطانيا ماكدونالد في رسالته لوايزمن في ١٩٣١/٢/١٣م[٣]، وأصدر الكونغرس الأمريكي عام ١٩٣٥ قرارا يطالب الحكومة الأمريكية ببذل مساعيها الحميدة من أجل فتح باب الهجرة اليهودية غير المقيدة إلى فلسطين، لتمكين الشعب اليهودي من إعادة بناء فلسطين كدولة حرة[٤].

ويعتقد الباحث أن الاندفاع الأمريكي في دعم الصهيونية بالضغط على الحكومة البريطانية بفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، أسهم في تدفق سيل الهجرة الصهيونية الشرعية وغير الشرعية، وانتقال الأراضي على نطاق واسع إلى اليهود واعتراض اليهود على إنشاء مؤسسات الحكم الذاتي، وأدى ذلك إلى انفجار ثورة عام ١٩٣٦م، التي لم تنطلق

---

(١) N.A, U.S.A, 867N.01/525, Article 7 of the American- British Palestine Mandate Convention reads as follows, Dept of State, March 19, 1930.

(٢) انظر الملحق رقم ١-٤، ص ١٨٧-١٩٠

(٣) N.A, U.S.A, 867N.4016/107, From Wallace Murray To The Secretary of States Mr Cordell Hull, March 29, 1933.

(٤) Moor, OP. Cit, P. 200.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بسبب حادثة معينة، بل جاءت نتيجة تراكمات لإحداث كثيرة من قبل حكومة الانتداب -التي أصبحت طرفا في الصراع - والحركة الصهيونية.

فشلت الحكومة البريطانية في القضاء على الثورة عسكريا، فلجأت إلى الحل السياسي عن طريق إرسال لجان تحقيق، فأرسلت اللجنة الملكية المعروفة بـ"لجنة بيل" (Peel) عام ١٩٣٧م، لمعرفة الأسباب الحقيقية للثورة، وبعد جولة من اللقاءات مع العرب واليهود[١]، أصدرت تقريرها المتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية، ورفض كل من العرب واليهود مشروع التقسيم[٢].

رفعت المنظمات الصهيونية الأمريكية عددا من العرائض إلى الخارجية الأمريكية عام ١٩٣٦م، طالبت فيها الحكومة الأمريكية بالتدخل لدى الحكومة البريطانية للعدول عن مشروع التقسيم، وفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية المطلقة[٣]، لذا طلب كوردل هل (Cordell Hull) وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية من السفير الأمريكي في لندن روبرت بنجهام (Robert Bingham) الاستفسار من الخارجية البريطانية عن مشروع اللجنة الملكية "لجنة بيل" لتقسيم فلسطين[٤].

التقى بنجهام السفير الأمريكي في لندن وزير خارجية بريطانيا انتوني ايدن (Anthony Eden) في ١٩٣٦/٧/٢٩م، وحول اقتراح اللجنة الملكية تقسيم فلسطين، سأل السفير الأمريكي عما إذا كانت بريطانيا ستستشير الحكومة الأمريكية في ذلك.. أجاب ايدن، إن حقوق الرعايا الأمريكيين ستظل كما هي دون مساس بها، وطالما أن هذه الحقوق محافظ عليها من قبل الحكومة البريطانية، فليس هناك ما يدعو إلى استشارة الحكومة الأمريكية في تعديلات تدخلها على الانتداب، لكن السفير الأمريكي اعترض على إجابة ايدن وأكد له بأن

---

(١) Jewis Agency for Israel, Memorandum Submitted to the Palestine Royal Commission, (West port, Green Wood Press, 1975), PP. 30-33; William R. Poik, The United States and the Arab World, (Massachusetts, Harvard, University Press, 1975), PP. 192-193.

(٢) Moor, Op. Cit, PP. 149-183; Laqueur, OP. Cit, PP. 56-58.

(٣) انظر الملحق رقم ٥، ص١٩١-١٩٢.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1936, Vol: 3, (Washington: D. C, United State Government Printing, 1953), P. 444.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من حق الولايات المتحدة أن تستشار في أية تعديلات تنوي الحكومة البريطانية إدخالها على صك الانتداب، على أساس ما تم الاتفاق عليه في الاتفاق الأنجلو- أمريكي لعام ١٩٢٤م[١].

وتبادلت الحكومة البريطانية مع حكومة الولايات المتحدة وجهات النظر بخصوص مشروع التقسيم في ضوء التقرير الذي وضعته "لجنة بيل" وقد اتسمت إجابة الولايات المتحدة الأمريكية بالتحفظ الشديد، فأعلنت أن ما يهمها هو المحافظة على المصالح الأمريكية في فلسطين، وأن تكون هذه المصالح على قدم المساواة مع الحكومات الأخرى[٢].

وقد نشطت الصهيونية الأمريكية نشاطا محموما، وهاجمت بعنف مشروع التقسيم من خلال رفع عدد من المذكرات إلى وزارة الخارجية تطالبها بالتدخل لحماية الوطن القومي اليهودي[٣]، وقد أيدها عدد من أعضاء مجلس الكونغرس الأمريكي مطالبين الحكومة الأمريكية بالتدخل على أساس الاتفاق الأنجلو-أمريكي لعام ١٩٢٤م[٤].إزاء الوضع المضطرب في فلسطين حاولت الحكومة البريطانية تهدئة الوضع، بتنفيذ توصية لجنة بيل بإرسال بعثة فنية لدراسة إمكانية تعديل الحدود بشكل يرضي متطلبات العرب اليهود، لذا أوفدت الحكومة البريطانية لجنة عرفت باسم وودهيد (Woodhead)؛ من أجل إيجاد حل مناسب يعمل على تهدئة المنطقة، وصلت لجنة وودهيد إلى فلسطين في ١٩٣٨/٤/٢٧م، وبعد أن أجرت عددا من اللقاءات، رفعت توصياتها الجديدة بشأن تقسيم فلسطين، إلا أن هذه التوصيات رفضت من قبل العرب واليهود[٥].

---

(١) N.A, U.S.A, 867N.01/776, From the Ambassador in the United Kingdom Bingham to the Secretary of State, July 31, 1936.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1937, Vol: 2, (Washington, D. C, United State Government, Printing, 1954), PP. 887-902.

(٣) انظر الملحق رقم ٦-٨، ص ١٩٣-١٩٥.

(٤) N A, U.S.A, 867N.01/900, From Senetor Connally to the Department of State, October 4, 1937.

(٥) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ١٩١٥-١٩٤٦، (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧)، ص ٢٤٦-٢٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طلبت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٨م مساعدة وزير الخارجية هل تقديم العون لليهود بمنع حكومة الانتداب البريطاني من إجراء أية تعديلات في فلسطين، تتعارض مع المادة السابعة من الاتفاق الأنجلو-أمريكي لعام ١٩٢٤م[١]، فأصدرت الخارجية الأمريكية مذكرة أكدت فيها أن الحكومة تراقب باهتمام بالغ التطورات الجارية في فلسطين.

إن الحكومة الأمريكية ليس من حقها التدخل لمنع الحكومة البريطانية من إجراء أي تغيير في صك الانتداب، وإنما التدخل لحماية المصالح الأمريكية في فلسطين[٢]، كما تحرك عضوا مجلس الشيوخ روبرت واغنر (Robert Wagner) وروبرت تافت (Robert Taft) للضغط على الحكومة الأمريكية لمساعدة اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين[٣] وأجاب عنهما وزير الخارجية هل بقوله: "إن الحكومة والشعب في الولايات المتحدة الأمريكية يراقبان بحذر التطورات في فلسطين، وخصوصا فيما يتعلق بالوطن القومي لليهود الذي يبديان نحوه تعاطفا شديدا"[٤].

ومع تفاقم الأزمة الأوروبية، وجدت الحكومة البريطانية نفسها مضطرة لإعادة العلاقات الودية مع العرب، لأن مصالح بريطانيا الاستراتيجية والاقتصادية كانت تتطلب تحقيق المصالحة مع العرب، وأصدرت الحكومة البريطانية بيانا في ١٩٣٨/١١/٨م ألغت فيه مشروع تقسيم فلسطين الذي وضعته لجنة بيل باعتباره مشروعا غير عملي، وقررت التخلي عن التقسيم والاستمرار في ممارسة سلطات الانتداب القوية[٥] وبعد اقتناع الحكومة

---

(١) NA, U.S.A,867 N .01/1172, From Solomon Goldmen President of Zionist Organization of America to Cordell Hull, Secretary of State. Oct 11, 1938.

(٢) N.A, U.S.A, FW 867 N.01/1180, Memoradum by the Chief of the Divison of Near Eastern Affairs Murray, Oct 18,1938.

(٣) N.A, U.S.A, 867 N 01/1191, From Senator R. Wagner to Secretary of State Cordell Hell, Oct 24,1938.

N.A, U.S.A, , 867 N. 01/1196, From Senator R. Taft, to Secretary of State Cordell Hell,Oct 25, 1938.

(٤) N.A, U.S.A,, 867 N 01/1242, From Secretary of State Cordell Hell to Senator R. Wagner, Oct 31,1938.

(٥) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ١٩١٥-١٩٤٦، ص ٢٤٦-٢٦٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

البريطانية بفشل مشاريع التقسيم في إيجاد تسوية بين العرب واليهود، رأت أنه من الأهمية بمكان إيجاد حل يقوم على التفاهم بين العرب واليهود من خلال مؤتمر يؤكد: "أن الوصول إلى تفاهم بين العرب واليهود هو من أثبت الأسس لإقامة دعائم السلام والتقدم في فلسطين..... وتحقيقا لهذه الغاية، تنوي الحكومة البريطانية أن توجه الدعوة في الحال إلى ممثلي عرب فلسطين والدول العربية المجاورة من جهة، والوكالة اليهودية من الجهة الأخرى للالتقاء معهم في أقرب فرصة ممكنة في مدينة لندن"[١].

بدأت أعمال مؤتمر لندن في ١٩٣٩/٢/٧م، وفي أثناء سير المفاوضات قدمت الحكومة البريطانية اقتراحات تنطوي على إنهاء الانتداب، وعقد مؤتمر خلال فصل الخريف لوضع دستور دولة فلسطين تحت الحماية البريطانية، على أن تتمتع الأقلية اليهودية بحماية تقترن بضمانات معينة. وطالب العرب بتنفيذ هذه المقترحات، لأنهم يخشون أن يهيئ التأخير المقترح فرصة لليهود يضغطون من خلالها على الحكومة البريطانية للتخلي عن اقتراحها، ومن الطبيعي أن يرفض اليهود هذه المقترحات، فسحبت الحكومة البريطانية مقترحاتها بحجة أنه أسيء فهمها.

لقد أصبح من الواضح أنه يصعب الوصول إلى اتفاق بين العرب واليهود مع مرور الزمن؛ لأن العرب يريدون الاستقلال وهم يشكلون الأكثرية، بينما كان اليهود يعارضون الاستقلال ما داموا أقلية[٢]، فسارعت العديد من المنظمات الصهيونية الأمريكية إلى رفع العديد من العرائض في آذار ١٩٣٩م، إلى وزارة الخارجية الأمريكية تطالبها بالتدخل وتنفيذ تعهداتها برعاية الوطن القومي اليهودي، انطلاقا من الاتفاق الأنجلو-أمريكي لعام ١٩٢٤م[٣]، فردت الخارجية الأمريكية بمذكرة في آذار ١٩٣٩م أكدت فيها مايلي:

---

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ١٩١٥-١٩٤٦، ص ٢٦٧-٢٧٥، وأيضا:

Laqueur, OP. Cit, PP. 62-63.

(٢) الكيالي، المرجع السابق، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٣) N A.U S A;867 N. 01/1506. From Stephen S. Wise to the Secretary of State March 10, 1938; Foreign Relations of the United States, 1939, Vol: 6, (Washington, D. C, United State Government, 1955), PP. 707-708.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١. إن اتفاقية عام ١٩٢٤م الأنجلو- أمريكية لا تعطي الولايات المتحدة حق الاعتراض على الانتداب، كما أن هذه الاتفاقية يصعب تفسيرها.

٢. إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تلتزم بتنفيذ وعد بلفور، وأن بريطانيا هي الطرف الوحيد الذي يقرر فيما إذا كان الوعد قد نفذ أم لا، وإن بيان الرئيس ويلسون قد تم دون أدنى تفكير من جانبه في فرض دولة يهودية على سكان فلسطين، كما لم يشر قرار الكونغرس عام ١٩٢٢م إلى التزام أو تعهد أمريكي بدعم وعد بلفور، ولم تقم أي جهة حكومية بإعلانه(١).

يبدو من المذكرة التي وضعتها وزارة الخارجية الأمريكية أن ارتباط الموقف الأمريكي بفلسطين مرتبط بالمصالح الأمريكية فيها بموجب الاتفاق الأنجلو - أمريكي لعام ١٩٢٤م، وعدم ارتباط الحكومة الأمريكية بأي التزام سياسي نحو بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، من هنا ستعمل الصهيونية الأمريكية على زحزحة الموقف الأمريكي، وإقناعه بأن مصالحه مرتبطة بالأهداف الصهيونية، وطلب وايزمن من رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية إبلاغ روزفلت "برغبة الحكومة البريطانية في تأسيس دولة مستقلة في فلسطين، فيها الأغلبية من العرب، وناشد وايزمن روزفلت إنقاذ اليهود والسماح لهم بالهجرة من خلال التدخل لدى الحكومة البريطانية، من أجل منعها من اتخاذ قرار محدد يتعلق بسياسة طويلة المدى في فلسطين، يعمل على تقويض الوطن القومي اليهودي"(٢).

وجه رئيس المؤتمر اليهودي الأمريكي ويليام بروبيس (William Proopis) رسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا نيفل تشمبرلين (Neville Chamberlain) طالبه فيها بعدم التراجع عن مضمون وعد بلفور، لأن بريطانيا بحاجة إلى دعم كل أصدقائها، وقد يؤدي ذلك إلى

---

(١) N A, U S A; 867 N. 01/1526, Public Acitation Regarding Palestine From Divison of the Near Eastern Affairs to the Secretary of State Marh 15,1939; Foreign Relations of the United States, 1939, Vol:6, PP. 725-729.

(٢) Meyer Weisgal(edit), The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol 19, (Jerusalem, Israel University Press, 1975)., PP. 53-54; Weizmann, OP. Cit, P. 380.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زعزعة التعاطف الأمريكي اليهودي وغير اليهودي مع الحكومة البريطانية في حال فشل حكومة بريطانيا بالتزامها تجاه اليهود[١].

ويبدو لي أن الحركة الصهيونية بدأت التنسيق مع قادة الصهيونية في الولايات المتحدة، من أجل إقحام الولايات المتحدة الأمريكية في البرنامج الصهيوني بسبب التغيرات التي طرأت على الموقف البريطاني تجاه الوطن القومي اليهودي، ويكتب وايزمن ثانية إلى براندیس في ١٩٣٩/٥/٨م، يطلب منه وضع الرئيس روزفلت في صورة الموقف البريطاني، ويناشده التدخل لدى الحكومة البريطانية لمنعها من خيانة الثقة التي ستجلب الكارثة على الوطن القومي اليهودي في فلسطين"[٢]، وكتب براندیس بدوره إلى الرئيس روزفلت بذلك، حول الرئيس روزفلت طلبه إلى وزارة الخارجية الأمريكية لتتولى الرد عليه[٣]، فقامت الخارجية الأمريكية بالاتصال بالسفير الأمريكي في لندن من أجل الاستفسار عن سياسة بريطانيا الجديدة في فلسطين، وأبلغت الخارجية البريطانية السفير الأمريكي في لندن بأنها تنوي تأخير البيان الفلسطيني[٤].

أرسلت الخارجية الأمريكية جوابا لبراندیس، أكدت له ذلك وأعلمته أن وجهة النظر الأمريكية ستبلغ للحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في لندن وحسب التعليمات[٥]، ولدى استقبال الرئيس روزفلت وفدا صهيونيا برئاسة سولومان غولدمان (Solomon Goldman) رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية، أكد لهم بأنه على اتصال دائم بسفيره في لندن، ولدى السفير تعليمات للعمل على مطالبة الحكومة البريطانية بتأجيل الكتاب الأبيض[٦].

---

(١) قدورة، المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢) Weisgal, OP. Cit, Vol: 19, PP. 70-71; Foreign Relations of the United States, 1939, Vol, 6, P. 749.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1939, Vol, 6, PP. 749-750

(٤) Ibid, P. 750-751.

(٥) N A. U S A, FW 867N.01/1545, From Secretary of State to Brandeis May 12, 1939.

(٦) J.C. Hurewitz, The Struggle for Palestine, (New York, Schocken Books, 1976),. P. 95.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

دفع فشل المفاوضات العربية - الصهيونية غير المباشرة في لندن، الحكومة البريطانية إلى فرض سياسة تهدئة جديدة إزاء المنطقة العربية بعامة، وفلسطين بخاصة، حفاظا على مصالحها، فأصدرت بيانا سياسيا في ١٩٣٩/٥/١٧م، يتناول سياستها في فلسطين وأعلنت بشكل حاسم: "..... أنه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية.... أن ما تريده حكومة صاحبة الجلالة البريطانية، هو أن يقام في النهاية دولة فلسطينية مستقلة يقتسم فيها شعبا فلسطين العرب واليهود السلطة الحكومية على نحو يصون المصالح الحيوية لكليهما .... إن هدف حكومة صاحب الجلالة البريطانية هو أن تقيم في غضون عشرة أعوام دولة فلسطينية مستقلة ترتبط ببريطانيا بمعاهدة تصون على نحو مرض مصالح البلدين"، وأصدرت الحكومة البريطانية بيانا آخر جاء فيه: "إن الفترة الانتقالية من حكم الانتداب ستخصص لتنمية الحكم الذاتي شيئا فشيئا، أما الهجرة اليهودية ففي غضون الأعوام الخمسة القادمة فستبلغ ٧٥٠٠٠ نسمة تحظر بعدها إلا بموافقة العرب، وفي بعض المناطق من فلسطين، يحظر بيع أراضي العرب في حين يكون نطاق البيع في مناطق أخرى مقيدا"[١].

استقبل الصهيونيون الكتاب الأبيض بالاستياء والعداء وتعاهدوا على مقاومته حتى النهاية، ولم يعد في وسع الصهيونيين بعد عام ١٩٣٩م، اعتبار الحكومة البريطانية حامية لمخططاتهم الرامية إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين فاضطروا إلى الالتفات إلى الولايات الأمريكية لتولي هذا الدور[٢].

قامت الصهيونية بحملة واسعة في الولايات المتحدة الأمريكية على أثر صدور الكتاب الأبيض، من أجل الضغط على الحكومة الأمريكية لحملها في التأثير على الحكومة البريطانية، لإلغاء الكتاب الأبيض، ولكن الرئيس الأمريكي روزفلت ظل على اعترافه بأن فلسطين هي شأن بريطاني قال: "بأنه شيء لا يمكننا إعطاء موافقة الولايات المتحدة الأمريكية عليه، لذلك لم يبد الرئيس روزفلت رد فعل رسمي على الكتاب الأبيض"[٣].

---

(١) Moor, OP. Cit, PP. 210-222; Magnus, OP. Cit, P. 141.

(٢) Weizmann, OP. Cit, PP. 401-410.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1939, Vol 6 PP. 757-758.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اكتفت الخارجية الأمريكية بإصدار تعليماتها إلى السفير الأمريكي في لندن جوزيف كنيدي (Joseph Kennedy) بأن يخبر الحكومة البريطانية مشافهة، وبصورة غير رسمية ثمة خيبة أمل كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية من الكتاب الأبيض "ولا سيما في الأوساط الصهيونية"(١)، وبعث ستيفن وايز رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية رسالة إلى هل وزير الخارجية الأمريكية في ١٩٣٩/٥/٢٢م، جاء فيها: "أنه يحتج كأمريكي ضد عمل قامت به بريطانيا يضيف قسوة جديدة إلى أعباء اليهود المحزنة، كما أن احتجاجه كأمريكي ينطلق من مصالح الأمريكيين في فلسطين، لذا فهو يطالب حكومته بعدم تنفيذ سياسة الكتاب الأبيض"(٢).

نجحت الحملة الصهيونية ضد الكتاب الأبيض في الحصول على عريضة من الكونغرس الأمريكي في ١٩٣٩/٩/٢٥م، وقعها خمسة وعشرون نائبا وثمانية وعشرون شيخا رفعت إلى الرئيس روزفلت، تتضمن: "إن الكتاب الأبيض يعتبر إنكارا لمعاهدة عام ١٩٢٤م وطالبوا بالانتباه إلى قرار الكونغرس عام ١٩٢٢م الذي جاء فيه إن الولايات المتحدة تستحسن تأسيس وطن قومي في فلسطين من أجل الشعب اليهودي، واستنكروا الكتاب الأبيض؛ لتقييده الهجرة اليهودية إلى فلسطين، واعتقدوا أن وعد بلفور يجسد التزاما أخلاقيا لا للشعب اليهودي فحسب، بل للولايات المتحدة الأمريكية التي وافقت عليه"، وذهب أعضاء الكونغرس في حماسهم لليهود "إلى حد تفسير المادة السابعة من المعاهدة الأنجلو-أمريكية لعام ١٩٢٤م، على أنها تعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل المسؤولية الأدبية في حماية يهود فلسطين"، وبناء على هذا اعتبر أعضاء الكونغرس الأمريكي الكتاب الأبيض خروجا على معاهدة عام ١٩٢٤م(٣).

بالرغم من ذلك، لم يصدر عن الحكومة الأمريكية أي موقف رسمي لصالح الصهيونية، باعتبار فلسطين شأنا بريطانيا تتحمل الحكومة البريطانية مسؤوليتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبدو أن الحكومة الأمريكية كانت تقدر الموقف البريطاني في منطقة

---

(١) Foreign Relations of the U.S, 1939 Vol . 6, P. 758.

(٢) Ibid, PP. 761-763.

(٣) Ibid, PP. 763-765.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الشرق الأوسط، بسبب قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، إذ من الصعب اتخاذ سياسة مؤيدة للصهيونية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة.

ويمكن القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية شاركت منذ البداية الحكومة البريطانية بفاعلية في إصدار وعد بلفور، إذ مثلت موافقة الرئيس الأمريكي ويلسون على صيغة الوعد في ١٩١٧/١٠/١٣م نقطة تحول مهمة في تاريخ العمل السياسي الصهيوني، ليصدر بعدها رسميا وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢م عن الخارجية البريطانية.

وبالتالي فإن وعد بلفور يمكن وصفه بأنه وعد أمريكي- بريطاني، لذلك رعت الولايات المتحدة الأمريكية عملية إخراج الوعد إلى حيز الوجود بالاتفاق مع الحكومة البريطانية من مؤتمر الصلح إلى إعلان الانتداب بشكله الرسمي، إلى تدخلها في سياسة بريطانيا الانتدابية في فلسطين لصالح الوطن القومي اليهودي، لكن بقيت الولايات المتحدة الأمريكية تعترف بالدور القيادي لبريطانيا في المنطقة، واعتبرت الحركة الصهيونية هذا التبدل في السياسة البريطانية انحرافا عما تم الاتفاق عليه في صك الانتداب، وما نص عليه وعد بلفور.

بدأت الحركة الصهيونية بالتطلع إلى يهود الولايات المتحدة الأمريكية لربطهم بالبرنامج الصهيوني، وإدخال الولايات المتحدة الأمريكية في برنامجها السياسي، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العمل السياسي الصهيوني مركزه نيويورك وواشنطن بدلا من لندن بزعامة الحركة الصهيونية الأمريكية، وبرعاية الولايات المتحدة الأمريكية بدلا من بريطانيا لرعاية تأسيس الدولة اليهودية بدلا من الوطن القومي اليهودي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

تحول الحركة الصهيونية نحو الولايات المتحدة الأمريكية

١٩٣٩-١٩٤٥

أولا: جمود السياسة الأمريكية الصهيونية

ثانيا: تفعيل الصهيونية الأمريكية

أ- مؤتمر بلتيمور

ب- مؤتمر بتسبرغ

ج- المؤتمر اليهودي - الأمريكي

د- حشد الرأي العام الأمريكي

ثالثا: ازدواجية السياسة الأمريكية ١٩٤٢-١٩٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولا: جمود السياسة الأمريكية الصهيونية:

بعد قيام الحرب العالمية الثانية، استمر الرئيس الأمريكي روزفلت في الإشارة إلى فلسطين، كباقي منطقة الشرق الأوسط بعامة، وفلسطين بخاصة بأنها شأن بريطاني، وعندما زار وايزمن الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٠م، حاول الكشف عن موقف الرئيس روزفلت بشأن فلسطين بغض النظر عن الكتاب الأبيض حالما تضع الحرب أوزارها[١]،وعبر وايزمن عن نتائج رحلته الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي دامت ثلاثة شهور قائلا: "إنها لم تكن مرضية، أظهر الرئيس نفسه بمظهر مجرد صديق، لكن البحث بقي في نطاق النظريات"[٢].

وتكرر موقف الرئيس روزفلت في رده على الحاخام الأمريكي وايز، الذي سعى للحصول على مذكرة من الحكومة الأمريكية إلى الحكومة البريطانية، تحثها على تسليح اليهود في فلسطين تسليحا كاملا، حيث رد روزفلت، قائلا: "إن على البريطانيين الاهتمام بكل المنطقة، وليس في وسع البريطانيين تخصيص موارد إضافية لتسليح اليهود، لهذا فإن البريطانيين مرغمون على معالجة مواردهم بشكل يستطيعون معه الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من الجنود في تلك المنطقة، لذلك لا أستطيع سوى توجيه انتباه البريطانيين إلى الإهتمام الشديد بالدفاع عن فلسطين، والشعب اليهودي فيها، وأن أبذل أقصى ما لدي من جهد في تزويد القوات البريطانية بالوسائل المادية التي تؤمن أقصى حد من الحماية لفلسطين،" وبالقدر الذي نستطيع. [٣]

أصدرت الخارجية الأمريكية مذكرة في ١٩٤٢/٢/٦م، أكدت فيها تطابق وجهة نظر الحكومة الأمريكية مع وجهة نظر الخارجية بشأن سياسة الحكومة البريطانية المتعلقة في ذلك الوقت بفلسطين، كما طالبت وايزمن في أثناء تواجده في الولايات المتحدة الأمريكية أن

---

(١) Neff, Op.Cit, P.21

(٢) Weizmann, Op. Cit, P425

(٣) Richerd. Stevens, American Zionism and U.S. Foreign Policy, 1942-1947.(Beirut, The Institute for Palestine Studies, 1970), PP.66-67 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يكون أكثر عقلانية من ذي قبل بسبب استحالة اتخاذ أي قرار سياسي لصالح اليهود على حساب العرب في ظل الظروف الدولية القائمة.[١]

جرت في وزارة الخارجية الأمريكية محادثات أمريكية - صهيونية مثل الجانب الأمريكي رئيس قسم الشرق الأدنى موراي ومساعده وعن الجانب الصهيوني ايمانويل نيومان (Emanual Neumann) ووايزمن في ١٩٤١/٤/٧م، ودار الحديث حول احتمال عدم مقدرة بريطانيا على الدفاع عن فلسطين، وضرورة التفكير بما يمكن اتخاذه من إجراءات؛ لان اليهود سيصبحون وجها لوجه مع العرب دون قوة تحميهم، كانت الخارجية الأمريكية ودبلوماسيوها في المنطقة العربية، يؤكدون أن المطالب الصهيونية هي أساس تفجر الوضع في منطقة الشرق الأوسط[٢].

هذا الرأي يتناقض مع طموحات الصهيونية، وبالتالي تخوفها من إقدام الإدارة الأمريكية على اتخاذ موقف محدد تجاه فلسطين، لذا اقترحت لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية بمذكرتها إلى الخارجية الأمريكية في ١٩٤١/٨/٧م "الحصول على تأكيد من الحكومة البريطانية بأنها لا تنوي إجراء مفاوضات، أو الإدلاء بتصريحات تخص تغيير الوضع القانوني، أو السياسي لفلسطين، أو تنتقص من وضع الوطن القومي اليهودي بتشجيع الاتحاد بين فلسطين، ودول الجوار، دون استشارة مسبقة مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية"[٣].

أصدرت الخارجية الأمريكية تعليماتها لسفيرها في لندن جون وينانت (JohnWinant) في ١٩٤١/٨/٥م؛ للاستفسار عن سياسة الحكومة البريطانية اتجاه فلسطين، وشرح وجهة نظر الحكومة الأمريكية، بشأن فلسطين[٤]، وجاء رد السفير الأمريكي في

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1940, Vol 3, (Washington: D.C., United State.Government Printing, 1958), PP.836-840.

(٢) N A, U S A, 867 N. 4016/100, Memarandom of Converstion Discussion With Dr. Weizmann Regarding Palestine. April 8, 1941.

(٣) N A, U S A, 867N. 01/1772 Rabbi Stephen Wise to Under Secretany of State Welles. August, 7,1941.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1941, Vol: 3 (Washington, D.C, U.S. Government Printing, 1959),PP.617-619.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩٤١/٨/٧م مطمئنا للصهيونية؛ لأن تشرتشل أكد في بيانه في مجلس العموم في ١٩٤١/٧/٣٠م التزام حكومته بسياسة تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين(١).

استغلت الصهيونية الأمريكية هذا التأكيد، وطالب وايز بمذكرته في ١٩٤١/٩/٢٦م نائب وزير الخارجية سومنرولس (Sumner Welles) "بأن تتدخل الحكومة الأمريكية لدى الحكومة البريطانية بشأن عدم إجراء أي تغيير في الانتداب البريطاني على فلسطين يمس حدود الوطن القومي اليهودي" (٢)، وأكد ولس لوايز في ١٩٤١/١٠/٨م بأنه لا يوجد لديه أية معلومات حول هذا الموضوع في الوقت الحالي"(٣).

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الإدارة الأمريكية لا تزال تعتبر فلسطين منطقة انتداب بريطاني، وتقع ضمن مسؤوليات الحكومة البريطانية، لهذا لم تستقل الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة خاصة بشأن فلسطين، والوطن القومي اليهودي، ويبدو لي أن هناك تفاهما أمريكيا - بريطانيا حول سياسة بريطانيا تجاه المنطقة العربية بعامة،وفلسطين بخاصة، لذلك سعت القيادة الصهيونية إلى محاولة كسر الجمود الأمريكي من خلال العمل على ربط يهود الولايات المتحدة الأمريكية بالمشروع الصهيوني.

ثانيا: تفعيل الصهيونية الأمريكية

بدأت الصهيونية بالتطلع نحو الولايات المتحدة الأمريكية على أثر صدور الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م بسبب وجود أكبر جالية يهودية في العالم فيها، وتمركزها في أهم الولايات الأمريكية، ومكانتها السياسية والاقتصادية، والدور المهم الذي أخذت تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥). لكن هذه

---

(١) N. A, U S A 867N 01/1763, The Ambassador in the United Kingdom Winant to the Secretary of State. August 7,1941.

(٢) N. A, U S A, 867N 01/1780 Rabbi Stephen Wise to Under Secretany of State Welles, Spet 26,1941.

(٣) N. A, U S A, 867N 01/1780, Memorandum by Under Secretany of State Welles to the Rabbi Stephen Wise, Oct 8,1941.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجالية لم تكن موجهة لخدمة المشروع الصهيوني التي بوسعها أن تمارس أقوى ضغط على سياسة بريطانيا في فلسطين من خلال تأثيرها على الحكومة الأمريكية [١].

قام زعماء الحركة الصهيونية بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية، وهم: بن غوريون، وموشيه شرتوك (Moshe Shertok)، والياهو غولمب (Eliaha Glolmb)، بهدف إجراء تقييم شامل لموقف الجالية اليهودية من المسألة اليهودية، ولتحديد الثغرات، وإيجاد الحلول الممكنة من اجل إحداث يقظة صهيونية أمريكية، تسهم في تحقيق الهدف الصهيوني.

وفي أثناء وجود القادة الصهيونيين في الولايات المتحدة الأمريكية شخصوا حالة يهود الولايات المتحدة الأمريكية على النحو التالي:

١. عدم وجود حركة صهيونية منظمة، وقادرة على العمل، بالرغم من امتلاكها النفوذ الاقتصادي والسياسي.
٢. الحركة الصهيونية الأمريكية ليست موجهة نحو الهدف الصهيوني.
٣. المنظمة الصهيونية الأمريكية في حالة شقاق داخلي بسبب المنافسات الشخصية
٤. المشاعر الصهيونية لديهم كامنة، ولإظهارها ينبغي بذل الكثير من الجهد.
٥. ليست لديهم الجرأة لربط الهدف الصهيوني بوزنهم السياسي[٢].

وبالرغم من الصورة السلبية التي رسمت للموقف اليهودي من المسألة اليهودية، إلا أن بن غوريون كان يأمل أن يحدث تغييرا في الموقف اليهودي الأمريكي، من خلال خطة العمل التالية: "أن نوضح لهم عملنا الأساسي في هذا الوقت: ضمان مشاركة الشعب اليهودي ضد هتلر، لا كأفراد بلا مسميات، وإنما تحت رايه الجيش اليهودي، وضمان الجهود لتأسيس دولة يهودية حالما تنتهي الحرب، يجب أن ننهي إليهم - يهود الولايات المتحدة الأمريكية- أن العمل الأكبر هو للهجرة والاستيطان، وإنقاذ ملايين اليهود الذين

---

(١) Ronald W. Zweig, David Ben- Gurion, Politics and Leader Ship in Israel, (Jerusalem, Yad Izhak Ben-Zvi, 1991), P.89.

(٢) أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، أمريكة في خدمة الدولة اليهودية ١٩٣٩-١٩٤٧، (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٧٢)، ص ١٣-١٦. وانظر أيضا: Walid Khalidi, Palestine Reborn, PP. 43-44; Zweig, OP. Cit, PP. 89-90

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

يعيشون مآسي الغزو النازي" ولا يمكن أن يتم ذلك على أيدي الغرباء، نحن وحدنا يمكننا القيام بهذا العمل... لكن كنت مقتنعا أن الميدان الرئيسي لجهودنا - خارج فلسطين ليس في بريطانيا، وإنما في الولايات المتحدة الأمريكية، وباستثناء اليشيوف [يهود فلسطين] لم يكن تحت تصرفنا أداه أكثر فاعلية من الجماعة اليهودية الأمريكية، والحركة الصهيونية"[١].

إن أهم تطور في تاريخ الحركة الصهيونية هو نقل قاعدة عملهم المركزية من لندن إلى واشطن، لقد آثار الكتاب الأبيض شكوك الصهاينة في الموقف البريطاني من المشروع الصهيوني، وكانت هذه وجهة نظر بن غوريون، ومعاونيه في فلسطين، أما وايزمن فقد ظل مختلفا مع بن غوريون على تقييم دور لندن المقبل، بينما بقي وايزمن يعمل من لندن اتجه بن غوريون إلى الولايات المتحدة الأمريكية[٢]، بدأت الصهيونية في البحث عن شريك جديد بدل بريطانيا التي استنفدت مهمتها في فترة ما بين الحربين؛ لهذا وضعت الصهيونية استراتيجية جديدة هدفها الرئيس تنشيط يهود الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استغلال روابط القربى بينهم وبين يهود فلسطين، في الضغط على الإدارات التشريعية، والتنفيذية الأمريكية؛ حتى تمارس بدورها الضغط على لندن ولإدماجها في إطار المخطط الصهيوني[٣].

نلاحظ في هذه الفترة أن تحولا جذريا قد طرأ على الهدف الصهيوني من المطالبة بوطن قومي إلى دولة يهودية، وأجرت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية* في فلسطين

---

(١) طربين، المرجع السابق، ص ١٦-١٧.

(٢) Zweig, OP. Cit, P. 90.

(٣) طربين، المرجع السابق، ص ١٧.

* تأسست الوكالة اليهودية: بموجب المادة الرابعة من نظام الانتداب عام ١٩٢٢، إذ نصت على قيام وكالة يهودية ومن الجدير بالذكر أن المادة نفسها اعتبرت المنظمة الصهيونية العالمية بمثابة الوكالة اليهودية، ولكن في المؤتمر الصهيوني السادس عشر اتخذ قرارا بتوسيع الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩م، وفي آب ١٩٢٩م تنازلت المنظمة الصهيونية العالمية عن معظم حقوقها للوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين" ومن أجهزتها مجلس الوكالة: وهذا المجلس بمثابة المؤتمر الصهيوني في المنظمة الصهيونية العالمية وهو بذلك يشكل أعلى كادر قيادي حيث استقرت عنده السلطة النهائية في جميع المسائل الواقعة ضمن صلاحيات الوكالة.- واللجنة التنفيذية للوكالة: لهذه اللجنة المنزلة نفسها التي تحتلها اللجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية العالمية علما بأن أعضاءها يختارهم مجلس الوكالة، ويخضعون كهيئة لسلطة المجلس، انظر: أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢-١٩٨٢، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠)، ص ٨٤-٩٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مباحثات مع المجلس الداخلي العام عام ١٩٤١م، لمناقشة الهدف الصهيوني الجديد، وقد تقرر ان تطلب اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية موافقة الصهيونية الأمريكية على تعديل الهدف الصهيوني قبل عرضه على المجلس الداخلي العام، من اجل دفع يهود الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة السياسية[١]فرفعت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في القدس القرار إلى لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، للنظر فيه وإمام هذه الضرورة بادرت لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية بالدعوة إلى عقد مؤتمر صهيوني استثنائي يعقد في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

أ- مؤتمر بلتيمور (Biltmore)

بناءً على الدعوة التي وجهتها لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية *انعقد المؤتمر الصهيوني الاستثنائي في فندق بلتيمور في مدينة نيويورك في الفترة ٩-١١/٥/١٩٤٢م؛ بهدف وضع إستراتيجية صهيونية جديدة قادرة على إقامة دولة يهودية في فلسطين بعد الحرب، وكسب التأييد والشرعية، لهدف إقامة الدولة اليهودية، وشارك في هذا المؤتمر نحو ستمائة من ممثلي يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وبينهم عدد من اليهود غير الصهيونيين، وسبعة وستون زعيما صهيونيا من خارج الولايات المتحدة الأمريكية[٣]، وشهد المؤتمر كل من: وايزمن، وبن غوريون، ولم يكن الرجلان على وفاق في سياستهما،

---

(١) طربين، المرجع السابق، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٢) Esco Foundation for Palestine, Vol: 2, P. 1080; John H. Davis, The Evasive Peace: AStudy of the Zionist- Arab Problem (Ohio, Dillon, Lieder Bach Inc, 1976), P.33.

* وتشكلت لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية بقرار من المؤتمر الصهيوني الذي عقد قبل قيام الحرب العالمية الثانية في آب ١٩٣٩م، بهدف توحيد جهود المنظمات الصهيونية الأمريكية للضغط على الحكومة الأمريكية لصالح المشروع الصهيوني، وقد ضمت اللجنة في عضويتها منظمة هداسا ومنظمة عمال صهيون ومنظمة مزراحي والمنظمة الصهيونية الأمريكية، وتحولت اللجنة في عام ١٩٤٣م، إلى المجلس الصهيوني الأمريكي للطوارئ برئاسة مشتركة من قبل الحاخامين ستيفن وايز وأبا هليل سيلفر، أنظر: اسعد رزوق، المجلس الأمريكي لليهودية، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠)، ص ٣٤-٣٥.

(٣) Simha Flapan, Zionism and the Palestinians, (London, Crom Helm, 1979), P.281; Neff, OP. Cit, P.22; Khalidi, Palestine Reborn, p.45.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ وقع الخلاف بينهما، فبينما كان وايزمن ينادي بسياسة مواصلة المفاوضات المتأنية مع الحكومة البريطانية، لحملها على تأليف الجيش اليهودي، ومع زعماء بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لحملهم على العدول عن سياسة الكتاب الأبيض، كان بن غوريون يريد إثارة الرأي العام الأمريكي لحمله على تأييد تبدل سريع وثوري في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، بشأن فلسطين لإرغام بريطانيا على الخضوع، وبينما كان وايزمن يفكر بالهجرة التدريجية لتشكيل أغلبية يهودية في فلسطين، كان بن غوريون يفكر في نقل ربع اليهود في العالم إلى فلسطين، وكان وايزمن لا يؤيد المجازفة بإحداث القطيعة مع بريطانيا في الوقت الذي يفاوضها فيه على إنشاء الجيش اليهودي [١].

كان خطاب بن غوريون بمثابة عرض للسياسة الصهيونية الجديدة؛ لأن تحقيق مطالبه لن يؤدي إلا إلى نتيجة واحدة، وهي إقامة الدولة اليهودية، ولقد مضى المؤتمر إلى حيث قاده بن غوريون، وعبر الحاضرون عن رغبتهم بالتمسك بتطبيق برنامج بال كله والذي وضع في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، وهكذا ظهر الهدف الخفي للصهيونية السياسية المتمثل بـ" إنشاء دولة يهودية ضمن الحدود التاريخية لفلسطين، واعتبر كل شيء خلاف ذلك حلا وسطا وخيانة"[٢].

وتوضح الهدف الصهيوني الجديد بالمقررات الثلاثة الأخيرة من المقررات الثمانية التي قررها مؤتمر بلتيمور، وهذه المقررات الثلاثة هي:

١- يدعو المؤتمر لتحقيق الهدف النهائي لوعد بلفور وصك الانتداب، وهو "الاعتراف بعلاقة الشعب اليهودي التاريخية بفلسطين" وإتاحة الفرصة لهم، كما صرح به الرئيس الأمريكي ويلسون، لإنشاء كومنولث (Commonwealth) يهودي في فلسطين.

---

(١) كريستوفر سايكس، مفارق الطرق إلى إسرائيل، ترجمة خيري حماد (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦)، ص ٣٨٩- ٣٩٠، وأيضا:

Zweig, OP. Cit, PP. 93-44; Charles D. Smith, Palestine and the Arab- Israel Conflict, (New York, ST. Martin's Press, 1996), PP.118-119.

(٢) Stevens, Op. Cit, p.3.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأكد المؤتمر رفضه القاطع للكتاب الأبيض الصادر في أيار ١٩٣٩م عن الحكومة البريطانية، كما ينكر شرعيته القانونية والمعنوية، فالكتاب الأبيض يرمي إلى الحد من، بل إلغاء حقوق اليهود في الهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها.

٢- في الكفاح ضد العدوان والتعسف الذي كان اليهود أول ضحاياه، يهدد حاليا الوطن القومي اليهودي، ويجب الآن أن نعترف بحق يهود فلسطين في القيام بدورهم الكامل في المجهود الحربي، وفي الدفاع عن بلدهم، بوساطة قوة يهودية، تحارب تحت علمها الخاص، وتحت القيادة العليا للأمم المتحدة.

٣- يعلن المؤتمر أن نظام العالم الجديد الذي سيتبع النصر لا يمكن إنشاؤه على أسس السلام والعدالة والمساواة ما لم تحل مشكلة التشرد اليهودي حلا نهائيا.

ويلح المؤتمر على ضرورة فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، وأن تعطى الوكالة اليهودية سلطة الإشراف على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسلطة اللازمة للنهوض بالبلاد، بما فيها ذلك تنمية أراضيها غير المأهولة، وغير المزروعة، وأن تثبت فلسطين كومنولثا يهوديا، داخل إطار العالم الديمقراطي الجديد، وعندئذ فقط يصحح الخطأ القديم، المرتكب بحق الشعب اليهودي(١).

وبإعلان برنامج بلتيمور تكون الصهيونية الأمريكية قد وضعت برنامجها السياسي، الذي عمل على رفع سمعة الزعامة الصهيونية الأمريكية، وتوحيد اليهود، حول فكرة الدولة اليهودية، وقد وافق المجلس العام للمنظمة الصهيونية في القدس على هذه السياسة التي اعتبرتها الحكومة البريطانية، إنها تجاوزت كثيرا وعد بلفور وصك الانتداب، فكان اثر برنامج بلتيمور كما كتبت عنه صحيفة" فلسطين الجديدة" (New Plastine) الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٤٢/٥/١٥م: "يوم الاستعطاف قد مضى.... وينبغي أن تستعيد الصهيونية بعد الان حماسها الدعائي القديم، وينبغي أن يكون الواجب الملقى على عاتق كل منا كسب غير الصهيونيين ومعارضي الصهيونية أيضا لتأييد قضيتنا(٢).

---

(١) Moor, OP.Cit, PP. 230-232; Laqueur, OP.Cit,PP.77-79, Flapan, OP.Cit, PP.281-282; Davis, OP.Cit, PP.33-34; Esco Foundation for Palestine, Vol: 2, PP. 1083-1085.

(٢) سايكس، المرجع السابق، ص ٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا شك أن مؤتمر بلتيمور يعتبر نقطة تحول بارزة في العمل السياسي الصهيوني؛ بسبب تحول الهدف الصهيوني من وطن قومي يهودي إلى دولة يهودية، ووضع هذه السياسة الجديدة في برنامج سياسي تم التصويت عليه دون أية معارضة، ويمثل برنامج بلتيمور نهاية سياسة وايزمن التي اتسمت بالحيطة والحذر، والتدرج، وبداية مرحلة جديدة في العمل السياسي الصهيوني بزعامة بن غوريون، والتي تطالب بإقامة دولة يهودية في فلسطين، بالتعاون مع الصهيونية الأمريكية والولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا انتقل مركز النشاط السياسي الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتبدأ مرحلة جديدة من العمل السياسي الصهيوني؛ لكسب التأييد والدعم لبرنامج بلتيمور من خلال حشد قوى الجماعات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية وراء برنامج بلتيمور.

ب- مؤتمر بتسبرغ (Pittsburgh)

بدأت الصهيونية خطوتها العملية الأولى لحشد يهود الولايات المتحدة الأمريكية وراء برنامج بلتيمور، عندما وجه هنري مونسكي (Henry Monsky) رئيس منظمة "أبناء العهد" الصهيونية في ١٩٤٣/١/٦م دعوات إلى أربع وثلاثين منظمة يهودية قومية لتختار مندوبيها إلى مؤتمر تمهيدي يعقد في مدينة بتسبرغ في ولاية بنسلفانيا، بهدف اتفاق ممثلي يهود الولايات المتحدة الأمريكية على برنامج عمل يهودي مشترك بشأن وضع اليهود بعد الحرب، وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين[١].

انعقد مؤتمر بتسبرغ في الفترة ٢٣-١٩٤٣/١/٢٤م، بحضور جميع ممثلي المنظمات الصهيونية المدعوة، باستثناء اللجنة اليهودية الأمريكية، ولجنة العمال اليهود وبوصف أولئك المندوبين يمثلون نحو مليون عضو، قرروا عقد اجتماع للجمعية اليهودية الأمريكية؛ ليؤيدوا برنامجا موحدا بشأن فلسطين.

أعرب ممثل المنظمة الصهيونية الأمريكية القاضي موريس روثنبرغ (Morris Rothenberg) عن اعتقاده بأن عقد اجتماع الجمعية اليهودية المقترح كان ضروريا للحصول على "تسجيل لأكثرية يهودية.... لإصلاح الصورة الذهنية الخاطئة التي نقلتها

---

(١) قيس مراد قدري، الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٨، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٢)، ص ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعض الفئات اليهودية، وبعض الحاخامين بـأن الأكثرية الساحقة من يهود الولايات المتحدة الأمريكية معارضون للصهيونية، ويبدو إن الصهاينة كما برهنت الأحداث التي وقعت فيما بعد كانوا على صواب، بأن تنظيما أدق ليهود الولايات المتحدة الأمريكية من شأنه أن يفيد القضية الصهيونية بالدرجة الأولى"[١].

أعتبر مؤتمر بتسبرغ تاريخيا لا من قبل الحركة الصهيونية، فحسب بل من قبل الصحافة اليهودية، كونه أوجد لجنة تنفيذية تعمل على:

١. وضع صيغة دعوة للجمعية المقترحة.

٢. تحديد موعد انتخابات المندوبين.

٣. جمع الأموال اللازمة.

٤. تحديد تاريخ ومكان انعقاد المؤتمر[٢].

كما استطاعت اللجنة التنفيذية للجمعية المقترحة التوصل إلى حل وسط مع اللجنة اليهودية - الأمريكية ولجنة العمل اليهودي. بشأن الدخول في الجمعية اليهودية المقترحة، ووافقت اللجنة اليهودية الأمريكية على المشاركة بشرط تغيير الاسم من جمعية إلى مؤتمر وافقت الجمعية اليهودية على شرط اللجنة اليهودية الأمريكية، وأصبح إسمها المؤتمر اليهودي الأمريكي، أما لجنة العمل اليهودي فقد وافقت على المشاركة في المؤتمر بعد ان أعطيت ستة عشر مقعدا، وبهذا أصبح عدد المنظمات اليهودية الممثلة في المؤتمر خمسة وستين منظمة[٣].

جـ - المؤتمر اليهودي - الأمريكي

بدأ المؤتمر اليهودي - الأمريكي أعماله في ١٩٤٣/٨/٢٩م، وطالب ممثل اللجنة اليهودية الأمريكية القاضي جوزيف بروسكوير (Josebh Proskauer) بضرورة تأكيد نقاط الاتفاق، تأييد الهجرة اليهودية المطلقة إلى فلسطين، لكن دون المطالبة بدولة يهودية منفردة

---

(١) Stevens, OP. Cit, P. 7.

(٢) Ibid, PP. 7-8.

(٣) طربين، المرجع السابق، ص ٧١-٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورغم أن أبا هيليل سيلفر (Abb Hillel Silver) كان يميل إلى حل وسط، لكنه هاجم الذين شددوا على الوحدة الوطنية اليهودية على حساب الهدف الصهيوني التقليدي، وطالب بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، من اجل حل مشكلة اليهود[١].

وبعد المداولات قرر المؤتمر اليهودي الأمريكي بألا يكتفي بطلب إطلاق حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بل قرر تبني برنامج بلتيمور بدعوته لإقامة دولة يهودية بأغلبية ساحقة وصوت القاضي بروسكوير وجاكوب بلوستين (Jacob Bluestein) من اللجنة اليهودية - الأمريكية ضد القرار[٢].

يبدو أن سبب إجماع اليهود على قرارات مؤتمر بتسبرغ مرده إلى المذابح التي ارتكبتها النازية بحق اليهود،وأكد ذلك الحاخام يهوشوع تراكتنبرغ (Joshua Trachtenberg) بقوله:"وليس في استطاعة أية منظمة يهودية أن تأمل بالاحتفاظ بقوتها واسمها ما لم تظهر أنها غيورة جدا على مصير اللاجئين اليهود، ولولا الموقف في أوروبا لما استطاع الصهاينة التغلب على عدم التجانس القائم في صفوف الطائفة اليهودية"[٣].

يمكن القول إن مقررات المؤتمر اليهودي - الأمريكي كانت نصرا تاريخيا، بسبب ربط يهود الولايات المتحدة الأمريكية ببرنامج بلتيمور، وبالتالي ربط الهدف الصهيوني بوزنهم السياسي، ويمكن التساؤل هنا: هل بدأت اليقظة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية؟ والإجابة: نعم، إنها بدأت.

د- حشد الرأي العام الأمريكي

عملت الصهيونية الأمريكية بأساليب مختلفة من أجل خلق رأي عام في الولايات المتحدة الأمريكية مؤيد لبرنامج بلتيمور، ومن أهم الوسائل التي اعتمدتها الصهيونية؛ لكسب الرأي العام الأمريكي، هي:

---

(١) Neff, Op.cit, P. 22.

(٢) Steven's, OP.Cit, P. 13.

(٣) طربين، المرجع السابق، ص ٧١- ٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. الصحافة والمطبوعات باللغة العبرية، والتي عملت من خلالها على كسب ود اليهود، كما ظهرت العديد من الصحف والمجلات ذات الميول الصهيونية، وزاد عدد المشاركين فيها من اليهود، وبالتالي استطاعت الصهيونية التعريف بأهدافها[١].

٢. التعبئة والتحريض:-

برزت هذه الوسيلة بعد تسلم سيلفر زعامة المنظمة الصهيونية الأمريكية، الذي اخذ يعمل على تنفيذ برنامج التعبئة والتحريض؛ اعتقادا منه بأن الرأي العام هو الذي يقرر مواقف الحكومات في المجتمع الديمقراطي[٢].

٣. المدارس اليهودية، ورجال الدين اليهودي:-

عملت الصهيونية على ربط المدارس اليهودية بالأفكار الصهيونية، وذلك من خلال المشاركة في مجالسها الإدارية وتمويلها من أجل خدمة الهدف الصهيوني، كما أن العمل السياسي الصهيوني، تقدم سريعا، بفضل مشاركة الحاخامين اليهود في العمل السياسي الصهيوني وظهرت الزعامات الدينية في مناصب سياسية مهمة في العمل الصهيوني من أمثال ستيفن وايز، وأبا هيليل سيلفر، وإسرائيل غولد شتاين (Isreal Goldstein) وسو لومون غولد شتاين (Solomon Goldstein)، وتمتع هؤلاء الحاخامون بنفوذ واسع في أوساط العمل السياسي الصهيوني والأمريكي[٣].

٤. اكتساب التأييد المسيحي

تم إنشاء اللجنة المسيحية لفلسطين في عام ١٩٤٢م، بهدف توجيه الانتباه إلى أهمية فلسطين في حل مشكلة التشرد اليهودي، وحظيت هذه اللجنة بتأييد عدد كبير من رجال الدين البروتستانت، الذين نظروا إلى أن إعادة بناء الدولة اليهودية في فلسطين تحقيق لنبوءة

---

(١) خالد فلاح العلي، فلسطين والانتداب البريطاني، ١٩٣٩-١٩٤٨، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠) ص ١٧٠-١٧١.

(٢) توفيق أبو بكر، العلاقات الأمريكية - الصهيونية، ١٩١٤-١٩٤٢ (مجلة شؤون فلسطينية، عدد: ١٢١، كانون أول، ١٩٨١)، ص ٨٢.

(٣) Stevens, Op. Cit, pP.24-25.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوراة[1] في هذه المرحلة أصبح مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية القوة الرئيسية التي عملت على خلق رأي عام أمريكي داعم لبرنامج بلتيمور وقادر على الضغط على الحكومة الأمريكية؛ من اجل كسب تأييدها السياسي لبرنامج بلتيمور، وهذا ما ستسعى إليه الصهيونية الأمريكية وهو بربط الهدف الصهيوني بالسياسة الأمريكية[2].

ثالثا: ازدواجية السياسة الأمريكية ١٩٤٢-١٩٤٥م:

كانت وزارة الخارجية الأمريكية، والرئيس فرانكلين روزفلت (١٩٣٣-١٩٤٥م) (Franklin Rosevelt) قلقين بسبب تخوفهما من ان اجتياح قوات المحور لمنطقة الشرق الأوسط، لذا أدركت وزارة الخارجية الأمريكية خطورة الموقف، وحاولت المحافظة على الاستقرار في العالم العربي، فكان من الضروري ألا يختل التوازن في المنطقة بإطلاق تصريحات مؤيدة للصهيونية، يمكن أن تستغلها المانيا التي كانت قواتها تزحف عبر شمال افريقيا[3].

بدأ هذا الحذر الأمريكي واضح في الرسالة التي بعث بها الرئيس الأمريكي روزفلت إلى المنظمة الصهيونية الأمريكية في ١٩٤٢/٥/٢٦م بعد صدور برنامج بلتيمور، حيث جاءت عبارات الرسالة تقليدية، عبر فيها عن اهتمامه بجهود الساعين إلى إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وتوقع حلول الوقت الذي فيه يمكن استمرار التطور المادي والاقتصادي والتعليمي الذي جرى في فلسطين.... وأن يكون هذا الاستمرار في جو من السلام والانسجام"[4].

كما أكدت وزارة الخارجية الأمريكية الموقف نفسه في مذكرة والس موراي (Wallace Murray) مستشار العلاقات السياسية بالخارجية في ١٩٤٢/٦/٢م، والتي طالب

---

(١) Neff, OP.Cit, PP.23-24; Smith, OP.Cit, P.117.

(٢) Neff, OP.Cit, P.23.

(٣) Stevens, OP. Cit, P.68.

(٤) N. A. U S A 867 N.01/1806, From Presidant Roosevelt to Zionist Organization of America, May 26, 1942.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بها وزير الخارجية هل بإذاعة بيان أمريكي - بريطاني مشترك يحدد موقف الحكومة الأمريكية على النحو التالي: "إن هدف الحرب بالنسبة للحكومة الأمريكية، كما وضحت في * ميثاق الأطلسي لا يشتمل على الرغبة في تغيير إقليمي لا يتوافق مع رغبات الشعوب المعبر عنها بحرية، وأما ما يخص فلسطين فإن من المرغوب فيه رغم الصعوبات الماضية هو الوصول إلى حل سلمي عن طريق اتفاقية بين العرب واليهود، وأن الدفاع عنها مسؤولية الحكومة البريطانية" واقترح موراي في المذكرة نفسها لفت نظر الرئيس إلى النتائج المثيرة التي يسببها الهيجان بشأن تشكيل جيش يهودي، وذلك لأن أي تسوية تحدث عن طريق القوة أو التهديد ستكون معارضة للمبادئ التي حاربت الولايات المتحدة من أجلها وأن الصمت يوحي الموافقة على أهداف الصهيونية"[١].

ويبدو أن الرئيس روزفلت كان يشاطر وزارة الخارجية الأمريكية الرأي بوجوب إبقاء العالم العربي هادئا، فالوضع الدقيق في الشرق الأوسط يجب ألا تخل به التصريحات المؤيدة للصهيونية، ويتضح ذلك عندما طلب روزفلت من الخارجية إعداد رسالة تهنئه تقرأ في حفل عشاء على شرف وايزمن، الذي كان في زيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كتب وزير الخارجية الأمريكي هل على المسودة معلقا" إذا كان لا بد من إرسال شيء فليكن بلا لون على قدر الإمكان"[٢]، وقبل عودة وايزمن إلى بريطانيا قابل الرئيس

---

* قام كل من الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرتشل في ١٩٤١/٨/١٤م بتوقيع ميثاق الأطلسي الذي دعم التحالف الأنجلو- أمريكي وأكد على أن الحكومتين ليست لهما أية أهداف توسعية أو استعمارية وأنهما تحترمان حق جميع الشعوب في اختيار نمط الحكم المناسب وحرية التجارة بين جميع الدول وكذلك حرية البحار وتخفيض التسلح ونبذ استخدام القوة وفي الواقع تخلت الولايات المتحدة الأمريكية عن الحياد منذ ذلك الحين عندما وقفت إلى جانب بريطانيا والإتحاد السوفياتي ضد ألمانيا واليابان ولكن بعد الهجوم الياباني على قاعدة بيرل هاربر البحرية الأمريكية في ١٩٤١/١٢/٧م، دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، انظر:

- ميلفن أوروفيسكي، قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية، ترجمة د. شدة فارع، (عمان، دار البشير، ١٩٨٥)، ص ٤٣٤-٤٣٧؛ كارل ديغلر، الإنطلاق من الماضي: القوى التي شكلت أمريكا الحديثة ترجمة صادق عودة، (عمان، دار الأهلية للنشر، ١٩٩٧)، ص ٦٢٠-٦٢٧.

(١) Foreign Relations of the United States, 1942, Vol: 7, (Washington. D.C, United State. Government Printing, 1963), PP. 638-640.

(٢) Ibid, PP.549-550.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

روزفلت بحضور نائب وزير الخارجية سومنر ووصف وايزمن المقابلة بأنها ايجابية، قال: "إن القضية الصهيونية، لا يمكن أن تتوقف على موافقة العرب فمن الطبيعي أنهم سيرفضونها[١]، ومع ذلك لم يطرأ على موقف الحكومة الأمريكية أي تبديل، وكانت وزارة الخارجية الأمريكية تخشى أن يستغل النازيون أية تصريحات مؤيدة للصهيونية في أثناء زحفهم عبر شمال أفريقيا، للإخلال بالتوازن الحساس في منطقة الشرق الأوسط.

كانت وزارة الخارجية الأمريكية تعي خطورة الموقف ودقته، لهذا كان همها الحفاظ على التوازن، وعدم الاندفاع نحو تأييد الصهيونية، ويظهر هذا في بيان أصدره وزير الخارجية هل في ١٩٤٢/١٠/٣٠م، جاء فيه "ينبغي أن يكون هناك عالم يعيش فيه اليهود كأي جنس آخر... وعندما تأتي ساعة النصر فإن الأمم المتحدة استنادا إلى بيان الأطلنطي ستكون مستعدة من أجل خلق عالم لن تحدث فيه هذه المأساة مرة ثانية"[٢].

وبقي الموقف الأمريكي بشأن فلسطين دون تبدل حتى بعد أن خفت وطأة التهديد الألماني، وذلك عندما حذر وزير الخارجية الأمريكي هل الرئيس روزفلت في ١٩٤٢/١١/٢٩م من إرسال خطابات مؤيدة للصهاينة بسبب الموقف العسكري في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا وتزايد الشعور المعادي للصهيونية في العالم العربي، في الوقت الذي أيدت فيه التقارير السياسية الواردة من البعثات الدبلوماسية الأمريكية في العواصم العربية وجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية[٣].

وفي أثناء وجود وايزمن في الولايات المتحدة الأمريكية، تم عقد اجتماع موسع في وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٣/٣/٢م، مثل الجانب الأمريكي موراي مستشار العلاقات السياسية في الخارجية الأمريكية، وبول الينغ(Paul Alling) رئيس قسم شؤون الشرق الأدنى، ومساعده غوردون ميريام (Gordon Merriam)، وباركر (Parker) من القسم نفسه، وعن الجانب الصهيوني وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، وموشيه شرتوك عضو الوكالة اليهودية في فلسطين، وناحوم غولدمان (Nahum Goldman)، ولويس ليبسكي

---

(١) Weizmann, Op. Cit, P. 426.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1942, Vol: 7, P.5 48.

(٣) N.A, U.S.A, FW. 867N . 01/1882 The State Dept, Memorandum (Statement for Issuance by the Government of U.S and U.K Reganding Palestine, Nov 29,1942.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(Louis Lipsky)، من المنظمة الصهيونية الأمريكية، وتركز الحديث في الاجتماع الموسع على وضع فلسطين النهائي، وبدأ الصهاينة الحديث بلغة واضحة عن وضع فلسطين النهائي وحول ذلك قال شرتوك: "إن الظلم الذي سيلحق بالعرب من جراء منح فلسطين لليهود أقل من الظلم الذي سيلحق باليهود إذا تم منعهم من الاستحواذ بفلسطين". وأضاف شرتوك قائلا: " إن ما يقوم به اليهود في فلسطين ليس مجرد صدفة، وإنما نتيجة لجهود واعية تبذل من اجل بناء الدولة اليهودية لحل المسألة اليهودية". أما وايزمن فكان أكثر وضوحا عندما قال: " أود التأكيد أمامكم ثانية بأن فلسطين لا يمكن أن تعود بلدا عربيا مرة ثانية... وعلى الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية أخلاقية نحو اليهود في فلسطين"، كما حذر وايزمن وزارة الخارجية الأمريكية، قائلا: "لن نسمح لكم بالتنصل من هذه المسؤولية" وصلت لغة الصهاينة إلى درجة ... عندما رد شرتوك على احد مسؤولي وزارة الخارجية الذي سأله عن المدة التي ينوي بقاءها في الولايات المتحدة الأمريكية قائلا: " سأبقى هنا حتى موعد الذبح"، أبدت وزارة الخارجية الأمريكية امتعاضها من لغة القادة الصهيونيين، لأنها تسبب إرباكا لوزارة الخارجية الأمريكية، وخصوصا فيما يتعلق بالوضع في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا[1].

وعندما أيد بن غوريون استخدام القوة اليهودية للدفاع عن الوضع اليهودي في فلسطين، سارع وزير الخارجية الأمريكي بالكتابة إلى بنكرتون (Pinkerton) القنصل الأمريكي في القدس في ١٩٤٣/٤/١٠م، طالبا منه أن يتحرى عن موقف بن غوريون فيما يتعلق باستخدام القوة اليهودية في الوقت الحاضر، وأعرب هل عن قلقه من ذلك الإعلان في هذه المرحلة الحرجة من الحرب العالمية الثانية، حيث القوات الأمريكية والبريطانية لا تزال تقاتل في شمال أفريقيا، ويجب أن نحافظ على استمرارية خطوط الإمداد لقواتنا في هذه المرحلة، وأكد هل للقنصل الأمريكي أن تطور الأحداث في فلسطين سيؤثر بشكل سلبي في وضعنا العسكري على جبهات القتال [2]، قام القنصل بنقل وجهة نظر الخارجية إلى بن

---

(١) N.A, U S A867N. 01/627, Memorandum of Conversation by Mr William Parker of Divison of Near Eastern Affairs, March 3, 1943.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1943, Vol: 6, (Washington D.C, United State.Government Printing, 1964), P.768.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غوريون ويبدو ذلك من خلال جواب القنصل الأمريكي في القدس الى وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٣/٤/١٧م، و الذي ذكر فيه أن أغلبية اليهود يشاركون بن غوريون في استخدام القوة اليهودية من اجل الدفاع عن فلسطين، ولكن بعد أن تضع الحرب أوزارها، ويقول بنكرتون: "لقد تم بتكتم شديد إبلاغي من قبل سكرتارية إدارة فلسطين البريطانية أن سرقات اليهود الأخيرة للأسلحة العسكرية، قد وصلت إلى معدلات تبعث على القلق"[١].

لم يتأثر الرئيس الأمريكي روزفلت بالانفعالات الصهيونية، وللوقوف على حقيقة الوضع في المنطقة العربية، أوفد الرئيس روزفلت مبعوثة الخاص إلى الشرق الأوسط هارولد هوسكنز (Harold Hoskins)، وأمضى هو سكنز ثلاثة اشهر في زيارة المنطقة،[٢] ورفع تقريره في ١٩٤٣/٤/٣م، ومما جاء فيه: "إن استمرار تردي الوضع في فلسطين سيؤدي إلى حدوث مضاعفات في البلدان المجاورة، وقد يمتد تأثيره إلى كل العالم الإسلامي"، وتنبأ هو سكنز بأن الصراع "سيؤدي بالتأكيد إلى تعرض اليهود إلى مذبحة في الدول المجاورة كالعراق وسوريا، وفي أماكن أخرى في الشرق الأدنى". وذكر هوسكنز: " أن اليهود يعلمون بأن التدخل العربي هو أمر مؤكد، ولكنهم يأملون بالاعتماد على المساعدة العسكرية البريطانية - الأمريكية في حال وقوع هذا التدخل، وشدد هوسكنز على أن اليهود على ثقة بمقدرتهم على الدفاع عن أنفسهم، فيما لو انحصر الصراع معهم على عرب فلسطين، وكانت تقديرات القوة العسكرية اليهودية دليلا على الثقة التي تمتع بها اليهود".

ويقول هوسكنز في تقريره "أنه وجد المسؤولين الصهاينة في الوكالة اليهودية صريحين ومتصلبين في تصميمهم بأن لا تكون فلسطين في نهاية هذه الحرب وطنا قوميا لليهود فحسب وإنما دولة يهودية"، وأوصى هوسكنز باتباع سياسة منصفة في الشرق الأوسط، وبأن يتم إخبار الشعب الأمريكي بالحقائق: "ليعي الرأي العام الأمريكي بشكل أوفى أن للقضية وجهين، وأن فلسطين ليست منطقة غير مأهولة بالسكان، ويمكن بنهاية الحرب إرسال بضعة ملايين من يهود أوروبا إليها"، وحذر قائلا: "يجب أن يكون واضحا

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1943, Vol: 6, P.771-772.

(٢) Neff, OP.Cit, PP.24-25.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

للشعب الأمريكي بأنه لا يمكن فرض دولة صهيونية على العرب إلا باستخدام القوة العسكرية".

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين اليهود أوصى هوسكنز بفصلها عن المشكلة الفلسطينية، كما اقترح هو حلا للمشكلة الفلسطينية، ينص على :" إقامة دولة ثنائية القومية في فلسطين، تقع ضمن إطار اتحاد كونفدرالي مقترح لبلاد الشام، وتقع الأماكن المقدسة تحت إشراف الأمم المتحدة"، وللتخفيف من حدة اليهود اقترح هوسكنز إقامة دولة يهودية، ولكن في شمال ليبيا[1].

وبسبب خطورة الموقف في المنطقة العربية أرسل الرئيس روزفلت مبعوثا آخر للمنطقة، وهو باتريك هرلي (Patrick Hurly)، ولم تختلف النتائج التي توصل إليها هرلي كثيرا عن نتائج هوسكنز، ولكنه في تقريره الذي رفعه في ١٩٤٣/٥/٥م، أضاف بعض العناصر الجديدة:

أولا: إن المنظمة الصهيونية في فلسطين مصرة على إقامة دولة يهودية ذات سيادة في كل فلسطين وربما في شرق الأردن، فجزء من برنامجها ينص على: "نقل السكان العرب في نهاية الأمر من فلسطين إلى العراق"، وعلى إيجاد "قيادة يهودية لكل الشرق الأوسط في حقلي السيطرة الاقتصادية والتطوير الاقتصادي".

ثانيا: إن هناك يهودا يعارضون هذا البرنامج الصهيوني، وإن كثيرا من اليهود يرغبون بالعودة إلى أوروبا بعد انتهاء الحرب، كما يعارض يهود الشرق الأوسط الذين يعيشون خارج فلسطين البرنامج الصهيوني؛ لأنهم قد أحسوا أنهم في مواطنهم منذ فترة طويلة، وأصبحوا في بلادهم " ذوي أهمية اجتماعية واقتصادية".

ثالثا: إن مشاعر العداء ضد اليهود كانت قليلة بين العرب (اللاسامية)، أو حتى غير موجودة على الإطلاق، ولكن هناك امتعاضا شديدا من أية هجرة يهودية واسعة النطاق، بحيث تهدد مصالح الأغلبية العربية، وكان العرب على قناعة تامة بأن الولايات المتحدة، وليست بريطانيا، هي التي تصر على إقامة دولة يهودية في فلسطين.

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1943, Vol: 6, PP.782-785.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعا: إن بن غوريون يعتقد بأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت " ملتزمة بإقامة دولة يهودية في فلسطين"، وأوضح بن غوريون بأن هذا الالتزام يقوم على " وعود سماوية ومنطق تاريخي"، وعلى الاستثمارات اليهودية - الأمريكية في فلسطين، والتي كانت تعتمد على حماية الحكومة الأمريكية، وعلى دعم الحكومة الأمريكية للانتداب، وأخيرا على القرار المشترك الذي اتخذه الكونغرس الأمريكي عام ١٩٢٢م.

خامسا: إن جميع الزعماء والمسؤولين البريطانيين الذين جرت مقابلتهم في الشرق الأوسط يرفضون إقامة دولة يهودية في فلسطين، ويفضلون حلا يقوم على الأسس التي وردت في الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م[١].

ومن خلال ما تقدم يعتقد الباحث أن الصهيونية ماضية في بناء الدولة اليهودية في فلسطين، وتعمل على تحقيق ذلك الهدف بالرغم من علم الحكومة الأمريكية بحقيقة ما يجري في فلسطين، لكنها فضلت التريث وانتظار انتهاء الحرب، ومع ذلك تحدث زعماء الصهيونية بلغة علنية وواضحة بشأن فلسطين.

أظهرت الحكومة البريطانية امتعاضها من التصريحات الصهيونية، وحاولت وزارة الخارجية البريطانية استغلال النفوذ الأمريكي في التعامل مع الصهيونية، وعلى سبيل المثال طلب وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن (Anthony Eden) في عام ١٩٤٣م من نظيره هل وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام نفوذه "لتحذير الزعماء الصهاينة، من مغبة سياستهم الحالية"، فقد كان إيدن قلقا من الاتجاه المتطرف الذي بدأ يأخذه البرنامج السياسي الصهيوني، كما أراد ايدن من الرئيس روزفلت أن يحث الكونغرس والشعب الأمريكي" على النظر لمنطقة الشرق الأوسط بمجملها"، ملمحا لخطورة فصل المسألة الفلسطينية عن المنطقة: "إن الخطأ الذي يرتكبه المؤيدون المتطرفون للصهاينة هو في التعامل مع فلسطين وكأنها في عزلة وليس على أنها جزء من العالم العربي"[٢].

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1943, Vol.: 6, PP.776-780.

(٢) واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع، ترجمة علي الجرباوي، (لندن، رياض الريس، د.ت)، ص ٣٢٧-٣٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبسبب ارتفاع الأصوات الصهيونية عام ١٩٤٣م المؤيدة لبرنامج بلتيمور، بدأ يتبلور موقف عربي من السياسة الأمريكية - الصهيونية، فكتب الملك عبد العزيز بن سعود في ١٩٤٣/٥/١١م، إلى الرئيس الأمريكي روزفلت: "يحذر الولايات المتحدة من مغبة تبني سياسة مؤيدة للصهيونية، "وسبب اتباع ابن سعود سياسة التريث هو كي لا يحرج المجهود الحربي للحلفاء، وأن أي توتر في العلاقات العربية - اليهودية ستكون نتائجه سلبية على جبهات القتال، لذلك طلب ابن سعود"تأكيدات من الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لن تتخذ أية خطوة نهائية بشأن فلسطين قبل أن تطلعه عليها سلفا"[١].

نقل وزير الخارجية الأمريكي هل رد الرئيس الأمريكي روزفلت إلى ابن سعود في ١٩٤٣/٥/٢٦م، أعرب فيه عن تقديره لموقف الملك، وأشار إلى الرغبة الملحة في التوصل إلى تفاهم بين العرب واليهود بشأن فلسطين قبل أن تضع الحرب أوزارها، ووعد الرئيس الأمريكي روزفلت قائلا: "حتى لو لم يتم التوصل إلى مثل هذا الاتفاق، فإنه يجب إلا يتم الوصول إلى أي قرار من شأنه التغير في موقف فلسطين الأساسي دون استشارة اليهود والعرب استشارة تامة" [٢]، وبعد فترة قصيرة، وفي حزيران اعرب روزفلت عن أمله في الوصول إلى اتفاق بين العرب واليهود[٣].

يمكن القول إن التدخل الأمريكي في قضية فلسطين بدأ عند هذه المرحلة، ونشأ التدخل الأمريكي على الأقل من حيث ما تأثر به العرب واليهود، عندما بعث الرئيس روزفلت بتأكيداته إلى ابن سعود في أيار ١٩٤٣م، بأن العرب واليهود سيعطون الفرصة الكافية ليعبروا عن وجهات نظرهم قبل اتخاذ أية قرارات بعيدة المدى، فلقد تحمل الرئيس الأمريكي بهذا التعهد مسؤولية الاسهام في التسوية النهائية لقضية فلسطين.

في هذه الأثناء بدأت المحادثات البريطانية - الأمريكية بشأن اقتراح هوسكنز الداعي إلى إصدار تصريح مشترك حول الوضع النهائي لفلسطين "بأنه لن يتخذ أي قرار نهائي

---

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، ص ٣٤٦-٣٥٠.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1943, Vol: 6, P.786.

(٣) Ibid, P. 790.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بشأن فلسطين إلا بعد نهاية الحرب، وعندئذ يتخذ القرار بعد التشاور التام مع العرب واليهود، وكان الرئيس الأمريكي يأمل في التوصل إلى اتفاق بين العرب واليهود[١].

التقى وايزمن الرئيس الأمريكي روزفلت في ١٩٤٣/٦/١٢م بحضور سومنر ولس نائب وزير الخارجية الأمريكية، وفي هذا اللقاء طرح وايزمن خطة حازت على رضى الحكومة البريطانية سابقا، وبموجب هذه الخطة يتولى ابن سعود الزعامة العربية، بينما تعلن فلسطين دولة يهودية، ويبدو أن نائب وزير الخارجية سومنر أيد خطة وايزمن، قائلا: "إن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون مستعدة لأداء المساعدة المالية في إقامة وطن قومي يهودي"[٢] وفي خطوة عملية من نائب وزير الخارجية كتب إلى الرئيس روزفلت في ١٩٤٣/٥/١٩م يقول: "إن في الامكان تمهيد السبيل له (وايزمن) للاجتماع بابن سعود؛ لمحاولة وضع أسس الاتفاق"[٣].

ويعلق وايزمن فيما بعد على ذلك اللقاء بقوله:"إن الرئيس روزفلت أعاد على سمعه جوهر الخطة الأخيرة، وطلب لي أن انقل لتشرتشل رد فعله الايجابي" ويضيف وايزمن بأن روزفلت تحدث بشكل خاص عن ابن سعود، واعتبره " متعصبا وصعبا"[٤]، ويبدو أن وزير الخارجية كوردل هل عاكس وايزمن إذ ذكر أن روزفلت "سحر بشخصية الملك ابن سعود القوية وتشوق للتعرف إليه شخصيا".

ولا بد أن يكون الرئيس الأمريكي قد اعتقد بأن الخطة البريطانية التي حملها وايزمن تستحق الدراسة، لذا أصدر الرئيس تعليماته في ١٩٤٣/٧/٧م إلى وزير الخارجية هل من اجل ايفاد هوسكنز إلى ابن سعود؛ للتأكد من موافقته على مقابلة وايزمن، أو أي موظف آخر من الوكالة اليهودية[٥]، لم يتقبل ابن سعود الفكرة إطلاقا وأخبر هوسكنز بغضب في آب ١٩٤٣م: "أنه لن يقبل أن يرى وايزمن، لأنه لا يستطيع التكلم باسم شعب

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 74-75.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1943, Vol: 6, PP. 792-794; Weizmann, OP .Cit, P.425.

(٣) Stavens, OP.Cit. P. 75.

(٤) Weizmann, OP. Cit, P. 435.

(٥) Stavens, OP. Cit, P.76.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلسطين، ولن يرضَ أن يسلم فلسطين لليهود، رافضا النظر في هذا الاقتراح حتى ولو للحظة واحدة"[١].

تسربت بعض المعلومات عن الاتفاق البريطاني - الأمريكي بشأن تأجيل التسوية النهائية لفلسطين إلى ما بعد الحرب وبالتشاور التام مع العرب واليهود، فولدت ردة فعل لدى الأوساط الصهيونية، أبرزها ردة فعل عضو مجلس النواب الأمريكي ايما نويل سيلر (Emanuel Celler) برسالة في ١٩٤٣/٨/١٨م إلى الرئيس روزفلت "اتهم فيها هوسكنز وموظفين آخرين في وزارة الخارجية بأنهم يعملون ضد الهدف الصهيوني"، وأضاف يقول: "إذ لم تغير وزارة الخارجية الأمريكية موقفها المعادي في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود مهددا بإجراء تحقيق يجريه الكونغرس"[٢].

رغم أن الرئيس روزفلت منع إصدار أي بيان مؤيد للعرب أو اليهود، لكنه في الواقع استمر في إتباع سياسة التسويف والتأجيل، ويبدو ذلك عندما التمس عضو مجلس الشيوخ صموئيل وايس (Samuel Weiss) في ١٩٤٣/١٠/١٣م منه أن يتدخل لدى الحكومة البريطانية لإلغاء الكتاب الأبيض، فامتنع عن الإجابة [٣].

وحاولت الصهيونية أن تكسب وزارة الخارجية الأمريكية، لكنها فشلت بسبب إصرار وزارة الخارجية على موقفها بشأن الوضع النهائي فلسطين، وأكد ذلك البيان الذي أصدره وزير الخارجية الأمريكي هل في ١٩٤٤/١/٥م، وقال: "إن حكومة بلاده لا دخل لها في شؤون فلسطين، وإنها لا تسمح لنفسها بالعمل أكثر من إظهار العطف على اضطهادات اليهود في أوروبا"[٤]، وطالب عضو مجلس الشيوخ أرثـــر والـــش (Arthur Walsh) في ١٩٤٤/١/١٢م وزارة الخارجية الأمريكية بالتدخل لدى الحكومة

---

(١) N. A, U S A, 867N. 01/2009, Memorandum by Lievtent Colonel Hoskins. August 31, 1943.

(٢) N. A, U S A, W 867N. 01/1985, Letter, from Emanuel Celler to President of the United State Rossevelt, Augst 18, 1943.

(٣) N. A, U S A, 867N. 01/2035, From Senatonr Samuel Weiss to President Roosevelt. Oct 13, 1943.

(٤) N. A, U S A 867N 01/2093, Memorandum (Qewish Situaions) to Secretary of State Cordell Hull January 5, 1944.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البريطانية من أجل فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، كحل لمشكلة اليهود الذين شردتهم الحرب[١]، وأجابته الخارجية الأمريكية في ١٩٤٤/١/٢١م، قائلة: "ليس من حق الحكومة الأمريكية التدخل لأنها تعتبر فلسطين ضمن مسؤوليات الحكومة البريطاينة "[٢].

بعد أن باءت محاولات الصهيونية بالفشل لكسب تأييد الخارجية الأمريكية للبرنامج الصهيوني، قام مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية بخطوة مهمة، جدا إلا وهي إدخال برنامج بلتيمور إلى مجلس الكونغرس، من اجل الحصول على التأييد السياسي من السلطة التشريعية، وأسفرت جهود مجلس الطوارئ عن قيام كل من: النائب الديمقراطي جيمس رايت (James Right)، والنائب الجمهوري رنولت كمبتون (Ranult Comoton)، في ١٩٤٤/١/٢٧م بتقديم مشروعي قرار متماثلين في المضمون، وقد اعتبرا مشروعا واحدا عرف باسم (رايت - كمبتون) (Right - Compton)[٣]، وفيما يلي نص مشروع القرار: "أما، وإن الكونغرس السابع والستين للولايات المتحدة الأمريكية قرر في عام ١٩٢٢م بإجماع أعضائه أن الولايات المتحدة الأمريكية تستحسن إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، مع العلم أنه لن يفعل شيء من شأنه المساس بحقوق المسيحيين المدنية والدينية، وجميع الطوائف الأخرى، غير اليهودية في فلسطين، وحماية جميع الأماكن المقدسة في فلسطين.... إن اضطهاد الشعب اليهودي في أوروبا قد اظهر بوضوح الحاجة إلى وطن يلجأ إليه اليهود ممن شردتهم الحرب:

لذلك فقد تقرر أن تستعمل الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها، وتتخذ الإجراءات المناسبة لفتح أبواب فلسطين ليدخلها اليهود بصورة حرة، وتعطى لهم الفرصة التامة للاستيطان فيستطيع اليهود في نهاية الأمر إعادة إنشاء فلسطين كدولة يهودية"[٤].

---

(١) N. A, U S A, 867N. 01/11-21 15 Letter from Senator Arthar Walash to Secretary of State Cordell Hull January 11,1944.

(٢) N. A, U S A, 867N 01,11-21 44, Letter from Secretary of State Cordell Hull to Senator Arthar Walash January, 21, 1944.

(٣) Esco Foundation for Palestine, Vol: 2, 1114-1115.

(٤) N. A, U S A, 867N 01/2373, The House of Representatives, 418 Resolution, January 27, 1944.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن خلال موازنة مشروع القرار مع برنامج بلتيمور، يظهر مدى التطابق بينهما، وهذا ما سعت إليه الصهيونية - الأمريكية، في إدخال برنامج بلتيمور إلى الكونغرس الأمريكي، كما قدم عضوا مجلس الشيوخ روبرت فاغنر (Robert Wagner) وروبرت تافت (Robert Taft) في ١٩٤٤/٢/١م مشروع قرار مشابه لمشروع لمجلس النواب[١]، وتم إحالة مشروع القرار إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ في ١٩٤٤/٢/٣م، وكذلك أحيل مشروع قرار (رايت - كمبتون) إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب في ١٩٤٤/٢/٨م، وبدأت جلسات المناقشة برئاسة النائب سول بلوم (Sol Bloom) [٢] .

إن مناقشة مشروعي القرار في مجلس الكونغرس أثار مخاوف وزارة الخارجية الأمريكية، فاعتبرت موافقة الكونغرس على مثل هذه القرارات من شأنه أن يولد النزاع في فلسطين، وباقي أجزاء الوطن العربي، فتتعرض الجيوش الأمريكية للخطر، ويصبح من الضروري إرسال قوات من مناطق القتال الأوروبية وغيرها إلى تلك المنطقة، وقد تقضي على المفاوضات المنتظرة مع ابن سعود لإنشاء خط أنابيب، لنقل البترول عبر الأراضي السعودية إلى البحر الأبيض المتوسط[٣].

أما وزارة الدفاع الأمريكية فعبرت عن مخاوفها على لسان مساعد وزير الدفاع جون مككلوي (John McCloy) في ١٩٤٤/٢/٢١م بمذكرة موجهة إلى رئيس أركان الجيش الأمريكي جورج مارشال (George Marshall)، جاء فيها: "إن القرار المنوي اتخاذه يشير إلى هجرة يهودية واسعة، كما يشير إلى تأسيس دولة يهودية ويطالب الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ إجراءات معينة، إلا أن التقارير تفيد بتوتر شديد بين العرب واليهود في فلسطين، وهذا التوتر يؤثر في قدراتنا العسكرية في المنطقة، وبخاصة إننا ننوي تخفيض قواتنا هناك، كما أن مشكلة فلسطين تحظى باهتمام بالغ بين سكان العالم الإسلامي المتصل

---

(١) شديد، المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) Esco Foundation for Palestine, Vol:2, P.1115.

(٣) Ibid, PP. 968-969.

وأيضا: احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي، (الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٨)، ص ٦٢-٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مع قواتنا، وستكون خطوط إمدادنا إلى روسيا معرضة للتهديد والتخريب، من أجل ذلك فإنني أفضل تأجيل اتخاذ أي قرار يؤثر في سير العمليات العسكرية"[١].

وطالب مساعد وزير الخارجية الأمريكية ادورد ستيتنيوس (Edward Stettinius) في ١٩٤٤/٣/٩م، بإصدار "بيان أنجلو - أمريكي مشترك يتضمن عدم اتخاذ أي قرار يؤثر في وضع فلسطين الأساسي دون استشارة مسبقة مع جميع المهتمين بها، بما في ذلك العرب واليهود، كما طالب بمراجعة الموقف في فلسطين بعد الحرب لوضع حل عادل وملائم لجميع الأطراف"[٢].

كما بعث وزير الحربية الأمريكي هنري ستيمسون (Henry Stimson) في ١٩٤٤/٣/١٧م رسالة إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب بلوم، جاء فيها" بخصوص قراري مجلس النواب والشيوخ رقم ٤١٨ و ٤١٩، فمن رأي وزارة الحربية.. ليس من المستحسن القيام بأي عمل آخر بشأنهما في هذا الوقت من شأنه أن يضر بمتابعة الحرب بصورة ناجحة"[٣].

استجابت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب لوجهة نظر وزارة الحربية، فأعلنت في ١٩٤٤/٣/١٧م، بأنها ستؤجل النظر في القرار، لأن وزارة الدفاع حذرت "من أي تفعيل للقرار في هذا الوقت، سيؤثر في إتمام الحرب بنجاح"[٤]، ويبدو أن الاعتبارات العسكرية وكره الحكومة الأمريكية لإتباع سياسة صهيونية مندفعة كانت وراء تأجيل النظر في القرار، لكن السبب الأهم هو أن عزلة الولايات المتحدة الأمريكية عن العالم العربي كانت قد انتهت. وعلى أثر تأجيل قرار الكونغرس استقبل الرئيس روزفلت رئيسي مجلس

---

(١) N. A, U S A, 867N 01/2201, Memorandum the Assistant John McCloy to General George Marshall, Feb, 21, 1944.

(٢) N. A, U S A, 867N 01/2280, Meorandum by Stettinius, Discussions With the British on the release of a Joint Statement on Palestine, March 9, 1944.

(٣) N. A U S A, 867N 01/2276, Letter from Secretary of War Henrly Stimson to Senator Sol Bloom March, 17, 1944.

(٤) Lilienthal, OP. Cit, P. 38.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطوارئ للشؤون الصهيونية سيلفر ووايز في ١٩٤٤/٣/٩م بهدف تهدئة الخواطر الصهيونية، وخولهما عقب اللقاء أن يصدرا البيان التالي باسمه:

"لقد خولنا الرئيس روزفلت القول بأن الحكومة الأمريكية لم تعط موافقتها على الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٣٩م، ويسعد الرئيس أن تكون أبواب فلسطين مفتوحة اليوم أمام اللاجئين اليهود، وأنه عندما يتم التوصل إلى قرارات في المستقبل، ستطبق العدالة الكاملة من أجل أولئك الذين يسعون لتحقيق الوطن القومي اليهودي الذي طالما عطفت عليه حكومتنا كل العطف"(١).

ويعزى بيان الرئيس مباشرة - على حد التقرير الصهيوني- إلى اضطراب خواطر الرأي العام التي أثيرت من جراء تأجيل قرار الكونغرس بشأن فلسطين؛ ويعتبر هذا البيان تحولا مهما في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن فلسطين، لأنه اعتبر"التعبير الأول الصريح الذي يأتي من رئيس دول عظمى متعاطفا على الأهداف الصهيونية، كما يسجل بداية اتجاه جديد، فمنذ ذلك الوقت أصبحت السياسة الأمريكية الخاصة بفلسطين توضع خطوطها النهائية في البيت الأبيض، ويبدو أن السياسة الحزبية، واقتراب موعد الانتخابات دفعت الرئيس لإعطاء مثل هذا التصريح"(٢).

لقد شجع بيان ١٩٤٤/٣/٩م، رئيسي مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية وايز وسيلفر على وضع مسودة بيان يطالب الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية؛ لحل مشكلة اللاجئين اليهود الذين شردتهم الحرب، بل ذهب البيان إلى أبعد من ذلك، بالقول: "إن غرض الشعب الأمريكي هو التعاطف مع إقامة دولة يهودية (٣)"، عارض وزير الخارجية الأمريكية هل مسودة البيان، وبناء على مشورة وزير الخارجية، اكتفى الرئيس روزفلت في ١٩٤٤/٣/٢٤م بإعلان بيان عام بشأن اللاجئين

---

(١) Esco Foundation for Palestine, Vol:2, P116; Lilientehal, OP.Cit, PP. 37-38.

(٢) Stevens, OP. Cit, PP. 53-54.

(٣) Ibid, PP. 54-55.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأوروبيين،لأن ذلك البيان سيورط الولايات المتحدة الأمريكية في تأييد المخطط الصهيوني[١].

وفي إطار التنسيق الأنجلو - الأمريكي خلال الحرب عقد الجانبان جولة من المحادثات بشأن مستقبل فلسطين في واشنطن في الفترة ١١-١٩٤٤/٤/٢٦م، عرض الجانب البريطاني موقف بلاده الرامي إلى تجنب تصعيد الصراعات المحلية في فلسطين والمحافظة على الأوضاع القائمة فيها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، مع الاستمرار بالعمل بالكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م، وتحدث الجانب الأمريكي عن الضغوط الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تسعى إلى إلغاء الكتاب الأبيض، وإقامة الوطن القومي اليهودي بإعلان تأسيس الدولة اليهودية، والبحث عن حل لمشكلة المهاجرين اليهود من أوروبا بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتطوير فلسطين حتى تصبح قادرة على استيعاب أكبر عدد ممكن من اليهود، فإذا تعذر ذلك بسبب المقاومة العربية فيجب الفصل بين العرب واليهود بتقسيم فلسطين[٢].

ورداً على المقترحات الأمريكية أوضح الجانب البريطاني أن وعد بلفور لا يلزم بريطانيا بإقامة دولة يهودية في فلسطين، ولكن ترى الخارجية البريطانية ضرورة إقامة دولة فلسطينية تضم العرب واليهود معا تحت أي شكل من أشكال الوصاية الدولية مع السماح بالهجرة اليهودية بحيث لا يتجاوز عدد المهاجرين اليهود مائة ألف مهاجر، وبسبب اختلاف وجهات النظر لم يتفق الطرفان على سياسة معينة، بشأن مستقبل فلسطين، لأن بريطانيا أصرت بسبب ظروف الحرب على الاستمرار بسياسة الكتاب الأبيض[٣].

ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية بدأت الزعامة الصهيونية تعمل من أجل إدخال برنامج بلتيمور في البرنامج السياسي لكل من الحزب الجمهوري والديمقراطي، لكن وزير الخارجية الأمريكية هل طلب من زعماء الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بعدم الإدلاء بأية تصريحات مؤيدة للصهيونية في أثناء الحملة الانتخابية لإن

---

(١) N. A, U S A, 867 N.01/3-944, Memorandum for the President (Statement of Rabbis Silver and Wise, March 24 1944.

(٢) Smith, OP. Cit, PP. 169-170.

(٣) .Ibid, P. 170.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من شأنها إثارة العرب والإخلال بالتوازن بين القوى في فلسطين"، ولم يحظ طلب هل بعدم القبول، فحسب، بل أهمله الحزب الجمهوري عندما نزل عند رغبات زعماء الصهيونية، وأعلن في ١٩٤٤/٦/١٧م، القرار التالي:

" لإعطاء ملجأ لملايين المنكوبين من اليهود المطرودين من منازلهم استبدادا، ندعو إلى فتح أبواب فلسطين لهجرتهم إليها واستملاك أراضيها بدون قيود، بحيث تصبح فلسطين دولة ديمقراطية حرة وفقا للغرض الكامل المنوه عنه في وعد بلفور الصادر عام ١٩١٧م، وقرار الحزب الجمهوري عام ١٩٢٢م، وإننا نلوم الرئيس لتقصيره في الإلحاح على الدولة المنتدبة على فلسطين، لتنفيذ أحكام وعد بلفور، وأحكام الانتداب بينما يدعي بأنه يؤيدهما"(١).

أما المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي فلم يفرط بالفرصة، وعزم على ألا يسبقه الحزب الجمهوري في ذلك، ومع أن نص قرار الحزب الديمقراطي - الذي صدر في ١٩٤٤/٧/٢٧م - كان أقصر من قرار الحزب الجمهوري، إلا أنه أقوى؛ لأنه كرر - فعلا- برنامج بلتيمور، ونص على:

"إننا نوافق على فتح أبواب فلسطين دون أية قيود للهجرة والاستيطان اليهوديين، وعلى السياسة التي ينتج عنها إنشاء دولة يهودية في تلك البلاد"(٢).

وتعزى موافقة الرئيس روزفلت على برنامج بلتيمور، إلى مخاوف الحزب الديمقراطي الانتخابية لعام ١٩٤٤م، إذ رأى الرئيس روزفلت في إصدار بيان ملائم بشأن المسألة اليهودية من شأنه أن يضمن أصوات اليهود، وقد اتخذت هذه الخطوة فعلا في قرار الحزب لديمقراطي في ١٩٤٤/٧/٢٧م، وفي خطوة تعتبر الأهم بعث الرئيس روزفلت في ١٩٤٤/١٠/١٣م، رسالة إلى عضو مجلس الشيوخ واغنر طلب منه أن يعلن محتويات الرسالة في اجتماع المنظمة الصهيونية في نيويورك، ومما جاء فيها: " ستبذل الجهود

---

(١) Neff, OP. Cit, P. 24; LILienthal, OP. Cit, P.38.

وانظر أيضا: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) Davis, OP. Cit, PP. 33-34..

وانظر أيضا: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، ص ٣٤٢-٣٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للعثور على السبل والوسائل الملائمة؛ لتنفيذ هذه السياسة في أقرب وقت ممكن عمليا، وإني اعلم كم مضى من الوقت على الشعب اليهودي، وكم جاهد وصلى لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وإني مقتنع بأن الشعب الأمريكي يؤيد هذا الهدف، وإذا أعيد انتخابي سأساعد في تحقيقه"[١].

تكمن أهمية هذه الرسالة في أنها جاءت واضحة، وتلبي كل ما أرادته، وطالبت به الصهيونية في زمن الحرب، والأهم من ذلك أنها جاءت من الرئيس نفسه، ولم تكن تعبيرا عن عاطفة، أو خدمة، بل كانت وعدا بإيجاد السبل التي من شأنها تحقيق سياسة الرئيس النابعة من سياسة حزبه.

بدأ الحديث عن التقسيم كحل ممكن عندما اجتمع رئيسي مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية وايز وسيلفر، مع مساعد وزير الخارجية الأمريكية ستيتينوس في ١٩٤٤/٦/٢م وأخبرهما بتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية كحل مقترح للقضية الفلسطينية، رفض وايز التقسيم[٢]، فطلب وايز من الرئيس روزفلت في ١٩٤٤/٩/١٤م، إصدار بيان حول "حل قضية فلسطين على أساس دولة واحدة غير مجزأة"[٣]، كما أرسل عضو مجلس الشيوخ واغنر رسالة إلى روزفلت، جاء فيها "إن التقسيم لن يكون عملا حكميا من الناحية الاقتصادية لليهود والعرب على السواء، وسيؤدي إلى الاحتكاك السياسي، وسيجعل كل قسم غير ممكن الدفاع عنه عسكريا.... وأن جميع اليهود ضد التقسيم.... وأوصى بضرورة اتخاذ قرار بشأن مستقبل اليهود الذين كان يجري تحريرهم في أوروبا آنذاك على أيدي جيوش الحلفاء، وأشار واغنر إلى عدم إرجاع اليهود إلى مواطنهم السابقة؛ لأنهم يريدون الهجرة إلى فلسطين"[٤].

وبعد فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات التي جرت خلال شهر تشرين الثاني ١٩٤٤م، ضغط الصهاينة بشدة أكثر من أجل تحقيق الوعود التي قطعت في أثناء الحملة

---

(١) Esco Foundation for Palestine, Vol; 2, P.1118.

(٢) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٤٦.

(٣) Weizmann, Op. Cit, P 399.

(٤) Stevens, OP. Cit, P.72.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الانتخابية، فأسرع عضو مجلس النواب بلوم في إعداد مذكرة لتمهيد الطريق للنظر في قرار بشأن فلسطين من قبل مجلس النواب مرة أخرى، بسبب تراجع وزير الحربية ستيمسون في ١٩٤٤/١٠/١٠م عن اعتراضه على محاولة الكونغرس في إصدار قرار بشأن فلسطين، بسبب "أن الاعتبارات العسكرية التي أدت إلى عملي السابق في معارضة إقرار هذا القرار لم تعد عاملا قويا كما كانت عندئذ، وأرى أن الاعتبارات السياسية الآن أكثر وزنا من الاعتبارات العسكرية، ويجب تقرير المسألة على الأساس السياسي، بدلا من تقريرها على الأساس العسكري"(١).

ولكن، بالرغم من موافقة الحزب الديمقراطي على إقامة دولة يهودية، وتأكيد روزفلت إقامة دولة يهودية في ١٩٤٤/١٠/١٣م، رجع الرئيس الأمريكي روزفلت إلى سياسة التسويف والمماطلة، فاتفق مع وزير الخارجية ستيتينوس* على إبلاغ وايز رئيس مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية بأنه " ليس من الحكمة" الإلحاح على إعادة النظر في قرارات الكونغرس بشأن فلسطين، أراد الرئيس روزفلت أن يؤكد موقف الإدارة الأمريكية المتوازن، فبعث إلى مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية مجموعة الاحتجاجات الواردة من البعثات الدبلوماسية الأمريكية في العواصم العربية على السياسة الأمريكية بشأن فلسطين(٢).

لذلك قام وزير الخارجية ستيتينوس بالتدخل شخصيا لدى لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ، للحيلولة دون التصديق على القرار محتجا بأن "إقرار القرار في الوقت الحاضر لن يكون عملا حكيما من ناحية الموقف الدولي"، استجابت لجنة الشؤون الخارجية بأكثرية اثنا عشر صوتا ضد القرار مقابل ثمانية أصوات مع القرار، وهكذا تأجل القرار مرة ثانية بضغط من وزارة الخارجية(٣).

---

(١) شديد، المرجع السابق، ص ٤٠.

* أصبح ستيتينوس وزيرا للخارجية في ١٩٤٤/١١/٢٧م، على أثر استقالة الوزير السابق كوردل هل، انظر: ج.ب.د روزيل، التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية حتى اليوم، تعريب: د. نور الدين حاطوم، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٣)، ص ٧٨.

(٢) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٤٧.

(٣) Lilienthal, OP. Cit, P. 38.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولعل السبب في تذبذب موقف الرئيس الأمريكي يعود إلى الموقف العربي الرافض للمطالب الصهيونية، وتطور المصالح النفطية الأمريكية في المنطقة العربية، وبشكل خاص في المملكة العربية السعودية، لهذا بقي روزفلت يتطلع إلى حل للمشكلة الفلسطينية عن طريق تعايش العرب واليهود، وكان يرى في شخص الملك عبد العزيز آل سعود ما يمكنه من ذلك.

وفي خطوة عملية من الرئيس روزفلت قام بالاستفسار من جيمـــــس لانديس (James Landis) مدير العمليات الاقتصادية الأمريكية للشرق الأوسط في ١٩٤٥/١/١١م عن الطريقة التي يمكن من خلالها مفاتحة ابن سعود حول المشكلة الفلسطينية(١)، وأجاب لانديس في ١٩٤٥/١/١٧م أن لدى ابن سعود حساسية تجاه الموضوع، ويرفض الحديث فيه وأنصح بعدم مفاتحته، ولكنني أرى في أثناء معالجتنا للمشكلة أن نضع أمامنا أمورا أساسية، هي:

١. التمييز بين الوطن القومي اليهودي، والكومنولث اليهودي الذي يرفضه العرب.
٢. تنفيذ الهجرة اليهودية إلى فلسطين على أساس اقتصادي، لا على أساس سياسي.
٣. المشكلة بحاجة إلى تعاون بريطاني - أمريكي - روسي مشترك(٢).

وضمن هذا التوجه بحث الرئيس روزفلت في ١٩٤٥/١/٢٢م مع رئيس مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية وايز مختلف نواحي القضية الفلسطينية، ومنها: إمكانات فلسطين الاقتصادية، ومخاوف العرب من التسلل اليهودي من فلسطين إلى الأقطار العربية المجاورة، وموقف الاتحاد السوفياتي من إقامة دولة يهودية في فلسطين، ولكن وايز طمأن الرئيس روزفلت على النحو التالي:

١. زيادة إمكانيات البلاد الاقتصادية من خلال السيطرة على منطقة وادي الأردن، مما يمكن البلاد من استيعاب مليون مهاجر يهودي.

---

(١) Lilienthal, OP. Cit, PP.39-40.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945. Vol: 8, (Washington D.C, U.S, Government Printing, 1969), PP. 680-682.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. عدم التخوف من التسلل اليهودي إلى الأراضي العربية، بل على العكس إن اليهود في البلدان العربية المجاورة سيهاجرون إلى فلسطين.

٣. بالنسبة للاتحاد السوفياتي فإنه من خلال الحديث مع رئيس تشيكوسلوفاكيا (Czechoslovakia) بينش (Benes)، أخبره بأن رئيس الاتحاد السوفياتي جوزيف ستالين (Joseph Stalin) أبلغه أن السوفيات لن يعترضوا على إقامة دولة يهودية، بشرط أن تتفق بريطانيا والولايات المتحدة على التسوية بشأن فلسطين(١).

ومع اقتراب موعد انعقاد مؤتمر يالطا (Yalta)* طلب الرئيس روزفلت في ١٩٤٥/١/١١م من وزارة الخارجية إعداد مذكرة حول مستقبل فلسطين، ورفعت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرتها إلى الرئيس في ١٩٤٥/١/٣٠م، حيث اقترحت تطبيق نظام الوصاية على فلسطين، على أن تكون بريطانيا هي الدولة الوصية، وعللت ذلك بأن الوصاية تضع فلسطين خارج الطموحات الاستعمارية وتلغي التصريحات المتناقضة حولها، كما أن نظام الوصاية سيحل المشاكل الاقتصادية، وسيحقق تعاونا عربيا يؤدي في النهاية إلى استقلال فلسطين(٢).

وفي أثناء الرحلة إلى يالطا تحدث الرئيس روزفلت إلى رئيس وزراء بريطانيا تشرتشل عن عزمه بعد الرجوع من مؤتمر يالطا زيارة ابن سعود لبحث مسألة فلسطين، آملا أن ينجح في مهمته بسبب افتراضه أن ابن سعود يستطيع التحدث باسم العرب، وتمنى له تشرتشل التوفيق لكنه لم يكن متفائلا بأن النجاح سيحالف روزفلت(٣).

كان روزفلت يعتقد أن تقديم المعونة الاقتصادية لابن سعود تجعله يوافق على إنشاء دولة يهودية، لكن خابت آمال روزفلت بعد اجتماعه بابن سعود بعد رجوعه من مؤتمر

---

(١) Steven, OP. Cit, PP. 85-86.

* عقد مؤتمر يالطا في الفترة ٤-١١/٢/١٩٤٥م، بحضور الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل ورئيس الاتحاد السوفياتي ستالين، وتم مناقشة أربع قضايا مهمة وهي: ١-. قضية منظمة الأمم المتحدة، ٢-. قضية احتلال ألمانيا ونصيب فرنسا، ٣-. القضية البولونية ٤-. قضية تدخل الاتحاد السوفياتي ضد اليابان بعد استسلام ألمانيا، انظر: دروزيل، المرجع السابق، ص ٧٩-٨٢.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, PP. 683-684.

(٣) Lilienthal, OP. Cit, P. 40.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يالطا، إذ اكتشف روزفلت بأنه لا يمكن التأثير في ابن سعود، بل حصل العكس من ذلك في الاجتماع بين روزفلت وابن سعود في ١٩٤٥/٢/١٤م، إذ احتج ابن سعود على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فتعهد روزفلت لابن سعود بأنه لن يؤيد أية سياسة من شأنها تسليم فلسطين لليهود(١).

يبدو أن لقاء الرئيس الأمريكي روزفلت الملك ابن سعود قد غير موقف روزفلت من القضية الفلسطينية، وهذا يظهر من الملاحظة التي وضعها روزفلت لوزير الخارجية ستيتينوس بعد رجوعه من يالطا، جاء فيها: " يجب أن نعقد اجتماعا مع أعضاء الكونغرس ونعيد النظر في سياستنا بكاملها بشأن فلسطين"، وأضاف قائلا: "إنه مقتنع بأنه إذا سارت الأمور سيرها الطبيعي ستراق الدماء بين العرب واليهود... وينبغي أن تحول طريقة ما "لم تكتشف بعد" دون حرب كهذه"(٢).

أصيبت الزعامة الصهيونية بصدمة من جراء الملاحظة التي أبداها الرئيس روزفلت أمام الكونغرس في ١٩٤٥/٣/١م، عندما قال: "علمت عن مشاكل البلاد العربية، وعلمت أكثر عن المشكلة الفلسطينية التي هي مشكلة العرب الرئيسية، والمشكلة اليهودية فبمجرد تحدثي إلى ابن سعود علمت أكثر مما لو كنت علمته بتبادل عشرات الرسائل"(٣).

فأبرق رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني وايز في ١٩٤٥/٣/٥م إلى روزفلت طالبا مقابلته، وأوضح له مدى خيبة الأمل التي أصابت اليهود، استجاب الرئيس روزفلت وقابل وايز في ١٩٤٥/٣/١٦م، وسمح لوايز بأن يعلن البيان التالي باسمه: "لقد أوضحت موقفي من الصهيونية في تشرين الأول عام ١٩٤٤م، ولن أغير ذلك الموقف، وسأستمر بالسعي لتحقيقه في اقرب وقت ممكن(٤).

وقد انهالت الاحتجاجات على بيان الرئيس روزفلت من العالم العربي، وردا على رسالة ابن سعود أكدت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٥/٤/٥م، للملك ابن سعود بأنه

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, PP. 689-690.

(٢) Neff OP. Cit, P.26.

(٣) أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق، ص ٣٠٨.

(٤) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٤٦-٤٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لن يتم التوصل إلى أي قرار دون استشارة العرب واليهود، وأكدت أن الرئيس الأمريكي لن يقوم بأي عمل "قد يكون معاديا للشعب العربي"[1].

ومهما يكن فإن رسالة الرئيس روزفلت في ١٩٤٥/٤/٥م إلى الملك ابن سعود تعتبر مخالفة تماما لما تعهد به روزفلت إلى الصهيونية في ١٩٤٤/١٠/١٣م، إذ تعهد لهم بالعمل على تحقيق غاياتهم في فلسطين، ويعتبر تعهده للصهيونية تعهدا ثابتا وقاطعا وجزءا من برنامج حزبه السياسي، فهو وعد لليهود بتحقيق إقامة دولة لليهود في فلسطين دون أن يربط هذا التعهد بالعرب، أما تعهد الرئيس روزفلت لابن سعود، برسالته في ١٩٤٥/٤/٥م فغاية ما فيه انه تعهد قابل للجدل، وقد يؤجل تنفيذ إقامة الدولة اليهودية، لكنه لا يمنع إقامتها في المستقبل، فالرئيس الأمريكي روزفلت لم يتخل عن تعهده بإنشاء دولة يهودية.

وبوفاة الرئيس الأمريكي روزفلت في ١٩٤٥/٤/١٢م، انتهت مرحلة كانت فيها السياسة الأمريكية بشأن فلسطين متذبذبة مزدوجة مسوفة مماطلة، ولكنها كانت تأخذ مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بعين الاعتبار، وبتسلم هاري ترومان رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية - الصهيونية، اعتبرت منعطفا تاريخيا مهما، حيث تغيرت العلاقة الصهيونية - الأمريكية من علاقة تعاون إلى انحياز أمريكي واضح لصالح البرنامج الصهيوني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 698.

الفصل الرابع

الانحياز الأمريكي وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٥-١٩٤٨

أولا: التفاهم الأمريكي - الصهيوني ١٩٤٥-١٩٤٧.

ثانيا: الولايات المتحدة الأمريكية وتقسيم فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولا: التفاهم الأمريكي - الصهيوني ١٩٤٥-١٩٤٧م.

توفي الرئيس روزفلت في ١٩٤٥/٤/١٢م، وخلفه نائبه هـــــاري ترومان (Harry Truman) في رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن للرئيس ترومان خبرة الرئيس روزفلت في التعامل مع القضايا الدولية، وبخاصة قضية فلسطين، التي لم يكن للرئيس روزفلت أية سياسة واضحة بشأنها، حتى إن الرئيس ترومان لم يأخذ أي دور في المداولات التي كان يجريها الرئيس روزفلت حول المسألة الفلسطينية(١).

قدمت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة للرئيس ترومان في ١٩٤٥/٤/١٨م؛ لإيضاح الموقف الأمريكي الرسمي بشأن فلسطين، جاء فيها: "من المؤكد أن القادة الصهيونيين سوف يبذلون أقصى ما عندهم من جهد؛ لكي يحصلوا منك، وفي أقرب وقت ممكن على بعض التعهدات لصالح البرنامج الصهيوني، الذي ينص على فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، وإقامة الدولة اليهودية، وكما تعلم، فإن الشعب والحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية يتعاطفان مع المشردين اليهود في أوروبا، ويسعيان جاهدين في سبيل إنقاذهم من محنتهم، أما المسألة الفلسطينية فإنها شديدة التعقيد، كما أنها تشتمل على عدة أمور تتخطى حالة اليهود في أوروبا، أما فيما يتعلق بالشرق الأدنى فهناك توتر مستمر سببه المسألة الفلسطينية، وبما أن المصالح الأمريكية في تلك المنطقة مهمة، وحيوية، فإننا نشعر بأن معالجة هذه المسالة يجب أن تتم بحذر شديد، انطلاقا من وجهة نظر مصالحنا على المدى البعيد"(٢).

وجاءت توقعات وزارة الخارجية الأمريكية في محلها، إذ بدأت القيادات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك بسرعة للاطمئنان على الوعود التي قطعها الحزب الديمقراطي، والرئيس الراحل روزفلت للصهيونية، فقام ستيفن وايز رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني بزيارة إلى الرئيس ترومان في ١٩٤٥/٤/٢٠م، وأوضح له معاناة اليهود

---

(١) Neff, OP. Cit, PP. 26-27.

وأيضا: قدري، الصهيونية وأثرها، ص ٥٩.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, PP. 704-705.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اللاجئين في أوروبا، والمعتقلات النازية، ممهدا بذلك الحديث عن الدولة اليهودية المقترحة، طمأن الرئيس ترومان وايز بأنه ملتزم بالوعود التي قطعها الحزب الديمقراطي للصهيونية بشأن فلسطين، ووعد بأن يفعل كل ما هو ممكن لتنفيذها(١).

دفع هذا الموقف نائب وزير الخارجية جوزيف غرو (Joseph Grew) إلى توجيه مذكرة إلى الرئيس ترومان في ١٩٤٥/٥/١م، أوضح فيها وجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية بشأن فلسطين على النحو التالي: "بالرغم من عطف الرئيس روزفلت على بعض أهداف الصهيونية، فقد أعطى العرب ضمانات اعتبروها بمثابة التزام أمريكي من قبلنا"، وأضاف غرو "في لقاء روزفلت مع ابن سعود مؤخرا، أكد الرئيس للملك أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تغير شيئا في وضع المسألة الفلسطينية دون المداولة المسبقة مع العرب، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعادي العرب، ولن تساعد اليهود ضدهم"، واخبر غرو ترومان عن "المقاومة المسلحة التي يمكن توقعها من العرب إذا جرت أية محاولة لإقامة دولة يهودية"، وأكد غرو لترومان:"إن الرئيس روزفلت أدرك بوضوح تام خطر هذا الموقف بعد محادثاته مع ابن سعود"، وأرفق غرو مع المذكرة ملخص لقاء روزفلت مع ابن سعود في ١٩٤٥/٢/١٤م، وصورة عن آخر رسالة بعث بها الرئيس روزفلت لابن سعود في ١٩٤٥/٤/٥م(٢).

كان الرئيس ترومان يدرك تماما رفض العرب القاطع لتوطين اليهود في فلسطين، لكنه كغيره من الأمريكيين يعطف على اليهود الذين نجوا من الحرب؛ نتيجة لما حل بهم، لذا اعتمد ترومان عبارة "الوطن القومي" الواردة في وعد بلفور بالمعنى الذي اعتمدته الحكومة البريطانية منذ زمن، ومبدأ تقرير المصير الذي طبقه ويلسون على الأقلية اليهودية دون الأكثرية العربية، فهو لم يشك في محتويات الوثيقة وظروفها، وافترض ترومان أن وجود وثيقة وعد بلفور ينطوي على "وعد أكيد يجب القيام به مثل جميع الوعود التي تقطعها الحكومات المسؤولة المتمدنة".

---

(١) Neff, OP. Cit, P. 28.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, PP. 705-706

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن إدراك ترومان لواقع المسألة اليهودية بهذه الصورة، لم يكن من الصعب عليه أن يطمئن وايز ويرفض مشورة وزارة الخارجية متهما إياهم بعدم الاهتمام بقضية اللاجئين اليهود، واعتقد ترومان بإمكانية قيام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة اللاجئين اليهود، مع حفاظها على مصالحها البعيدة المدى، لكن ترومان تساهل في مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة المدى بربط مشكلة اللاجئين اليهود بفلسطين وحدها دون سواها[١].

بدأ الرئيس ترومان يعمل على إزالة الغموض الذي كان يكتنف السياسة الأمريكية بشأن فلسطين، ويضع أسسا لسياسة أمريكية جديدة بشأن فلسطين، وتمتاز بالوضوح والانحياز إلى الجانب الصهيوني، ونلحظ ذلك في لقاء الرئيس ترومان عضو مجلس الشيوخ ايمانول سيلر (Emanuel Celler) في ١٩٤٥/٤/٢٥م، إذ أكد له بأنه "لن يحيد قيد شعره عن البند الخاص بفلسطين في برنامج الحزب الديمقراطي، والذي ساعد كل منا في وضعه"[٢].

أثار هذا البيان الموقف العربي، فكتب رئيس وزراء مصر محمود النقراشي في ١٩٤٥/٦/٢م رسالة إلى الرئيس ترومان، جاء فيها: "إنه لمن المؤسف جدا ما تعرض له اليهود في أوروبا .... كان يجب أن يكون الشغل الشاغل للعنصرية الصهيونية، ولكن مما يؤسف له أنهم ركزوا اهتمامهم على فلسطين.... إننا نرفض استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وذلك انطلاقا مما نص عليه الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م[٣]".

أجبر الموقف العربي الرئيس ترومان على اتباع سياسة روزفلت المزدوجة، بالرغم من تعاطفه الصريح على الأهداف الصهيونية، ففي رد الرئيس ترومان على رئيس وزراء مصر النقراشي في ١٩٤٥/٦/٤م، أكد: "بأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخذ أي قرار بشأن فلسطين دون التشاور التام مع العرب، واليهود على السواء"[٤].

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 127-128.

(٢) Ibid, P.128.

(٣) John and Hadawi, OP. Cit, Vol: 2, P. 2.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, PP. 708-709.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن القول إن "عبارة التشاور التام" لم يقصد بها ترومان التنسيق مع العرب فيما يمكن اتخاذه من خطوات بشأن فلسطين في المستقبل، لذا فإن رد ترومان لم يكن بأي حال من الأحوال متناقضا مع تعاطفه على الأماني اليهودية، لكن تأكيدات ترومان للجانب العربي يمكن اعتبارها بلا شك غير جادة، اقتضتها الظروف الدولية، وسيظهر هذا الاتجاه أكثر وضوحا بمرور الوقت.

ومع اقتراب موعد انعقاد مؤتمر بوتسدام* (Potsdam)، لفت وزير الخارجية الأمريكية بالوكالة جوزيف غرو في ١٩٤٥/٦/١٦م نظر الرئيس ترومان إلى أن الصهاينة سيمارسون الضغط من جديد، وبلا شك فإنهم يرغبون في التباحث مع الرئيس بشأن فلسطين قبل لقائه تشرتشل وستالين في مؤتمر بوتسدام، وقد نصح غرو الرئيس بأن يتقبل اقتراحاتهم شاكرا، ويؤكد لهم أن وجهات النظر الصهيونية ستكون موضع اهتمام بالغ، ويكرر لهم أن مسألة التسوية ستعرض في نهاية المطاف على منظمة الأمم المتحدة"[١].

كان سفر الرئيس ترومان إلى مؤتمر بوتسدام ساعة الصفر بالنسبة للمجهود الصهيوني، الهادف إلى الحصول على تأييد ترومان للعريضة التي قدمتها الوكالة اليهودية إلى الحكومة البريطانية بتاريخ ١٩٤٥/٥/٧م، من أجل إعلان قيام الدولة اليهودية، ومنح الوكالة اليهودية السيطرة التامة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأضافت المذكرة "إن الشعب اليهودي وفلسطين هما مشكلتان توأمان، لا يمكن فصل الواحدة منهما عن الأخرى" ولا يمكن أن تحلهما سوى دولة يهودية غير مقسمة، وغير مجزأة[٢].

على غرار العريضة الصهيونية التي تقدمت بها الوكالة اليهودية إلى الحكومة البريطانية، قدم مجلس الطوارئ الصهيوني - الأمريكي، مذكرة إلى الرئيس ترومان في

---

* عقد مؤتمر بوتسدام في المانيا في الفترة من ١٩٤٥/٨/٢-٧/١٧م، بحضور الثلاثة الكبار: ترومان وستالين وتشرتشل، وكانت اهتمامات هذا المؤتمر منصبة على أوروبا، وبخاصة معاهدات السلام المقبلة بعد الحرب، حيث ابرمت فيه اتفاقيات جوهرية بشأن المانيا، وايطاليا، وفيما يخص المانيا، نص الاتفاق على تجريد المانيا، من السلاح تجريدا كاملا، ومحاكمة مجرمي الحرب، والإشراف على التعليم الألماني، وتطهير أعضاء الحزب النازي، لمزيد من التفاصيل، انظر: دروزيل، المرجع السابق، ص ٩١-٩٣.

(١) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 709.

(٢) Esco Foundation for Palestine, Vol: 2, P. 1188.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٩٤٥/٧/٣م، حملت مجموعة من المقترحات، وهي: تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومطالبة الرئيس ترومان باستخدام نفوذه لتسوية قضية فلسطين في مؤتمر بوتسدام وفقا للتطلعات اليهودية[١]، كما نجحت اللجنة الأمريكية المسيحية لفلسطين بزعامة عضو مجلس الشيوخ واغنر في الحصول على تأييد سبعة وثلاثين من حكام الولايات الأمريكية في مؤتمرهم السنوي في ولاية ميتشغان، (Michigan) الذين بعثوا رسالة إلى الرئيس ترومان قبل سفره إلى مؤتمر بوتسدام، طالبوه فيها: بإتخاذ إجراءات فورية لفتح أبواب فلسطين "في وجه هجرة يهودية، واستيطان واسع النطاق، ولتحقيق تحويل تلك البلاد [فلسطين] إلى دولة يهودية"، كذلك وجهت رسالة مماثلة إلى الرئيس ترومان في ١٩٤٥/٧/٢م، موقعة من عدد من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي[٢].

لقد أكد الرئيس ترومان من جهته بأنه قد سبق وقرر أن تكون فلسطين على جدول أعمال مؤتمر بوتسدام، وينبغي بحثها مع رئيس وزراء بريطانيا تشرتشل وقبيل انعقاد مؤتمر بوتسدام وجه الرئيس ترومان رسالة إلى تشرتشل في ١٩٤٥/٧/٢٤م، اخبره فيها: "بأن ثمة اهتماما كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية، وأن القيود المفروضة في الكتاب الأبيض على الهجرة اليهودية، مازالت مثار احتجاجات شديدة من قبل الأمريكيين، تطالب الحكومة البريطانية بالعمل على رفع قيود الكتاب الأبيض عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتحقيق تسوية نهائية"[٣].

عقد في وزارة الخارجية الأمريكية مباحثات أمريكية - صهيونية في ١٩٤٥/٧/٢٧م، مثل الجانب الأمريكي مدير مكتب شؤون الشرق الأدنى وأفريقيا في الخارجية الأمريكية، لوي هندرسون (Loy Henderson) و مسؤول الشؤون الفلسطينية في الخارجية الأمريكية ايفان ويلسون (Evan Wilson) ومثل الجانب الصهيوني بن غوريون وناحوم غولدمان عن الوكالة اليهودية في فلسطين، وفي هذه المباحثات طالب بن غوريون الجانب الأمريكي، بأن: "يسمح لليهود ببناء وطن لهم دون تدخل أية عناصر خارجية، يعترضون على كل ما من شانه أن يعوق تنفيذ مطالبهم، التي يعتبرونها مشروعة" وأضاف

---

(١) قدري، الصهيونية وأثرها، ص ٦٣.

(٢) Stevens, OP. Cit, P. 130.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, PP. 716-717.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يقول: "أما عرب فلسطين، فلهم بالطبع مصالح مشروعة في تلك البلاد، وليس لدينا أية نية في إزعاجهم أو الطعن في حقوقهم، لقد عاش اليهود والعرب هناك في صداقة لسنين عديدة، ولا يوجد أي سبب يحول دون استمرارهم في العيش المشترك، شرط ألا يتدخل عرب البلاد المجاورة في أمورهم".

وأوضح بن غوريون وغولدمان للجانب الأمريكي بأن تخفيف القيود المفروضة على الهجرة اليهودية لا يحل المشكلة، وأن الحل الوحيد هو إقامة دولة يهودية"[١]، وفي مؤتمر بوتسدام تباحث الرئيس الأمريكي ترومان ورئيس وزراء بريطانيا كلمنت اتللي (Clement Attlee) في موضوع إنشاء الدولة اليهودية، لكن الرئيس ترومان تجنب الخوض في هذا الموضوع مع رئيس الاتحاد السوفياتي ستالين، تماما كما فعل سلفه روزفلت في مؤتمر يالطا؛ لأن الزعيم السوفياتي على حد زعم ترومان: "لا يستطيع أن يعمل أي شيء بالنسبة لهذا الموضوع"[٢].

وبعيد عودة الرئيس ترومان من مؤتمر بوتسدام، أوضح في ١٩٤٥/٨/١٦م موقف بلاده من المسألة الفلسطينية، فقال: "اقترحت بأن يسمح لأكبر عدد ممكن من اليهود بالهجرة إلى فلسطين، وأن تحل هذه القضية بالطرائق الدبلوماسية، وذلك بإجراء مشاورات مع كل من العرب والبريطانيين؛ لأنه لا رغبة لدينا في إرسال نصف مليون جندي للحفاظ على السلام في فلسطين"[٣]، لقد أكد دفاع الرئيس ترومان عن فكرة التسوية لقضية فلسطين معارضة الحكومة الأمريكية للكتاب الأبيض البريطاني عام ١٩٣٩م، وبما أن الحرب كانت قد وضعت أوزارها، جاء الموقف الأمريكي معبرا عن تخليه عن "سياسة التحايل الاستراتيجي" في قضية فلسطين على أساس التذرع بالأسباب العسكرية[٤].

حمل هذا الموقف وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٥/٨/١٧م على وضع مذكرة أوضحت فيها للرئيس ترومان الموقف الرسمي من الكتاب الأبيض على النحو التالي:

---

(١) Ibid, PP. 713-715.

(٢) David McCullough, Truman, (NewYork, Simon and Schuster, 1992), PP. 459-460.

(٣) Lilienthal, OP. Cit. 49.

(٤) Stevens, OP. Cit, PP. 131-132.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"....إن ذلك الكتاب الأبيض كان المقصود منه فرض حل وسط بين مطالب الصهيونية، والعرب..... على أن لا تدافع أية حكومة عن الهجرة اليهودية الواسعة إلى فلسطين ما لم تكن مستعدة للمساعدة في تقديم ما يلزم من قوات عسكرية، وضمانات الشحن والإسكان والعمل.... وبناء على ما تقدم ينبغي على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تمتنع عن تأييد سياسة الهجرة الواسعة النطاق إلى فلسطين في أثناء الفترة الانتقالية، ويجب فرض القيود على الهجرة من حيث العدد والفئات، مع الأخذ بعين الاعتبار الحالات الإنسانية، ومقدرة فلسطين الاقتصادية، والأحوال السياسية، وعلى الحكومة البريطانية بوصفها الدولة المنتدبة، أن تقبل بالمسؤولية، وتكون مسؤولة عن تنفيذها"(١).

وتظهر المذكرة التي وضعها هندرسون مدير مكتب الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٥/٨/٢٤م، مدى اختلاف وجهات النظر بشأن فلسطين بين وزارة الخارجية، والبيت الأبيض، إذ أوجز هندرسون في المذكرة الحلول المطروحة للمشكلة الفلسطينية في أروقة وزارة الخارجية الأمريكية على النحو التالي:

١. دولة يهودية مستقلة.

٢. دولة عربية مستقلة.

٣. تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية، ويهودية في ظل الانتداب.

٤. وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية.

ولقد استبعدت المذكرة الحل الأول (الدولة اليهودية المستقلة)؛ لأنها تتعارض مع رغبات الأكثرية الساحقة من السكان الأصليين؛ وتعرض المصالح الاقتصادية الأمريكية للخطر، ولاسيما المصالح البترولية في المملكة العربية السعودية، وغيرها من البلاد العربية، وفضلت الخارجية الأمريكية اتفاقية وصاية تتوصل إليها الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والاتحاد السوفياتي، بإشراف فرنسا إذا أمكن ويعطى بموجبها وضع خاص لفلسطين كمقاطعة دولية تحت إشراف بريطانيا"(٢).

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 721.

(٢) Ibid, P. 727-733.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبسبب هذا التصور سارع رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية أبا هليل سيلفر في ١٩٤٥/٨/٢٧م إلى الاتصال بعضو مجلس الشيوخ واغنر لمساعدته في مقابلة الرئيس ترومان من أجل: "....إن يوضح له الحقائق الثابتة التي ينطوي عليه إعلان الدولة اليهودية من أمور عسكرية، فقد أوجدت بياناته الأخيرة في نفوس الكثيرين منا الاعتقاد بأن الحجج البريطانية في مؤتمر بوتسدام قد أثرت فيه حتى أنه أعلن من الضروري إرسال نصف مليون جندي أمريكي للمحافظة على السلام في فلسطين، وهذا لا شك ضرب من الأوهام، وأود أن أبسط للرئيس بعض الحقائق والمعلومات التي عندي، فلم تتح لنا الفرصة قط للاجتماع بالرئيس ترومان لبحث الموضوع بصورة صريحة ودقيقة"(١).

اعتقد ترومان بأن تلك المقترحات لا تحل مشكلة اللاجئين اليهود، لهذا اتخذ خطوة مهمة في ١٩٤٥/٨/٣١م نيابة عن الحركة الصهيونية، فقد طلب من رئيس وزراء بريطانيا اتللي إدخال مئة الف مهاجر يهودي إلى فلسطين(٢)، وجاء طلبه نتيجة التقرير الذي رفعه ايرل هاريسون (Earl Harrison) موفد الرئيس ترومان إلى أوروبا في حزيران ١٩٤٥م من أجل تقصي أحوال اللاجئين وبخاصة الذين لا يمكن إرجاعهم إلى أوطانهم، ولا سيما اليهود منهم(٣)، وقد ذكر هاريسون في تقريره الذي رفعه إلى الرئيس ترومان في ١٩٤٥/٨/٢٤م، "إن عدد اليهود الباقين في المعسكرات الأوروبية التي اعتقلوا فيها إبان الحرب يبلغ نحو مئة الف يهودي، وإن الكثيرين من يهود أوروبا لا يرون حلا لمستقبلهم إلا في فلسطين"، وأضاف يقول: "وهم (اليهود) يشعرون أن فلسطين وحدها هي التي ترحب بهم، وتؤمن لهم فرصة العمل والحياة"(٤).

يبدو أن هاريسون قد تأثر بتقرير الوكالة اليهودية الذي طالبت فيه الحكومة البريطانية السماح لإدخال مئة الف يهودي إلى فلسطين، لذلك أكد على الحكومة البريطانية، قائلا: "ليس ثمة مجال إلا بقبول هذا الطلب، وإذا استجيب له، سيسهم في حل مشكلة اليهود،

---

(١) Stevens, OP. Cit, P. 131.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 737-738

(٣) Schoenbaum, OP. Cit, P. 40.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 738-739.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الذين لا يرغبون بالعودة إلى البلاد التي كانوا يعيشون فيها، وليس ثمة نقطة أهم ليهود المانيا، والنمسا من حل مشكلة فلسطين"[١].

جاء رد الحكومة البريطانية في ١٩٤٥/٩/١٤م لكنه لم يكن مرضيا، فقد أشار إلى رفض الوكالة اليهودية عرض وزير المستعمرات البريطاني جلينفيل هل (Glenvil Hall)، وهو أن اليهود لا يستخدمون في الوقت الحاضر شهادات الهجرة المتوافرة لديهم، وبين أن المطالبة بهجرة مئة ألف لم تكن مجرد محاولة منفردة لإنقاذ حالات معينة من الشقاء، وإنما هي جزء من المطالبة العامة بإلغاء الكتاب الأبيض إلغاء تاما، وأنها تجري دون الاكتراث بآثار ذلك في الشرق الأوسط كله، وذكر اتللي ترومان بالتأكيدات التي كانت قد صدرت عن سلفيهما تشرتشل وروزفلت، باستشارة العرب قبل اتخاذ أي إجراء جذري في فلسطين، وأضاف بأنه سيحاول الحصول على بعض التسهيلات بصدد الهجرة، ولكنه طلب عدم القيام بأي إجراء قبل تمكن الأمم المتحدة من تولي مسؤولياتها في معالجة الوضع[٢].

يبدو أن الرئيس ترومان بإصراره على حل مشكلة اللاجئين اليهود في أوروبا بفتح أبواب فلسطين أمامهم، قد وضع الحكومة الأمريكية في الصف الصهيوني المعارض للكتاب الأبيض، وبذلك يكون ترومان قد وضع حدا لسياسة المراوغة التي انتهجها البيت الأبيض تجاه القضية الفلسطينية، والتي تقوم على أساس الحاجة الاستراتيجية العسكرية، لهذا رفعت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة للرئيس ترومان في ١٩٤٥/٩/١٩م، طالبته فيها "بالامتناع عن تأييد سياسة الهجرة اليهودية اللامحدودة إلى فلسطين في هذه المرحلة"[٣].

جاءت ردة الفعل الصهيوني سريعة على العرض البريطاني بإدخال الف وخمسمائة مهاجر إلى فلسطين شهريا ببيان مشترك صدر عن رئيسي مجلس الطوارئ الصهيوني ستيفن وايز، وابا هيليل سيلفر في ١٩٤٥/٩/٢٣م، جاء فيه: "إن يهود فلسطين لن يسمحوا

---

(١) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 739-740.

(٣) Ibid, PP. 742-743.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بوقوع كارثة كهذه تجعل منهم أقلية في دولة عربية، لذلك نطلب من الرئيس ترومان التدخل لمنع وقوع هذه الكارثة، وذلك بتنفيذ الوعود الأمريكية المقطوعة لليهود"[١].

ثم اتبعا وايز، وسيلفر هذا البيان ببيان آخر مشترك صدر في ١٩٤٥/٩/٢٧م، ونشر في العديد من الصحف الأمريكية، وجاء فيه: "أنه نفد صبرهم، وأنهم لا يقبلون إلا بهجرة غير مشروطة إلى فلسطين، وإعلان دولة يهودية"[٢]، أما الخطوة المهمة فكانت مقابلة رئيسي مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية في ١٩٤٥/٩/٢٩م الرئيس الأمريكي ترومان في مكتبه، لكن هل تأثر ترومان بنشاط وايز، وسيلفر الذي سبق المقابلة يبدو أنه لم يتأثر بسبب عدم تعليق وايز وسيلفر على محادثتهما مع ترومان، كما أن ترومان امتنع عن "الإرتباط بأهداف الصهيونية، وغايتها لإقامة دولة يهودية، معتبرا ذلك أمرا ثانويا بالنسبة إلى العثور على وسائل يمكن من خلالها تخفيف البؤس الذي يعانيه المشردون (اللاجئون اليهود)[٣].

تقدم وزير الخارجية الجديد جيمس بيرنز (James Byrnes) بعنصر اخر من عناصر الحذر، بسبب ردة الفعل العربي على ملاحظات ترومان، فخلال الأسبوع الأول من شهر تشرين أول ١٩٤٥م، استدعى بيرنز أربعة من رؤساء البعثات الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأدنى للمثول أمام الرئيس؛ لإطلاعه على حقيقة الأخطار التي قد تتعرض لها المصالح الأمريكية في المنطقة، كان موعد المقابلة قد حدد في ١٩٤٥/١٠/١٠م، مما أضطر الوزراء المفوضون إلى المكوث في واشنطن مدة أربعة أسابيع....لأن مستشاري الرئيس وعلى رأسهم ديفيد نيلز (David Niles) اقنعوا الرئيس بأن هذا اللقاء مهما كانت أهميته فإنه يعتبر عملا غير ناجح سياسيا؛ لأن نتائجه ستكون سلبية على الانتخابات التي ستجري في شهر تشرين ثان ١٩٤٥م، استجاب الرئيس لرأي مستشاريه، وبعد الانتخابات عقد ترومان اجتماعا قصيرا مع أعضاء البعثات الدبلوماسية، وفي نهاية اللقاء أوجز فيه

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 759.

(٢) Stevens, OP. Cit, P. 136.

(٣) شديد، المرجع السابق، ص ٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موقفه بمنتهى الصراحة، قائلا: "آسف أيها السادة، كان علي أن استجيب لمئات الآلاف من المتحمسين لنجاح الصهيونية، وليس لدي مئات الآلاف من العرب في صفوف الناخبين"[١].

ومرة أخرى يظهر التناقض بين وزارة الخارجية، والبيت الأبيض، وذلك عندما اقترح وزير الخارجية بيرنز على الرئيس ترومان في شهر تشرين أول ١٩٤٥م، نشر النص الكامل لرسالة الرئيس السابق روزفلت الأخيرة إلى ابن سعود في ١٩٤٥/٤/١٥م، بهدف الإيضاح التام للرأي العام الأمريكي، بأن الحكومة الأمريكية لن توافق على المخطط الصهيوني[٢]، وافق ترومان وخوّل وزير الخارجية بيرنز بذلك دون أن يرافق النشر أي بيان رسمي، لأنه حسب رأي ترومان "لم ير سببا موجبا لأن يتخذ موقفا من أمر يعتقد أن على الأمم المتحدة تسويته"[٣]، وهكذا قامت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٥/١٠/١٨م، بنشر نص رسالة روزفلت الأخيرة إلى ابن سعود، مع تعليق بسيط جاء فيه: "في عدة مناسبات كانت هذه المسألة موضوع مناقشات خطية وشفوية مع مختلف زعماء العرب واليهود، وكان أساس موقف هذه الحكومة أنها لن تؤيد قرارا نهائيا تراه يؤثر في الموقف الأساسي في فلسطين، دون التشاور التام مع كل من العرب واليهود"[٤].

وعقد الرئيس ترومان في ١٩٤٥/١٠/١٨م مؤتمرا صحفيا، أشار فيه إلى "قيامه ورئيس وزراء بريطانيا أتللي بسبر غور السبل، والوسائل المؤدية إلى تحسين وضع اللاجئين اليهود في أوروبا، بما في ذلك النظر في فلسطين كوطن ممكن لهم... وإذا برزت أية اقتراحات من شأنها في رأينا أن تغير الموقف الأساسي في فلسطين، فإن سياسة هذه الحكومة ستكون عدم التوصل إلى أية استنتاجات دون التشاور التام مع الزعماء العرب واليهود"[٥].

تمثلت ردة الفعل الصهيوني بمذكرة رفعها وايز وسيلفر رئيسا مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية في ١٩٤٥/١٠/٢٣م إلى بيرنز وزير الخارجية، أنكرا فيها حق الدول

---

(١) قدري، الصهيونية وأثرها، ص ٦٦-٦٧.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 763-764.

(٣) Stevens, OP. Cit, P. 138.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 770-771.

(٥) Neff, OP. Cit, P. 34.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

العربية في الاستشارة بشأن فلسطين، وقد طالبا بضرورة اتخاذ عمل سريع من شأنه تخفيف آلام اللاجئين اليهود، وفقا للسياسة الأمريكية المعلن عنها"[1]، وتقدمت الحكومة البريطانية في ١٩٤٥/١٠/١٩م بمجموعة مقترحات ضمن مذكرة سلمها السفير البريطاني في واشنطن (Washington) هاليفاكس (Halifax) إلى وزير الخارجية الأمريكية بيرنز، وفيها يقترح رئيس الوزراء البريطاني أتللي تشكيل لجنة تحقيق أنجلو- أمريكية مشتركة، لبحث مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ أو غيرها من الدول، ولم يوافق هاليفاكس على حجة ممثل الرئيس الأمريكي هاريسون بأن اليهود في أوروبا يعيشون في الوقت الراهن في ظروف أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها أكثر بؤسا من تلك التي عاناها غيرهم من ضحايا الاضطهاد، وأصر هاليفاكس على أن تبحث اللجنة المشتركة المقترح تشكيلها إمكانية هجرة اليهود إلى بلاد غير فلسطين، ذلك أنه يتوجب حسب رأيه (هاليفاكس) تمكين اليهود من لعب دور فاعل في بناء الدول التي طردوا منهما بالاشتراك مع بقية سكانها، وأخيرا أشار السفير البريطاني إلى أن "الصهيونية تستعمل شتى أنواع التهويل لمنع اليهود من مغادرة فلسطين إلى أوروبا والقيام بدورهم في إعادة بنائها"، وقد رد وزير الخارجية الأمريكية على ذلك بقوله: "إن تلك التعديلات البريطانية المقترحة "يمكن أن تؤول بأنها تبعد الأنظار عن فلسطين"[2].

لكن الرئيس ترومان أراد الوصول إلى نتائج سريعة، وألح على أن تكون فلسطين "محور التحقيق" واعتبر كل شيء تراجعا عما ورد في رسالته إلى رئيس وزراء بريطانيا أتللي في ١٩٤٥/٨/٣٠م، في نهاية الأمر قبل البريطانيون شرط ترومان من أجل وقف العمليات العسكرية العدائية التي شنتها العصابات اليهودية ضد المصالح البريطانية في فلسطين من جهة ومن جهة أخرى التهرب من الضغط الأمريكي بشأن المسألة المائة الف مهاجر[3].

نظر مجلس الطوارئ الصهيوني نظرة ريب إلى كل تحقيق مشترك، وبعد أن علم قادة الصهيونية بالرسائل المتبادلة بين واشنطن ولندن، وجهوا برقية إلى الرئيس ترومان

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 139-140.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 771-775.

(٣) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في ١٩٤٥/١٠/٣٠م، احتجوا فيها على كل تحقيق من شأنه أن يعقد الموقف، وأكدوا للرئيس ترومان عدم جدوى أي محاولة لتأمين الهجرة اليهودية إلى غير فلسطين[١].

استمر التنسيق البريطاني - الأمريكي، فأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٥/١١/١٣م، موافقتها على تشكيل لجنة التحقيق المشتركة الأنجلو- أمريكية، ونشرت وزارة الخارجية الأمريكية في الوقت نفسه نص الرسالة التي بعثها الرئيس ترومان إلى رئيس الوزراء البريطاني أتللي في ١٩٤٥/٨/٣١م، والتي طالبه فيها بالسماح بإدخال مائة الف يهودي على فلسطين، بهدف تطمين الحركة الصهيونية بأن الرئيس يسير معهم في نفس الاتجاه[٢]، وبالرغم من ذلك، عندما علم مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية بخبر موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على تشكيل لجنة التحقيق الأنجلو –أمريكية المشتركة، أبرق رئيسا مجلس الطوارئ وايز وسيلفر برقية عاجلة إلى الرئيس ترومان في ١٩٤٥/١١/١٣م، جاء فيها: "علمنا من تقرير صحفي أن هناك قرارا قيد الدرس من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بصدد تأليف لجنة مشتركة لدراسة أحوال اليهود في أوروبا..... هذه هي المرة الثانية التي تسعون فيها لمعرفة عدد اليهود الذين يودون الذهاب إلى فلسطين... أن الحاجة ماسة الآن لتنفيذ سياسة عملية وليس إجراء دراسة أخرى.

فخلال السنوات الماضية، أقيمت مؤسسات ولجان لكنها كانت جميعا دون جدوى وفاشلة، لأن أبواب فلسطين مغلقة في وجه الهجرة اليهودية بفعل الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م... ولو أن أبواب فلسطين ظلت مفتوحة لكان مئات الألوف من اليهود الذين قضوا نحبهم ما زالوا على قيد الحياة الآن.. المطلوب منكم عدم الدوران في حلقة مفرغة، أو استنفاد الوقت في البحث، بل اتخاذ إجراءات فورية وحازمة".

وخلصت البرقية إلى وضع خطة عمل صهيونية مباشرة على النحو التالي:

١. السماح الفوري لمائة ألف يهودي بدخول فلسطين.

٢. إلغاء الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م.

---

(١) Manuel, OP. Cit, PP. 321-322.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 817-819.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. إعلان أمريكي - بريطاني مشترك يتفق مع المقصد الأصلي الذي انطوى عليه وعد بلفور.

٤. تشكيل لجنة أنجلو - أمريكية مشتركة، للبحث في تنفيذ هذه الخطة في ضوء مصالح البلدين[١].

أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٥/١٢/١٠م أسماء أعضاء اللجنة من الجانب الأمريكي وهم: القاضي جوزيف هتشيسون (Joseph Hutcheson)، وفرانك ايديلوت (Frank Aydelotte)، وبارتلي غروم (Bartley Grum) وفرانك باكستون (Frank Buxton)، وجيمس مكدونالد (James McDonald)، ويليام فيليب (William Phillip)[٢] وفي اليوم نفسه أعلنت الخارجية البريطانية أسماء الجانب البريطاني في اللجنة، وهم: السيرجون سينغلتون (Sir John Singletton)، وفريدريك ليجيت (Frederick Leggett)، واللـــــورد موريسون (Lord Morrison)، ومانننغهام بولر (Manningham Buller)، وريتشارد كـــروسمان (Richard Crossman)[٣]، وجه ايفان ويلسون مسؤول الشؤون الفلسطينية في الخارجية الأمريكية تحذيرا لأعضاء اللجنة من الجانب الأمريكي أنه "إذا توصلت اللجنة إلى قرار يمكن أن يفسر بأنه أكثر محاباة لليهود ربما اتجه العالم العربي نحو الاتحاد السوفياتي بغية الحصول على تأييده... وهذا أمر ينبغي أن تنظر إليه اللجنة بصورة جدية"، وكرر هذا التحذير هارولد بيلي (Harold Beeley) من الخارجية البريطانية، حيث طلب من أعضاء اللجنة من الجانب البريطاني "أنه يجب النظر في قضية فلسطين في إطار التوسع السوفياتي الذي كان عازما على التحرك جنوبا إلى الشرق الأوسط"، لذلك نصح قائلا: "إن الولايات المتحدة وبريطانيا تحسنان صنعا لو اشتركتا في إقامة حاجز واق للدول العربية"[٤].

حصل الرئيس ترومان على دعم قوي لسياسته الصهيونية بشأن فلسطين، ليس من وزارة الخارجية، وإنما من الكونغرس الأمريكي، الذي كان قد أعاد النظر في موضوع فلسطين في ١٩٤٥/١٠/٢٦م، وذلك عندما قام ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ وهم: واغنر

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 140-141.

(٢) Lilienthal, OP. Cit, P. 54.

(٣) Esco Foundation for Palestine, Vol:2, P. 1119.

(٤) Schoenbaum, OP. Cit, PP. 42-43.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتافت وولش بوضع مشروع قرار يدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن "تستعمل نفوذها، لتحقيق هدف فتح أبواب فلسطين... لكي يستطيع اليهود الدخول بحرية؛ وتتاح لهم الفرصة للاستعمار والاستيطان فيعيدوا فلسطين إلى سالف عهدها كدولة حرة وديمقراطية"[١].

لكن بالرغم من المداخلات التي حصلت، وافق مجلس الشيوخ الأمريكي في ١٩٤٥/١٢/١٧م، على القرار التالي:

"قرر الكونغرس في اجتماعه السابع والستين يوم ١٩٢٢/٦/٣٠م بالإجماع أن الولايات المتحدة تحبذ إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين؛ لأن اضطهاد اليهود المجرد من الرحمة في أوروبا أوضح الحاجة إلى وطن لهم، وحيث إن الرئيس أيد هذه الحاجة بالسماح لمائة ألف يهودي بالدخول إلى فلسطين، وإن تدفق اليهود إلى فلسطين قد أدى إلى تحسين أحوالها .... وبما أن الرئيس ترومان ورئيس الوزراء البريطاني اتللي قد اتفقا على تشكيل لجنة تحقيق، لذلك فإن المجلس الممثل للأمة (مجلسي النواب والشيوخ) يقرر بالإجماع أن الاهتمام الذي أبداه الرئيس في حل هذه المشكلة، كان في محله، وأن الولايات المتحدة، سوف تسعى لدى الدولة المنتدبة، لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك البلد [فلسطين] إلى أقصى قدرته، وسوف تتوافر هناك فرصة كاملة للاعمار والتنمية، بحيث يكون لهم الحرية في استئناف بناء فلسطين كوطن قومي لليهود[٢]"، كما وافق مجلس النواب الأمريكي على القرار ذاته في ١٩٤٥/١٢/١٩م، وبهذا نجحت الصهيونية في الحصول على تأييد السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية لبرنامج بلتيمور[٣].

وبالرغم من النجاح الذي حققته الصهيونية في الحصول على تأييد الكونغرس في ١٩٤٥/١٢/١٩م، شعرت الصهيونية بأن هذا النجاح غير ذي قيمة، لأنه لم يرافق ذلك

---

(١) Schoenbaum, OP. Cit, PP. 42.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 841-842.

(٣) Schoenbaum, Op Cit, P 42.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القرار أي برنامج يدعم العمل السياسي[1]، وقام الرئيس ترومان في مثل هذه الظروف بإصدار بيان رسمي في ١٩٤٥/١٢/٢٢م يقضي بالإسراع في إدخال جميع اللاجئين من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الخطوة هذه التي خطاها لم تتضمن في بداية الأمر أي تغيير في التشريعات القائمة، لذلك فشلت في البداية فشلا ذريعا، لأنها تعارضت مع سياسة أمريكية مقررة استمر تنفيذها عشرين عاما، وبالرغم من تعديل قانون الهجرة الأمريكي ظلت العملية تسير ببطء، ولم تؤد إلى نتيجة فاعلة، ولكن سبب فشل خطة ترومان الحقيقي هو أنها تتعارض مع الأهداف الصهيونية، وهي توجيه الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهي أساس الاستراتيجية الصهيونية الهادفة إلى بناء دولة يهودية في فلسطين[2].

وبعد أن قامت اللجنة بجمع الإفادات في واشنطن، وتحرت أحوال اليهود في أوروبا، ومن ثم زارت فلسطين، فربطت بذلك مشكلة اللاجئين اليهود في أوروبا بمشكلة فلسطين، وانتقل هذا الخلط والالتباس إلى تقرير اللجنة الذي رفعته بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٠م، ووافقت اللجنة بشدة على حل الازدواجية بإقامة حكومة مستقلة على أساس المساواة، لا النسبة في التمثيل، وبما أنه كان المعترف به أن العداوات القائمة تجعل الاستقلال مستحيلا في الوقت الحاضر، فقد أوصى بتحويل الانتداب إلى وصاية الأمم المتحدة، وأوصت اللجنة أيضا بإدخال مائة الف يهودي فورا إلى فلسطين، ومع أن اللجنة أرغمت على العمل ضمن إطار السياسة الأمريكية والبريطانية، فقد وضع التقرير أعضاء اللجنة كافة، بالرغم من أن بعض الأعضاء اشتهروا بتعاطفهم مع الصهيونية[3].

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, P. 843.

(٢) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٣) Foreign Relations of the, 1946, Vol: 7, (Washington D. C United State Government Printing, 1969), PP. 585-587.

- انظر تقرير لجنة التحقيق لأنجلو- أمريكية في:

Patrica Toye and Angela Seay, Isreal Boundary Disputes With Arab Neighbours, Vol: 1, 1946-1947, (London, Archive Editions Limited, 1995), PP. 1-88; Moor, OP. Cit, PP. 243-253.

وأيضا: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، ص ٣٦٢-٣٧٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

على أثر إعلان التقرير قال الرئيس ترومان إن تقرير اللجنة بدا متجها في الاتجاه القويم، وسجل الرئيس ترومان موافقته على التقرير، إلا أنه خص بالثناء التوصية التي طالبت بإدخال مائة الف يهودي إلى فلسطين فورا، أما بالنسبة لباقي التقرير فقال ترومان إنه يتناول مسائل عديدة من المسائل السياسية الطويلة الأمد، مما يتطلب دراسة وافية، وستتم المشورة حولها، لقد دلت نظرة الرئيس ترومان إلى التقرير على أن الحكومة الأمريكية كانت راغبة في أن تقتصر خطواتها على التوصيات، التي تنسجم مع السياسة الأمريكية القائمة(١).

أما ردة الفعل الصهيوني على تقرير لجنة التحقيق المشتركة الإنجلو- أمريكية، فجاءت من مجلس الطوارئ الصهيوني - الأمريكي، الذي وصف توصية المائة ألف مهاجر بأنها توصية غير مرضية، كما رأى أن التقرير "ينكر حقوق اليهود وأمانيهم التاريخية، لذا قرر أن بعض أقسام البرنامج لن تقبل أطلاقا"(٢)، وأما العرب فلم يكن التقرير مقبولا عندهم، بسبب اعتبارهم إدخال مائة ألف يهودي خطوة نحو إقامة دولة يهودية، ولاسيما أنه لم يرد أي نص على أن الهجرة اليهودية ستتوقف في المستقبل، ولقد سجل الممثلون الدبلوماسيون العرب اعتراضهم في ١٩٤٦/٥/١٠م بمذكرة مشتركة قدموها إلى وزير الخارجية الأمريكية(٣)، الذي رد عليهم في ١٩٤٦/٥/١٩م، بأنه: "لن يتخذ قرار بشان تقرير اللجنة دون التشاور المسبق مع الأقطار العربية".

"وإن التقرير ذو صفة استشارية وإن التوصيات فيه لا تلزم الخارجية الأمريكية بشيء لأنها تسعى لتحديد سياستها فيما يتعلق "بعدد من المشاكل العسيرة والمعقدة"، والتي يدل على تعقيدها تلك القائمة الطويلة للمصالح الأمريكية في المنطقة، وقد تضمنت "العطف الأمريكي على ضحايا النازية، ومعونتهم، وتبرعات الأمريكيين لبناء فلسطين، والاهتمام الكبير من جانب الولايات المتحدة الأمريكية بتوثيق علاقاتها مع بلدان الشرق الأدنى في النواحي كافة"، وهذه المذكرة لم تظهر مباشرة أو استنتاجا أنه قد حصل أي ارتباط، أو وعد

---

(١) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٧٧-٤٧٨.

(٢) Lilienthal, OP. Cit, P. 55.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol:7, PP. 604-605.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

صريح من الولايات المتحدة الأمريكية للاشتراك في إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين"[١].

قامت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٦/٥/٢٨م، بالطلب من الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية تقديم رد رسمي على تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية[٢]، فأجابها المؤتمر اليهودي - الأمريكي بأن "الدخول في مناقشات بشأن التوصيات الطويلة الأمد الواردة في التقرير سابق لأوانه، لأن ذلك يؤخر إدخال المائة ألف"، وتبع ذلك بيان أصدره مجلس الطوارئ، أشار فيه إلى أن موقفه كان قد أوضحه بصراحة في أثناء الاستجوابات التي قامت بها اللجنة في واشنطن، ووصف كل الاستشارات والتعليقات الإضافية بأنها عديمة المعنى، وبذلك رفضت الحركة الصهيونية اتخاذ موقف رسمي من التقرير واستمرت في المطالبة في الإدخال الفوري لمائة ألف يهودي إلى فلسطين[٣].

أما موقف مجلس جامعة الدول العربية من طلب وزارة الخارجية الأمريكية، فلم يترك مجالا للشك، لقد حذر مجلس جامعة الدول العربية بأن المصالح الأمريكية ستتعرض لخطر الزوال إذ نفذ تقرير لجنة التحقيق الأنجلو - أمريكية، واعتبر طلب وزارة الخارجية "استشارة بالمعنى الذي قصد الرئيس روزفلت في مباحثاته مع ابن سعود"[٤].

طلبت الحكومة البريطانية في ١٩٤٦/٥/١٠م معونة عسكرية ومالية من الولايات المتحدة الأمريكية، كشرط واجب قبل أن تقوم الحكومة البريطانية بأي عمل فيما يتعلق بالتقرير[٥]، ومع أن ترومان رأى أن بلاده غير مستعدة لتحمل أعباء اشتراك القوات العسكرية ألا أنه طلب المشورة من هيئة أركان حربه المشتركة، فأشار القادة العسكريون

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol:7 , 609-610.

(٢) Ibid, P. 611.

(٣) قدري، المرجع السابق، ص ٨٢.

(٤) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، ص ٣٨١-٣٨٤.

(٥) Walid Khalidi, From Haven to Conquest, Reading in Zionism and the Palestine Problem Until 1948, (Beirut, The Institute for Palestine Studies, 1971), PP. 568-569.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى أنهم ضد أي عمل يحتمل أن يورط الجيوش الأمريكية، وذكروا أن استخدام القوة من شأنه أن يضر بالمصالح الأمريكية والبريطانية في الشرق الأوسط، فيعطي الاتحاد السوفياتي بذلك فرصة اكتساب موطئ قدم، وكانت الحكومة السوفياتيه في ذلك الوقت تضغط على كل من تركيا وإيران، مما أكسب هذا التحذير أهمية حقيقية، ولقد قيل إن هذا التقرير كان السبب في زج القادة العسكريين في تاريخ المسألة الفلسطينية[١].

وعلق الرئيس ترومان على تدخل القادة العسكريين بقوله: "إن القادة العسكريين، قلقون قبل كل شيء على نفط الشرق الأوسط، ويخشون أن يتفق العرب على المدى البعيد مع الاتحاد السوفياتي إذا ما أضر الغرب بمصالحهم"، وأضاف ترومان قائلا: "بأنه لم يهمل هذه الحجة في أي وقت مضى"، ومع ذلك استمر في الإلحاح على ضرورة إدخال مائة ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين[٢].

إن سياسة الرئيس ترومان في مطالبة الحكومة البريطانية بأن تتبع خطة تؤدي حتما إلى ضرورة استخدام القوة، في حين كان يرفض زج الجيوش الأمريكية في هذا المعترك أثار سخط الصحف البريطانية، ومما زاد سخط الصحف البريطانية ما قاله عضو مجلس الشيوخ، تافت: "إن لبريطانيا عدة آلاف من الجنود في فلسطين، فهي تستطيع معالجة هذا الموقف"، مصرين على إبقاء القوات الأمريكية بعيدة عن فلسطين[٣].

بعد أن رفضت الولايات المتحدة الأمريكية إشراك قواتها في فلسطين، لتطبيق توصيات لجنة التحقيق الأنجلو- أمريكية، خوفا من المد السوفياتي[٤]، سعت الحكومتان الأمريكية والبريطانية - بغير حماس - للبحث عن طريقة لتطبيق تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية، لذا أعلن الرئيس ترومان في ١٩٤٦/٦/١١م أنه اختار لجنة مؤلفة من وزراء الخارجية والحربية والمالية، لتقدم له المشورة بشأن "السياسة التي يمكن أن تتبناها

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 631-633.

(٢) McCullough, OP. Cit, P. 552.

(٣) Stevens, OP. Cit, P. 149.

(٤) Michael J. Cohen, Palestine and the Great Power 1945-1948, (Princeton, Princeton University Press, 1982), P. 117.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حكومته بشان فلسطين والمشاكل المرتبطة بها"، وأنيط عمل اللجنة الوزارية بمجلس من نواب وزراء الخارجية والحربية والمالية برئاسة هنري غريدي (Henry Grady)[١].

اجتمع الجانبان الأمريكي برئاسة غريدي، والبريطاني برئاسة هربرت موريسون (Herbert Morrison) في ١٩٤٦/٧/١٢م، للتباحث في شأن تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية[٢]، وأسفر الاجتماع عن التوصل لمشروع عرف بمشروع موريسون- غريدي (Morrison-Grady)، ونص على:

١. تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: عربية، ويهودية، ومقاطعة للقدس، وأخرى للنقب.
٢. تشمل المنطقة اليهودية الجزء الأعظم من مساحة الأراضي التي استقر بها اليهود، ومساحة كبيرة من المستعمرات اليهودية حولها.
٣. تشمل منطقة القدس مدينة القدس، وبيت لحم، وضواحيها المباشرة.
٤. تؤلف منطقة النقب من مثلث الأرض الفضاء غير المسكونة الكائن جنوبي فلسطين.
٥. تشمل المنطقة العربية باقي فلسطين، وتكون بذلك - في الغالب - عربية من ناحية الأرض والسكان.

وبذلك تضمن إقامة ما يشبه النظام الفيدرالي لدولتين، إضافة إلى حكومة مركزية قوية، تكون صاحبة السلطة الأولى في كل الأمور ما عدا الأمور الدينية المحلية، أما شؤون الهجرة فتكون خاضعة لسلطة الحكومة المركزية، كما أن حكومة كل منطقة ستكون عبارة عن مجالس منتخبة، إلا أن المتحدثين باسم هذه المجالس يتم تعيينهم من قبل الحكومة البريطانية، ولا تتم الموافقة على أي تشريع دون موافقة الشخصيات الرسمية المختارة، أما مجلس الوزراء في الحكومة المركزية، فتقوم الحكومة البريطانية باختيار أعضائه، ووافق الخبراء على توصية اللجنة بالسماح لمائة ألف يهودي بالانتقال الفوري من أوروبا إلى المنطقة اليهودية في فلسطين، واستمرار حركة الهجرة بعد ذلك[٣].

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 624-626.

(٢) Cohen, OP. Cit, PP. 117-119.

(٣) انظر، نص مشروع موريسون- غريدي في:

Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 652-657;.Toye and Seay, OP. Cit, PP. 205-222.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد لقاء وزير الخارجية الأمريكي بيرنز رئيس وزراء بريطانيا أتللي في باريس في ١٩٤٦/٧/٢٨[١]، حث بيرنز الرئيس ترومان على قبول تقرير اللجنة الأنجلو-أمريكية[٢]، وأجرى الرئيس ترومان مشاورات مع وزير الحربية، والقائم بأعمال وزير الخارجية دين أتشيسون (Dean Acheson)، بشأن القضية الفلسطينية، أعلن بعدها: "بأنه يحتفظ بالقرار الواجب اتخاذه إلى أن يتباحث أعضاء اللجنة التي شكلها من نواب وزراء الخارجية والحربية والمالية، برئاسة غريدي، وعقد أعضاء لجنة التحقيق من الجانب الأمريكي فقط سلسلة من الاجتماعات، ترأسها القائم بأعمال وزير الخارجية أتشيسون[٣].

وعندما علمت الأوساط الصهيونية بمقترحات مشروع موريسون-غريدي وصف سيلفر رئيس مجلس الطوارئ الأمريكي - الصهيوني المشروع "بالخيانة العظمى الخالية من الوجدان والضمير"، وأضاف بأنه " بأنه ضعيف وغير قادر على تنفيذ تقرير لجنة التحقيق الأنجلو- أمريكية[٤]، وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد سيلفر في ١٩٤٦/٨/١م، كشف النقاب عن الرئيس ترومان كان في ١٩٤٦/٧/٣٠م، على استعداد لقبول مخطط موريسون-غريدي، ولكنه استجاب لنداءات أعضاء مجلس الشيوخ أمثال: واغنر وهربرت ليهمن (Lahman Herbert)، وتحذير زعماء الحزب الديمقراطي للرئيس من النتائج السلبية على فرص الفوز في انتخابات تشرين ثان ١٩٤٦م، بالإضافة إلى تدخل بعض أعضاء لجنة التحقيق الأنجلو - أمريكية من الجانب الأمريكي لدى الرئيس للعدول عن موافقته على مشروع موريسون - غريدي[٥].

ونتيجة لكل تلك المباحثات، والتحذيرات أخبر ترومان في ١٩٤٦/٨/١٢م الحكومة البريطانية بموقفه من مشروع موريسون - غريدي، قائلا: "لا أستطيع التأييد الرسمي للخطة في شكلها الحاضر كخطة أنجلو- أمريكية مشتركة؛ لأن المعارضة في الولايات المتحدة الأمريكية للخطة أصبحت قوية، وبات واضحا أنه من المستحيل حشد القوة الكافية

---

(١) Cohen, OP. Cit, PP. 132-133.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 671-673.

(٣) Ibid, PP. 673-674.

(٤) Stevens, OP. Cit, P. 152.

(٥) Cohen, OP. Cit, P. 132.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من الرأي العام لتأييدها"[١]، وربما يعزى رفض الرئيس ترومان لتقرير موريسون-غريدي، إلى أنه قد علم أن الوكالة اليهودية قد سبق لها أن قررت في اجتماعها الذي عقدته في باريس أنها ستوافق على اتفاق يقوم على أساس التقسيم، وهذا معناه تراجع جزئي عن مخطط بلتيمور، فقد سبق لناحوم غولدمان أن أخبر بعض الدبلوماسيين الأمريكيين بأنهم باتوا على استعداد للقبول "بدولة يهودية يمكنها البقاء في رقعة كافية من الأراضي الفلسطينية".

وبعث الرئيس ترومان بهذا الاقتراح إلى الحكومة البريطانية، مؤكدا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتقدم بأي اقتراح معين بشأن فلسطين[٢]، وهكذا فإن ترومان قبل نهاية عام ١٩٤٦م، اعترف بأن الموقف يبدو غير قابل للحل، وأن اليهود أنفسهم يجعلون من المستحيل القيام بأي عمل من أجلهم؛ لذلك أرغم الرئيس ترومان على البحث عن حل على الأسس التي بحث فيها الرئيس روزفلت: أي فصل مشكلة اللاجئين اليهود عن القضية الفلسطينية ولو جزئيا على الأقل، وعبر عن أمله في سماح بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بدخول الكثيرين من هؤلاء اللاجئين إلى أراضيها، ليقيموا إقامة دائمة، وبالإضافة إلى ذلك عزم ترومان على الطلب من مجلس الكونغرس منحه صلاحية إدخال عدد من اللاجئين اليهود إلى الولايات المتحدة، إلا أن هذه الخطة كان مصيرها الفشل، لأنها تتعارض مع الأهداف الصهيونية[٣].

وفي هذه الأثناء اضطرت الحكومة البريطانية للقيام بعمل حاسم في فلسطين؛ لمواجهة موجة العنف التي شنتها العصابات الصهيونية بسجن عدد من زعماء الوكالة اليهودية في فلسطين، مما أدى إلى احتجاج شديد من جانب الحركة الصهيونية[٤]، وأعلن الرئيس ترومان بأن التصرف البريطاني قد تم دون علمه، وعبر عن أمله في إطلاق سراح أعضاء الوكالة اليهودية في أقرب وقت ممكن[٥]، وخوفا من رد الفعل المعاكس في

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 682-683.

(٢) Ibid, PP. 692-693.

(٣) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٦٨.

(٤) Cohen, OP. Cit, P. 90-93.

(٥) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, P. 642-643.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الولايات المتحدة الذي يمكن أن يسد الطريق في وجه القرض البريطاني الذي كان في طريقه إلى مجلس النواب الأمريكي لمناقشته، أرغمت الحكومة البريطانية في نهاية الأمر على إطلاق سراح أعضاء الوكالة اليهودية[١].

دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر لندن في ١٩٤٦/٩/١٠م، كمحاولة أخيرة منها، لتأمين الاتفاق بين العرب واليهود[٢]، واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية بالسير بغير سياسة محددة، ولقد قال ترومان إن كبار زعماء اليهود في الولايات المتحدة قاموا بـ "الضغط بكل الوسائل عليّ لاستخدام القوات الأمريكية لتحقيق الأهداف اليهوديه في فلسطين"، وهذا التدبير لا يمكن أن تفكر به الولايات المتحدة، لأنها تستبعد استخدام القوات الأمريكية لتحقيق الأهداف اليهودية، وعدم إعطاء فرصة للإتحاد السوفياتي للتدخل، لذلك قررت الحكومة الأميركية عدم المشاركة في مؤتمر لندن[٣].

فجأة، تغيرت سياسة عدم الارتباط هذه في أوائل تشرين أول عام ١٩٤٦م، عندما قوي مركز الصهاينة في المساومة دون انتظار؛ بسبب الانتخابات الأمريكية، لذلك أعلن الرئيس ترومان في ١٩٤٦/١٠/٤م، رسميا رفض مشروع موريسون - غريدي بعد أن ضغط عليه زعماء الحزب الديمقراطي[٤]، وبالرغم من أن وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن (Ernest Bevin) توسل إلى الرئيس ترومان بأن لا يصدر بيان الرفض[٥]، لكن وزير الخارجية الأمريكي بيرنز أخبر بيفن، بأنه لم يكن لدى الرئيس ترومان مخرجا، إذ إن ديوي حاكم نيويورك كان على وشك أن يصدر بيانا منافسا، ولم يقتصر الرئيس ترومان على الرفض لمشروع موريسون - غريدي، بل بادر إلى المطالبة بإدخال مائة ألف يهودي فورا، والتوصية بتنفيذ خطة التقسيم حسب الخطوط التي اقترحتها الوكالة اليهودية، وقال الرئيس ترومان إنه: "كان يعتقد بأن حلا على هذه الصورة سيصادف تأييدا من الرأي العام

---

(١) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٧٨، ٤٩٦.

(٢) Cohen, OP. Cit, P. 151-152.

(٣) Stevens, OP. Cit, P, 154.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, P. 701-704.

(٥) Ibid, PP. 704-705.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد وصف موقف ترومان هذا من قبل الحكومة البريطانية بأنه بادرة لا قيمة لها سوى أنها تمت بغية الحصول على أصوات اليهود"[١].

ويبدو أن الاعتبارات السياسية لعبت دورا كبيرا عندما دافع حاكم ولاية نيويورك جون ديوي (John Dewey) عن فكرة السماح بدخول ليس مائة ألف يهودي فحسب، بل مئات الآلاف وتحويل فلسطين إلى دولة يهودية"، ولهذا كانت موافقة الرئيس ترومان على المخطط الصهيوني بيانا سياسيا أكثر منه سياسة؛ لأنه في استعراضه للقضية الفلسطينية تجاهل تماما الموقف العربي، واعتبر البيان تقرير مصير؛ لأن الرئيس ترومان ربط الولايات المتحدة الأمريكية بواجب تأييد التقسيم التام، وبات دور وزارة الخارجية الأمريكية بعد ذلك محدودا تماما، حتى إن موظفي البيت الأبيض أخبروا وزارة الخارجية بأنه لا ينبغي أن ينتقد موظفوها موقف الحكومة، وذلك عندما سأل وايز رئيس مجلس الطوارئ الأمريكي- الصهيوني وزير الخارجية بيرنز عن موقفه من قرار الرئيس برفض مشروع موريسون -غريدي، أكد له بيرنز بأنه موافق على قرار الرئيس[٢].

ولم يمض وقت طويل حتى ظهر رد الفعل من العالم العربي على بيان ترومان، إذ أرسل الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية رسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان في ١٩٤٦/١٠/٢٠م، قال فيها: "إن بيان ترومان قد بدل الموقف الأساسي في فلسطين خلافا للوعود السابقة"[٣]، ولكن الرئيس ترومان ادعى في رده في ١٩٤٦/١٠/٢٥م على ابن سعود بأن: "تأييد إنشاء وطن قومي يهودي كان دائما من صلب السياسة الأمريكية"[٤].

يعتبر رد الرئيس الأمريكي على ابن سعود تطورا مهما في السياسة الأمريكية بشأن فلسطين، لأنه لأول مرة يتحمل رئيس أمريكي رسميا مقدارا من المسؤولية في حل مشكلة فلسطين، كما اعتبر رد الرئيس ترومان أول وثيقة دبلوماسية لدولة أجنبية تصرح فيها وإن

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 706-707.

(٢) Stevens, OP. Cit, PP. 156-157.

(٣) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، ص ٤٦٥-٤٦٦.

(٤) Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, PP. 714-717.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بصورة محدودة عن واجباتها نحو الوطن اليهودي، وكان أكثر البيانات الأمريكية الرسمية صراحة بالنسبة لفلسطين، ويبدو أن المجهود الصهيوني قد نجح في جعل البرنامج الصهيوني في صلب السياسة الخارجية الأمريكية، وهذا ما سعت إليه الصهيونية منذ فترة طويلة، وبذلك أصبح البيت الأبيض، والكونغرس بمجلسيه، والرأي العام الأمريكي في صف الصهيونية، باستثناء وزارة الخارجية الأمريكية.

انزعجت الحكومة البريطانية من بيان ترومان وأجرت عدة مباحثات كمحاولة أخيرة؛ لحل المشكلة الفلسطينية قبل اللجوء إلى الأمم المتحدة، فبحث وزير الخارجية البريطاني بيفن الموقف مع نظيره الأمريكي بيرنز في نيويورك خلال شهر كانون ١٩٤٦م، وأسفرت المباحثات عن دعوة كل من العرب واليهود لحضور مؤتمر لندن، واشترط وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لمشاركة بلاده في المؤتمر حضور كل من العرب واليهود(١).

استأنف مؤتمر لندن* جلساته في الفترة ١/٢٧-١٩٤٧/٢/١٣م، بحضور العرب، ورفضت الوكالة اليهودية الاشتراك في المؤتمر(٢)، وبسبب تباين وجهات النظر بين العرب، واليهود قام وزير الخارجية البريطاني بيفن في ١٩٤٧/٢/٧م بآخر محاولة لإنقاذ المؤتمر من الفشل، حيث قدم عريضة لحل وسط، جاءت صورة معدلة لمشروع موريسون -غريدي، إذ نص على تقسيم فلسطين إلى مقاطعتين: عربية، ويهودية بنفس حدودهما في المشروع السابق، ورفضه العرب واليهود(٣).

---

(١) Choen, OP. Cit, PP. 205-206.

* بدأت أعمال المرحلة الأولى من مؤتمر لندن في الفترة ٩/٢-١٩٤٦/١٠/٢م، وقد أجلت أعمال المؤتمر إلى ١٩٤٦/١٢/٢٦م، ثم إلى ١٩٤٧/١/٢٧، وأهمية هذا التأجيل تكمن في انه جعل من غير الممكن أن تثار مسألة فلسطين إبان دورة انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة التي افتتحت في ١٩٤٦/١٠/٢٣م، كما ارتأى البريطانيون أنه سيكون في إمكان الولايات المتحدة أن تلعب دورا أكثر فاعلية بعد الانتهاء من الانتخابات، انظر:

Choen, OP. Cit, PP. 207-2069.

(٢) Choen, OP. Cit, PP. 209-210.

(٣) Ibid, PP. 217-221.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهكذا فشلت الدبلوماسية البريطانية في إيجاد حل للقضية الفلسطينية، لذا أعلن وزير الخارجية البريطاني بيفن في ١٩٤٧/٢/١٨م أن حكومة بلاده ستحيل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وحمل على الانتداب الذي تضمن تعهدات متناقضة، ثم انحى باللائمة على تصريح الرئيس ترومان في ١٩٤٧/١٠/٤م، معتبرا الولايات المتحدة الأمريكية سببا رئيسيا في عدم التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية[١].

رد الرئيس ترومان في ١٩٤٧/٢/٢٦م بغضب على وزير الخارجية البريطاني بيفن مبررا فيه موقفه، قائلا: "إن الاعتقاد بأن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في فلسطين، وتوطين اليهود فيها تسيرها السياسة الحزبية والمحلية، قول مضلل إلى أقصى حد[٢]، وهكذا تسلمت الأمم المتحدة القضية الفلسطينية في ظل حالة من عدم الاتفاق الإنجلو-أمريكي، مما تطلب من الحركة الصهيونية وضع استراتيجية جديدة؛ لتأمين تنفيذ المخطط الصهيوني الهادف إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.

ثانيا: الولايات المتحدة الأمريكية وتقسيم فلسطين.١٩٤٧-١٩٤٨.

إن قرار الحكومة البريطانية وضع القضية الفلسطينية على بساط البحث أمام الأمم المتحدة، استوجب من الحركة الصهيونية أن تضع استراتيجية جديدة، تتعامل من خلالها مع التطور الجديد على مسار القضية الفلسطينية، بإعادتها إلى الأمم المتحدة؛ لهذا دعا مجلس الطوارئ الصهيوني إلى عقد مؤتمر خاص؛ لمعالجة الموقف الجديد، وطلب مجلس الطوارئ في ١٩٤٧/٢/١٧م من الأمم المتحدة، أن تصدر أمرا مؤقتا، تطلب فيه من الحكومة البريطانية تطبيق الانتداب دون أي قيد، والح أيضا على تمثيل الوكالة اليهودية في المناقشات التي ستجري، وطلب المجلس من الولايات المتحدة الأمريكية أن تتولى الزعامة بتأييدها أهداف اليهود القومية، ورفعت تلك المقترحات في اليوم نفسه إلى عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي، وتضمن بيان مجلس الطوارئ الصهيوني عنصرين مهمين، هما:

١. التشديد على ضرورة تطبيق صك الانتداب.

---

(١) Toye and Seay, OP. Cit, PP. 443-454.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, (Washington: D. C, United State Government Printing, 1971), PP. 1057.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢. تأييد الأهداف القومية اليهودية.

لذا يجب أن تتعامل الحركة الصهيونية الآن مع الأمم المتحدة، وهي ليست مرتبطة بأي حل في صالح الصهيونية على عكس ما كانت عليه عصبة الأمم، إذن فليس من المناسب أن تضغط المنظمة الصهيونية بإلحاح لتقرير فوري لوضع فلسطين النهائي، ويجب على المنظمة الصهيونية أن تطالب بضرورة العودة إلى مبادئ صك الانتداب، لهذا خفت المطالبة بدولة يهودية، بينما استمر الإلحاح على الهجرة غير المقيدة[١].

لم يشكل هذا إغفالا لبرنامج بلتيمور، إنما كان مجرد طريق طويلة، وإن لم يكن طريقا مباشرة إلى الهدف نفسه؛ لذلك لا بد من التأكيد على العنصر الأول فقط من البيان الذي أصدره مجلس الطوارئ بتاريخ ١٩٤٧/٢/١٧م، والتأكيد على عدم التفاوض مع بريطانيا وعلى المنظمة الصهيونية السعي؛ لحمل الحكومة الأمريكية على أن تقبل فعلا وتطالب بحقها في تقرير السياسة في الشرق الأدنى، وثمة اقتراح بربط اليهود الموجودين في فلسطين بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية المناهضة للإتحاد السوفياتي في الشرق الأدنى، لكن هذا الاقتراح لم يوافق عليه فورا؛ من أجل كسب الاتحاد السوفياتي إلى جانبها في الأمم المتحدة.

ولكن الاقتراح الذي استهوى مجلس الطوارئ الصهيوني تمثل في الاستفادة من اهتمام الولايات المتحدة المتزايد بالشرق الأدنى، واستغلال هذا الاهتمام، بالإضافة إلى الصعوبات المالية التي تعاني منها بريطانيا في المنطقة، في أثناء مناقشة مشروع قانون المعونة لليونان وتركيا، فساومت الولايات المتحدة الأمريكية لندن بربط الموافقة على المعونة المالية الأمريكية إلى اليونان وتركيا، بسماح بريطانيا لمائة ألف يهودي بالدخول إلى فلسطين، بهدف ربط القضية الفلسطينية بالعلاقات الأنجلو- أمريكية التي لها تأثير في الشرق الأدنى.

ولقد ارتأى نائب رئيس مجلس الطوارئ ايمانول نيومن (Emanauel Neunann) أن من الواجب حمل وزارة الخارجية الأمريكية على اخبار بريطانيا بأنها لا تنتظر تخفيف

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 161-162.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعبائها في اليونان وتركيا ما لم توافق على المطالب الأمريكية بشأن فلسطين[1]، وأخبر المندوب البريطاني الدائم لدى الأمم المتحدة الكسندر كادوجان (Alexander Cadogan)، في ١٩٤٧/٢/٢٦م الأمين العام للأمم المتحدة ترغف لي (Trygve lie) بأن الحكومة البريطانية تقترح إحالة القضية الفلسطينية للأمم المتحدة، ولتفادي التأخير طلب مندوب بريطانيا بصورة رسمية عقد جلسة استثنائية للجمعية العامة؛ لمناقشة القضية الفلسطينية، كما دعت لإرسال لجنة خاصة من قبلها للتحقيق في القضية، وأفادت البعثة "أن فشل بريطانيا في التوصل لحل يقبل به الطرفان المتنازعان: العرب واليهود، اضطرها إلى إحالة القضية الفلسطينية للأمم المتحدة"[2].

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/٥/١٥م تشكيل لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (United Nation Special-Committee on Palestine) من ممثلي إحدى عشرة دولة* استبعدت الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن من الاشتراك في اللجنة حسب رغبة الولايات المتحدة لمنع الإتحاد السوفياتي من التدخل في قضية فلسطين، ولإبعاده عن منطقة الشرق الأوسط[3].

عقدت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين في الفترة ٥/٢٦-١٩٤٧/٨/٣١م، العديد من الاجتماعات، ومما يجدر ذكره أن الحكومة الأمريكية خلال تلك الفترة بقيت في حالة ترقب وحذر، وامتنعت عن إصدار أي بيان رسمي، بالرغم من طلب ثلاثين نائبا من مجلس النواب الأمريكي في ١٩٤٧/٥/١٦م من وزير الخارجية جورج مـــــارشال (George Marshall) إصدار بيان حول فلسطين، فاكتفى بالقول: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 162-163.

(٢) Schoenbaum, OP. Cit, P. 52.

وايضا: قدورة، المرجع السابق، ص ١٧٤.

* الدول التي شكلت منها اونسكوب: استراليا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا، الهند، إيران، هولندا، البيرو، السويد، الأروغوي، يوغسلافيا، انظر:

Toye and Seay, OP. Cit, PP. 445-458; United Nation Resolutions, on Palestine and the Arab-Iseali Conflict, Vol: 1, 1947-1974, (Washington, Institute for Palestine Studies, 1988), PP. 3-4.

(٣) عبوشي، المرجع السابق، ص ٣٤١-٣٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تطوير سياستها في المسألة الفلسطينية بهذا الشكل الذي يحد من فائدة التحقيق أمرا سابقا لأوانه"[1].

طلب عضو مجلس النواب الأمريكي جاكوب جافيتس (Jacob Javits) في ١٩٤٧/٧/٣١م من وزير الخارجية مارشال الإعلان عن موقف الحكومة الأمريكية من لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، فأجابه: "إن وزارة الخارجية الأمريكية لن تكشف النقاب عن موقفها إلا بعد أن تنشر لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ما توصلت إليه من نتائج"[2].

وبعد أن انتهت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (اونسكوب) من تحرياتها، وجدت نفسها عاجزة عن تقديم توصية بالإجماع، فاقترحت كل من: كندا وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وهولندا والبيرو والسويد والأروغواي التقسيم، وعرف باسم "مشروع الأكثرية*" بينما اقترحت الهند وإيران ويوغسلافيا دولة واحدة ذات نظام فيدرالي، أطلق عليه "مشروع الأقلية*"، أما استراليا فلم تؤيد أيا من المشروعين[3]، وبعد تشكيل اللجنة المؤقتة خرجت الولايات المتحدة الأمريكية عن صمتها؛ بسبب ضغط الصهيونية ومؤيديها، فأصدر وزير الخارجية مارشال في ١٩٤٧/٩/١٧م بيانا أكد فيه: "إن الولايات المتحدة

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, PP. 1085-1086.

(٢) Ibid, PP.1105-1106.

* أوصى مشروع الأكثرية: بتقسيم فلسطين، إلى دولتين: عربية ويهودية، وحددت فترة انتقال مدتها سنتان، تبقى بريطانيا خلالهما في فلسطين، لتنفيذ المشروع، ويسمح بدخول مائة وخمسين ألف يهودي، على أن تشمل الدولة اليهودية: الجليل الشرقي، ومرج ابن عامر، والقسم الأكبر من السهول الساحلية، ومنطقة النقب، وبئر السبع بمساحة ١٤,٢٠٠كم٢، أما الدولة العربية فقد ضمت: الجليل الغربي، ومناطق القدس، ونابلس، وغزة، والخليل بمساحة ١٢,٠٠٠كم٢، أما منطقة القدس الدولية فتضم مائة ألف يهودي، ومائة وخمسين ألف عربي، وتحكم من قبل حاكم ليس عربيا ولا يهوديا أنظر:

- Toye and Seay, OP. Cit, P 456.

* مشروع الأقلية تبنته إيران والهند ويوغسلافيا، وأشار إلى قيام حكومتين مستقلتين استقلالا ذاتيا في مساحات قريبة مما ذكر سابقا، وأن يجمعهما إتحاد مركزي، ورئاسة دولة واحدة، ودستور واحد، على أن تتناول سلطة الإتحاد أمور: الدفاع، والخارجية، والمصالح الاقتصادية المشتركة، وأن تحصر الهجرة اليهودية بالمنطقة المخصصة لليهود، وحسب قدرة المنطقة الإستعابية، أنظر:

- Toye and Seay, OP. Cit, P 456-457.

(٣) عبوشي، المرجع السابق، ص ٣٦٣-٣٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعطي وزنا كبيرا لمشروع التقسيم"، أما ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في اللجنة المؤقتة جونسون هرشل (Johnson Herchel)، فأعلن في ١٩٤٧/١٠/١١م رسميا تأييد بلاده لمشروع الأكثرية[١]، وبعد يومين من ذلك التاريخ اتخذ الإتحاد السوفياتي موقفا مماثلا للموقف الأمريكي[٢]. ويبدو أن سبب تأييد الولايات المتحدة لمشروع الأكثرية، هو قيام ممثل الوكالة اليهودية سيلفر في ١٩٤٧/١٠/٢م بإعلام اللجنة المؤقتة بأن الوكالة اليهودية ستوصي بضرورة قبول التقسيم[٣].

بعد أن سمعت اللجنة المؤقتة أقوال جميع الأطراف المتنازعة في الفترة ٩/٢٥-١٩٤٧/١٠/٢١م، تقرر تأليف لجنتين فرعيتين لإعداد المشروعات المفصلة للحل، فقدمت اللجنة الأولى* مشروعا على ضوء مشروع الأكثرية، وأدخلت بعض التعديلات عليه، فأخرجت منه مدينة يافا وضمتها إلى الدولة العربية، وتبنت قرار تقسيمي يشمل الوحدة الاقتصادية، ونظاما دوليا للقدس.

أما اللجنة الثانية*، والتي تبنت مشروع الأقلية فقدمت مشروعا ينصح بأخذ رأي المحكمة الدولية في لاهاي بالمسألة الفلسطينية، ثم النظر في مسألة اللاجئين اليهود، ونادت بالدولة الفلسطينية المستقلة[٤].

جرت مناقشة حادة في اللجنة المؤقتة حول المشروعين السابقين، أبدى كل من الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأمريكية رفضهما للمشروع الثاني مشروع الأقلية، وفاز تقرير اللجنة الفرعية الأولى حول مشروع الأكثرية بعد تعديلات طفيفة عليه بأكثرية

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, P. 1108.

(٢) Glick, OP. Cit, P. 86.

(٣) McCullough, OP. Cit, P. 598.

* كندا، وبولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، وغواتيمالا، والإتحاد السوفياتي، وأوروغواي، والولايات المتحدة الأمريكية، وفنزويلا، انظر:

- Toye and Seay, OP. Cit, P458.

* أفغانستان، مصر، وكولومبيا، وباكستان، ولبنان، وسورية، العراق، واليمن، والمملكة العربية السعودية، انظر:

- Toye and Seay, OP. Cit, P458.

(٤) قدورة، المرجع السابق، ص ١٨٠-١٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٥ صوتا ضد ١٣ صوتا، وامتناع ١٧ عن التصويت، وغياب دولتين، ثم أحيل قرار اللجنة المؤقتة للجمعية العامة؛ للبحث والتصويت[١].

أوشك التصويت أن يجري في الجمعية العامة مساء يوم ١٩٤٧/١١/٢٦م على مشروع التقسيم، ولو طرح للتصويت لسقط المشروع دون أن ينال أكثرية الثلثين اللازمة، إلا أن رئيس الجمعية العامة أوزولدو ارنها (Oswaldo Aranha) البرازيلي، رفع الجلسة؛ بحجة أنه لم يبق وقت كاف لسماع جميع الذين تقدموا بطلبات التحدث، وبالرغم من طلب المندوبين العرب سحب أسمائهم من قائمة المتحدثين لإبطال حجة رئيس الجمعية العامة، لكنه أصر على موقفه، ورفع الجلسة بحجة عدم وجود الوقت الكافي[٢].

لم تعقد الجمعية العامة جلستها في ١٩٤٧/١١/٢٧م؛ إذ صادف هذا اليوم "عيد الشكر" عند الأمريكيين، فعقدت الجمعية العامة جلستها يوم ١٩٤٧/١١/٢٨م، ولم يقدم أحد شيئا جديدا، فاقترح السفير الفرنسي بارودي (Parodi) رفع الجلسة مدة أربع وعشرين ساعة، ولكن يبدو العكس فجاء التأخير لصالح الصهيونية، حيث جرى التصويت على مشروع التقسيم في الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩م، وقد أوصى بتقسيم فلسطين إلى دولتين: واحدة عربية والأخرى يهودية، ترتبطان معا بوحدة اقتصادية مع وضع مدينة القدس تحت الوصاية الدولية. وكانت هذه التوصية تعتمد على اقتراح أغلبية أعضاء اللجنة الخاصة بفلسطين (أونسكوب) على أن ينتهي الانتداب البريطاني في أول آب ١٩٤٨م، ويعلن عن قيام الدولتين الجديدتين في أول أكتوبر مع إنشاء نظام خاص لمدينة القدس. وفي الوقت نفسه يتم تشكيل هيئة خماسية من الأمم المتحدة لإدارة فلسطين ولتأسيس مجلسين حكوميين مؤقتين لكل دولة من الدولتين المقترحتين[٣].

ولابد هنا من ايضاح الموقف الأمريكي ودوره في جمع الأصوات المؤيدة لصالح مشروع التقسيم، فقد أشار الرئيس ترومان إلى الضغط الذي تعرض له البيت الأبيض، ولكنه أنكر أن تكون قد بذلت أية محاولة؛ لتخويف أية دولة،فقال: "، كما أن البيت الأبيض

---

(١) Neff, OP. Cit, PP. 49-50.

(٢) عبوشي، المرجع السابق، ص ٣٢٧.

(٣) United Nation Resolutions, Vol: 1, PP. 4-14.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعرض لضغوطات قوية، ولا اعتقد أنني صادفت من قبل ضغطا موجها نحو البيت الأبيض مثلما صادفت في هذه المناسبة، وأن الإلحاح من قبل بعض المتطرفين من الزعماء الصهيونيين تحدوهم الأهداف السياسية، ويعملون بأنواع الوعيد السياسي أقلقني وأزعجني، حتى إن بعضهم كانوا يقترحون أن نضغط على الدول الأجنبية؛ لتقترع إلى جانب التقسيم في الجمعية العامة، ولكنه لم يهتم لهذا النوع من أساليب الضغط"[1]، وهذا في حد ذاته اعتراف بوقوع الضغوط سواء من جهات مسؤولة، أو غير مسؤولة.

وذكر الرئيس ترومان فيما بعد بعضا من الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد التقسيم رغم إدراكه شدة معارضة الدول العربية، لإقامة دولة يهودية في فلسطين، حيث قال: "إن الحكومة الأمريكية قد قررت بعد ترد وإمعان تأييد التقسيم، وذلك بعد مراجعة شاملة للسياسة الأمريكية خلال الثلاثين عاما الماضية من واقع آراء المسؤولين الأمريكيين، وقرارات الكونغرس، ومبادئ الحزب الديمقراطي، وبعد قرار أغلبية لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين بالتوصية بالتقسيم، وما يعنيه من إقامة دولة يهودية، ونتيجة لتأثر الرأي العام الأمريكي لسوء المعاملة التي يلقاها يهود أوروبا، ورغبة الأحياء منهم في الذهاب إلى فلسطين، وأخيرا لإحتمال اضطراب الموقف في فلسطين، بعد أن ينسحب البريطانيون، مما فرض في النهاية تأييد التقسيم كأفضل الحلول المقدمة لمشكلة لا تحتمل التأجيل".

وأضاف يقول: "إنه يعرف أن أحد أسباب ضيق العرب وإستيائهم من توصية التقسيم، هو الخوف من أن تستخدم الدولة الصهيونية كقاعدة للتوسع الإقليمي في الشرق الأوسط على حساب البلاد العربية، غير أن الحكومة الأمريكية كانت تعتقد آنذاك بعدم وجود أية مشروعات توسعية للدولة اليهودية، التي لا تريد سوى أن تعيش مع العرب في المستقبل في وئام، وأن تقيم معهم علاقات نافعة مشتركة"، ثم يقول ترومان: "إذا حدث في المستقبل أن وقعت الحكومة اليهودية في قبضة عناصر تعمل على التوسع على حساب

---

(١) McCullough, OP. Cit, PP. 608-610.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جيرانهم، فإن الولايات المتحدة، مستعدة لمعارضة العدوان في الأمم المتحدة وأمام الرأي العام العالمي[١].

أنكر ترومان تأثير الضغط الذي تعرضت له حكومته، لتمارس الضغط على الدول التي تعارض التقسيم، لكن يبدو أن البيت الأبيض متورط رغم إرادته في ممارسة الضغط على الدول التي وقفت ضد مشروع التقسيم، ويبدو هذا واضحا فيما كتبه نائب وزير الخارجية الأمريكية السابق سومنر ولس: "في ضوء الحوادث التي جرت فإنه من المهم ألا يكون هناك سوء فهم للموقف الذي اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة، فبموجب أمر صدر عن البيت الأبيض بذل الرسميون الأمريكيون جميع أنواع الضغط على الدول التي هي خارج إطار العالم الإسلامي، والمعروف عنها أنها مترددة في قبول مشروع التقسيم، أو رافضة له، وقد استخدم البيت الأبيض بعثاته الدبلوماسية والوسطاء للتأكد من تأمين الحصول على الأكثرية اللازمة في نهاية الأمر"[٢]،في حين ذكر مساعد وزير الخارجية الأمريكية روبرت لوفيت (Robert Lovett) "أنه لم يتعرض في حياته لمثل هذا الضغط الذي سلط عليه خلال الأيام الثلاثة التي سبقت التصويت على مشروع التقسيم "[٣]. ولم يعد في استطاعة وزارة الخارجية الوقوف في وجه التوجيهات الصادرة عن رئيس الجمهورية في ١٩٤٧/١١/٢٨م، وربما لأول مرة منذ أكثر من شهرين جرت خلالهما مباحثات صدرت بموجبها التعليمات إلى الوفد الأمريكي بأن يبقى على موقفه، ويتأكد من أن شيئا لن يحول دون الاقتراع على التقرير بوصفه أول بند في جدول أعمال الجمعية العامة عند انعقادها، ولقد صدرت هذه التوجهات عن الرئيس ترومان ووزير الخارجية مارشال من لندن، وما كان في الإمكان - هذه المرة - تجاهلها"[٤].

أما مدير مكتب وزارة الخارجية لشؤون الأمم المتحدة دين راسك (Dean Rusk) فقال: "إن حكومته لم تبذل أي مجهود للضغط مع أن بعض الرسميين، والأشخاص العاديين، ممن لا صلاحية لهم تجاوزوا حدود حسن التصرف، وتجاوزوا حدود القانون"،

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, PP.1297-1298.

(٢) Stevens, OP. Cit, PP. 183-185.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, PP.1281-1282.

(٤) Ibid, PP.1283-1285.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومع أن مسألة التدخل الأمريكي الرسمي يشوبها الغموض، فمما لا جدال فيه أن أشخاصا عديدين على المستوى الرسمي والشعبي، تحدثوا بلسان الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك برهان على أن التقسيم كان مشروعا أمريكيا(١).

بدأت السياسة الأمريكية تظهر الاهتمام بأهمية المنطقة العربية الإستراتيجية والاقتصادية، فمن الناحية الاستراتيجية تنبأ القادة العسكريون الأمريكيون بأن وجود الجيوش الأمريكية في المنطقة العربية من شأنه أن يضع الولايات المتحدة الأمريكية في موقف معاد للعرب، ويظهر الاتحاد السوفياتي بمظهر الصديق الحقيقي للقومية العربية إذا قرر التخلي عن القضية الصهيونية، ولهذا السبب طالب وزير الدفاع الأمريكي جيمس فورستال (James Forrestal) السياسيين الأمريكيين أخذ المصالح الأمريكية بعين الاعتبار عند التعامل مع القضية الفلسطينية (٢).

أما من الناحية الاقتصادية، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بأهمية البترول العربي، فأشار ممثلو شركات النفط الأمريكية إلى أنه في حالة استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في ضغطها من اجل التقسيم، سيصبح بترول الشرق الأدنى غير متوافر لأجل الدفاع الوطني، كما أن مشروع مارشال الذي يعمل على إعادة الحياة الطبيعية في أوروبا يعتمد في فاعليته على مدى نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في تموين أوروبا وبشكل مستمر بنفط الشرق الأدنى، وأي خلل سيعرض المشروع للفشل* (٣) وكانت النتيجة المنطقية التي توصلت إليها الدوائر السياسية والعسكرية الأمريكية هي إن دخول الولايات المتحدة

---

(١) LiLiethal, OP. Cit, PP. 67-68.

(٢) Walter Millis, The Forrestal Diaries, (New York, Viking Press. Mcmli, 1951), PP. 376-377.

* القى وزير الخارجية الأمريكية مارشال في ١٩٤٧/٦/٥م، خطابا في جامعة هارفارد، قال فيه: "إن الحالة العالمية خطيرة جدا"، لقد خلفت الحرب الدمار حتى إن حاجات أوروبا أعظم من قدرتها على الدفع، ومن الضروري أن نتصور مساعدات إضافية، مساعدات مجانية، مهمة جدا، تحت طائلة التعرض لانهيار اقتصادي واجتماعي وسيكون خطير جدا، وهذه المساعدة لا مندوحة عنها بسبب نقص الدولار، وأن تمنح لكل أوروبا، وهكذا نرى أن الولايات المتحدة حسب مبدأ ترومان وبرنامج مارشال، قد اختارت عن عزم وتصميم أوروبا الغربية، واعتبرتها عنصرا حاسما في التوازن العالمي، انظر: دروزيل، المرجع السابق، ص ١٧٩-١٨٢.

(٣) Cohen, OP. Cit, PP. 346-347.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمريكية في صراع مكشوف مع العرب، سيؤدي إلى تهديد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية البترولية من ناحية، وتعريض الأهداف العليا للسياسة الأمريكية في العالم إلى الخطر من الناحية الأخرى؛ لهذا شهدت الولايات المتحدة الأمريكية تيارا سياسيا، يدعو إلى عدم توريط الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ مشروع التقسيم(١).

بدأت إشارات التغيير على الموقف الأمريكي في وقت مبكر، فلم يمض وقت قصير على صدور قرار التقسيم حتى كانت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٧/١٢/١٧م تعد مذكرة تقترح فيها: "أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية، بالإعلان فورا عن اقتناعها بأن تقسيم فلسطين غير قابل للتنفيذ؛ ولذلك فإنها تقترح إحالة المسألة الفلسطينية ثانية إلى دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة، لإيجاد حل وسط جديد لها، قد يكون فرض وصاية من قبل الأمم المتحدة على فلسطين، إلى أن يتم الإتفاق بين العرب واليهود بشأن مصيرها، خصوصا أن المعارضة العربية الشديدة للقرار جعلت مسألة تنفيذه بالوسائل السلمية غير واردة، حيث بدأت تظهر بوادر تخوف من انعكاسات سلبية على المصالح الأمريكية في العالم العربي"(٢).

ويظهر إعلان مساعد وزير الخارجية الأمريكية لوفيت في ١٩٤٧/١٢/٢٠م تراجعا أمريكيا عن مشروع التقسيم، ومما جاء فيه "إن التقسيم ليس عمليا، وإن الولايات المتحدة الأمريكية ليست ملزمة بتنفيذه"(٣)، لم تكن هذه الاعتبارات هي رأي وزارة الخارجية وحدها، بل شاركتها بذلك وزارة الدفاع الأمريكية، ففي الشهادة التي أدلى بها وزير الدفاع فورستال في ١٩٤٨/١/٢٠م أمام لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الأمريكي، أشار إلى احتمال التدخل السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط، واعترف بصورة غير مباشرة بأن قرار التقسيم لم يكن في صالح الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل هو ضد المصالح الأمريكية.

---

(١) Stevens, OP. Cit, PP. 188-189.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, PP.1312-1315.

(٣) Ibid, PP. 1316-1317.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما نائب مدير العمليات البحرية روبرت كارني (Robert Karny) ففي شهادته أمام لجنة القوات المسلحة في ١٩٤٨/١/٢١م، قال: "في حالة وقوع اضطرابات خطيرة في الشرق الأوسط، فلا بد من أن نشعر بأشد القلق والخوف على مصير المصالح البترولية الأمريكية في المنطقة العربية، ولا ريب في أن هذه الاضطرابات ستهيىء فرصا رائعة لتدخل أولئك الذين يهمهم أن يحرمونا من بترول الشرق الأدنى"(١).

لهذا انشغلت الإدارة الأمريكية بموضوع امكانية تنفيذ التقسيم، ودراسة كل الاحتمالات التي قد تترتب على استخدام القوة إذا ما بدا ذلك ضروريا، وأثر ذلك في المصالح الأمريكية، والعلاقات الدولية للولايات المتحدة، وكانت أولى المذكرات المقدمة في هذا الشأن تلك التي رفعها روبرت ملكينتوك (Robert McClintock) في ١٩٤٨/١/١٤م إلى رئيسه مدير مكتب الشؤون السياسية الخاصة في وزارة الخارجية راسك عن مشكلة تنفيذ التقسيم بالقوة، حيث ذهب إلى أنه سوف يكون على الحكومة الأمريكية الاختيار بين طريقين لوضع التقسيم موضع التنفيذ، وهما: تأييد الإجراءات التي سوف يقرها مجلس الأمن في هذا الشأن، والاعتماد على الميلشيات اليهودية والعربية التي تتكون بناء على توصية التقسيم.

ولما كان اختيار أحد الطريقين لا بد من أن يلحق الضرر -كما يقول مكلينتوك- بالمصالح الأمريكية بدرجة أو بأخرى، وبمصالح الأمم المتحدة، فمن الضروري تحديد أي الطريقين أكثر ضررا بمصالح الولايات المتحدة، وهو تحديد يحتاج إلى تقدير رزين للأمور، وفي النهاية يضع مكلينتوك اقترحات محددة؛ لتتبناها الإدارة الأمريكية؛ تقوم على رفض استخدام القوة بواسطة مجلس الأمن؛ لتنفيذ التقسيم، والإلتزام بتوصية الجمعية العامة الخاصة بأن الميلشيات اليهودية، والعربية تشكلان قوى الأمن في فلسطين، وإبلاغ العرب أنه ما لم يكفوا عن الأعمال العدائية، فسوف تنهي الحكومة الأمريكية الحظر على توريد السلاح لليهود فقط، وأما في حالة محافظة العرب على حالة السلم، فسوف تقتصر المساعدات الأمريكية لليهود على المساعدات المالية المحدودة جدا، وأما إذا لم يحافظ اليهود

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, (Washington, D.C, United State Government Printing, 1976), PP.632-633; Millis, OP. Cit, PP. 360-372.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

على حالة السلم فعلى الحكومة الأمريكية أن تبلغهم بأنها سوف توقف توريد السلاح اليهم، وكذلك المساعدات الاقتصادية والمالية[١]

ومن الواضح أن المذكرة تفترض أن يأتي العدوان من جانب العرب، ومن هنا كانت اللهجة المتشددة نحوهم، وهذا أمر طبيعي إذ إن التقسيم في صالح اليهود، وهم يرحبون به إجمالا، ومع ذلك فالاقتراحات ترفض مبدأ استخدام القوة لتنفيذ التقسيم، وهي نغمة ظلت مسيطرة على المشروعات المقدمة كافة؛ نظرا لما يرتبط بهذا المبدأ من مخالفات قانونية وسياسية.

وففي مطلع كانون الثاني عام ١٩٤٨م عقد اجتماع قانوني بمكتب راسك مدير مكتب الشؤون السياسية الخاصة، لبحث ما إذا كانت الأمم المتحدة مخولة باستخدام القوة لتنفيذ التقسيم أم لا، وضم هذا الاجتماع مجموعة من كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية، وأجمع المشتركون في الندوة على أنه ليس باستطاعة الأمم المتحدة قانونيا تنفيذ توصية التقسيم بالقوة، ولكن بإمكانها استخدام القوة ضد العرب في حالة وقوفهم ضد تنفيذ التقسيم، على أساس أن في عملهم هذا خرقا لحالة السلم، وبعد هذا الإجتماع أرسلت برقية إلى المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة وارين اوستن (Warren Austin)؛ لكي يطلب عقد جلسة خاصة للجمعية العامة؛ لبحث المشكلة الفلسطينية على أساس عدم قانونية استخدام القوة لتنفيذ التقسيم[٢]

وقد انتهت هيئة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الى وضع مذكرة لها بتاريخ ١٩٤٨/١/١٩م توصي بأن أية مساعدة تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ التقسيم بالقوة سوف تؤدي إلى حالة سخط عميق ضد الحكومة الأمريكية في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، تمتد إلى سنوات طويلة، بل من المحتمل أن تواجه السياسة الأمريكية واحدة، أو أكثر من النتائج التالية:

---

(١) Foreign Relations of the United States 1948, Vol: 5, PP. 340-341.

(٢) Ibid, P. 350.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- حرمان الولايات المتحدة من حق إقامة القواعد الجوية الحيوية في الشرق الأوسط أو إلغائها، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالامتيازات التجارية، وإيقاف مد خطوط أنابيب البترول الأمريكية، وتقليص التجارة الأمريكية مع هذه المنطقة تقليصا شديدا.

ب- فقدان الخدمات الإضافية المتزايدة التي تتمتع بها الولايات المتحدة في المجال الجوي، والبحري، والعسكري، والتي تتمتع بها بريطانيا حاليا في المنطقة، وما يعقب ذلك من آثار في الوضع الإستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، والبحر المتوسط.

ج- إغلاق المؤسسات التعليمية، والدينية، والخيرية الأمريكية في الشرق الأوسط، أو مقاطعتها مثل الجامعة الأمريكية في بيروت، والقاهرة.

د- احتمال وقوع وفيات وإصابات بين المواطنين الأمريكيين في المنطقة، وتدمير للمصالح الأمريكية هناك؛ نتيجة استخدام العنف، ولا يمكن في هذا الخصوص الاعتماد على وعود الحكومات العربية بشأن حماية المصالح الأمريكية في المنطقة؛ نظرا لحدة الشعور الشعبي في البلاد العربية(١).

على أن هيئة التخطيط السياسي قد اعتمدت في رفضها لاستخدام القوة لتنفيذ التقسيم على أساس أن رعاية الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة الأمم المتحدة التي انتهت بتوصية التقسيم تشرين ثان ١٩٤٧م، قد نتج عنها تعريض المصالح الأمريكية لضربة قاصمة في الشرق الأوسط، وهذا يعني أنه كلما استمرت الولايات المتحدة في تأييد التقسيم، كلما تعرضت مصالحها للخطر.

ومن ناحية أخرى، فقد ثبت بطلان إحدى الفرضيات الكبرى، التي استندت إليها الحكومة الأمريكية في تأييدها للتقسيم، وكانت هذه الفرضية تستند إلى الاعتقاد بأن إدخال تعديلات معينة على مقترحات التقسيم التي قدمتها أغلبية اللجنة الخاصة التي شكلتها الأمم المتحدة بشأن فلسطين، يمكن التوصل إلى خطة عملية تلقى تأييدا دوليا على نطاق واسع، وعلى آلية وجود تعاون مستمر بين الأطراف المعنية، ولكن مشروع التقسيم الذي تم

---

(١) Foreign Relations of the United States 1948, Vol: 5, P, 348.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوصل إليه في تشرين ثان ١٩٤٧م، وأثار شكوكا حقيقية في إمكانية تطبيقه وتنفيذه؛ نظرا للتجزئة السياسية التي يحملها للمنطقة معقدة اقتصاديا؛ فضلا عن أن مجريات الأمور اثبتت أن عرب فلسطين سوف لا يتعاونون في سبيل تنفيذ التقسيم؛ لأنه اغتصب حقوقهم.

وعلى هذا، فإن هيئة التخطيط السياسي لم ترحب بإرسال قوات مسلحة أمريكية إلى فلسطين، سواء على شكل فرق متطوعة، أو فرق طوارئ؛ لأن هذا العمل سيؤدي إلى التزامات عسكرية، وسياسية، لا يمكن حساب أبعادها الزمنية والمكانية، أو التنبؤ بحجم هذه الإلتزامات، ومن المحتمل أن تدفع السياسة الأمريكية إلى القيام بأعمال لا تتناسب مع أغراض السياسة الخارجية، فضلا عن أن إرسال قوات مسلحة على أي مستوى، يؤدي إلى احتمال تحرك القوات المسلحة السوفياتية إلى الشرق الأوسط، والبحر المتوسط[١]

أما الحيثيات التي استندت إليها هيئة التخطيط السياسي في توصياتها السابقة، فتتلخص في ضرورة المحافظة على الاستقرار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة في فلسطين، ذلك أن فلسطين تحتل موقعا جغرافيا له أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وتنحصر أهميته في السيطرة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وقناة السويس، وهو منفذ بترول الشرق الأوسط الذي له أهميته بالنسبة للأمن القومي الأمريكي، ومن ناحية ثانية أخرى، فهذا الموقع يعتبر مركزا لعدد من التيارات السياسية الكبرى المتعارضة، كما أن الأحداث التي تجري في فلسطين تنعكس في اتجاهات أخرى متعددة، وما يرتبط بذلك من الضغوط السوفياتية، والتسرب للمنطقة، وبسبب الخلافات المتضاربة حاليا بين العرب واليهود، فمن المحتمل أن تصبح المنطقة مصدرا للقلق، وعدم الاستقرار يفيد منه الإتحاد السوفياتي ما لم يتم التوصل إلى حل مناسب.

ومن الحيثيات الأخرى التي حسبت هيئة التخطيط السياسي حسابها أن الحدود المقترحة للدولتين في توصية التقسيم لا ترضي الآمال الصهيونية من الناحيتين: السياسية والاقتصادية، وأن يهود فلسطين انقسموا بشأنها إلى قسمين: فالوكالة اليهودية، وبعض المنظمات الصهيونية الأخرى، قبلت التقسيم، بينما لم تؤيده عصابات الأرجون وشتيرن.

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, P. 349.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما عرب فلسطين، والدول العربية الأخرى، فقد رفضوا خطة التقسيم برمتها، كما أكد عرب فلسطين عزمهم على عدم إقامة حكومة منفصلة في المنطقة العربية في فلسطين حسب مشروع التقسيم، أعلنوا مقاطعتهم لنشاطات لجنة الأمم المتحدة الخماسية المنوط بها نقل السلطة من حكومة الانتداب إلى الدولتين الجديدتين: العربية واليهودية(١)

لكل تلك الأسباب انتهت هيئة التخطيط السياسي إلى رفض التقسيم باستخدام القوة، والعمل على تشجيع التسوية السلمية بين العرب واليهود، ومن الملاحظ أن وزير الدفاع الأمريكي فورستال قد وافق على ما انتهت إليه هيئة التخطيط، فعندما عرضت عليه مذكرة الهيئة، قال: " إن الولايات المتحدة الأمريكية غير ملزمة بتأييد خطة التقسيم، التي لا يمكن تنفيذها دون استخدام القوة، وإن إمداد اليهود بالسلاح وحظره على العرب، أو القيام من جانب واحد بمسؤولية تنفيذ التقسيم، يعد موقفا معارضا للمصالح الأمريكية، وإن على الولايات المتحدة الأمريكية رفض خطة التقسيم(٢).

كانت مذكرة هيئة التخطيط السياسي مثار جدل، وخلاف في مكتب شؤون الأمم المتحدة في وزارة الخارجية الأمريكية، فقد علق رئيس ذلك المكتب راسك على تلك المذكرة، بقوله: "إن هذه المذكرة توصي بتغيير سياسة سبق أن اتخذتها الولايات المتحدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م تجاه المشكلة الفلسطينية"، وهو يعني بذلك ما أوصت به هيئة التخطيط من ضرورة عدم تأييد التقسيم، وأشار راسك إلى المبررات التي تصلح فيما لوقعت لأن تكون أساسا لموقف جديد تتخذه السياسة الأمريكية تجاه فلسطين.

ومن ذلك "أن ترفض حكومة الانتداب تقديم العون المطلوب لإنجاح خطة التقسيم، أو أن يرفض مجلس الأمن القيام بمسؤولياته تجاه المشكلة بناء على توصية الجمعية العامة، وهو رفض محتمل بسبب صعوبة ضمان أغلبية تؤيد التقسيم في المجلس، أو أن ترى محكمة العدل الدولية أن جزءا مهما من توصية الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩م غير قانوني طبقا لميثاق الأمم المتحدة، أو أن ترفض الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة تقديم

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP.549-550.

(٢) Millis, OP. Cit, P. 360.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

التأييد الضروري لخطة تدويل القدس، كي لا تقوم حرب أهلية بالمنطقة اليهودية في فلسطين يعجز اليهود بمفردهم عن مواجهتها، أو أن ترفض الدول الأعضاء القيام بالتزاماتها لمنع العدوان من جانب الدول العربية المجاورة، وهو العدوان الذي يقصد به إفشال توصية التقسيم مما يعتبر عدوانا صريحا".

وحيث إنه لم يحدث شيء من ذلك فليس هناك ما يدعو في رأي راسك لتغيير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدة للتقسيم، ومن ثم لا بأس من الانتظار حتى أول نيسان ١٩٤٨م، فإذا لم تؤسس حتى ذلك التاريخ المجالس الحكومية المؤقتة للدولتين: اليهودية والعربية المقترحتين والتي ستؤول إليهما السلطة بمقتضى توصية التقسيم، فعلى الحكومة الأمريكية أن تطلب انعقاد مجلس الأمن للنظر في هذا الموقف الذي نشا[١]

ويبدو أن هناك انقساما أمريكيا واضحا بشأن التقسيم، ونلحظ ذلك من خلال المذكرة التي أعدها هندرسون مدير مكتب الشرق الأدنى، وافريقيا في الخارجية الأمريكية في ١٩٤٨/٢/٦م، ردا على مذكرة راسك، حيث قال: "إنه قد وضح منذ يوم التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م، أن عرب فلسطين لن يتعاونوا من أجل تنفيذه، ومن ثم اتجهت جهود الحكومة الأمريكية إلى التوصل إلى خطة للتنفيذ تقوم على تعاون الأطراف المعنية (العرب واليهود) مباشرة دون استخدام للقوة.

وتساءل هندرسون عن الأسس التي بنى عليها راسك "اعتبار التدخل المسلح للدول العربية في فلسطين عدوانا صريحا... هل هو عدوان على حكومة الانتداب؟.... فإذا كان الأمر كذلك فما موقف الحكومة الأمريكية إذا لم تر حكومة الانتداب في ذلك عدوانا؟... ألا تكون الحكومة الأمريكية في هذه الحالة في موقف غير موضوعي ولنفرض أن عرب فلسطين قاموا بعمل مسلح فهل يعتبر ذلك عدوانا؟

ويخلص هندرسون إلى القول بأن تقسيم فلسطين خطة غير قابلة للتنفيذ، وأن أهداف السياسة الأمريكية تتعرض للمصاعب يوما بعد يوم،ومن المفروض إعادة النظر في المشكلة برمتها من جديد[٢]

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP. 550-552.

(٢) Ibid, PP.553-554.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى أثر ذلك أعد مكتب شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة ناقش فيها توصية التقسيم، من حيث علاقته بأمن الولايات المتحدة في ١٩٤٨/٢/٨م، مناقشة تقوم على رفض مساندة التقسيم لاعتبارات كثيرة، منها: إن الجمعية العامة لم تأخذ في الاعتبار عند إقرار التوصية جملة حقائق مثل قصور التوصية فيما يتعلق بالتنفيذ، ومدى شرعيته وقانونيته، وعدم القيام بجهد حقيقي للتأليف بين العرب واليهود قبل النظر في التقسيم، وعدم الالتفاف إلى التحول الذي حدث في الموقف العربي الأساسي يوم ١٩٤٧/١١/٢٩م من حيث معارضة إقامة دولة فيدرالية في فلسطين إلى الاستعداد لقبولها، وتعاظم الاعتقاد بين أعضاء اللجنة الخاصة بشأن فلسطين بعدم فاعلية ملامح خطة التقسيم للتنفيذ جزئيا، أو كليا.

ثم أوردت المذكرة ما يدل على عدم القابلية إلا إذا استخدمت القوة، ومن ذلك قرار جامعة الدول العربية في ١٩٤٧/١٢/١٧م، بمساعدة عرب فلسطين بالسلاح، وتوقف العمل في مد خط أنابيب النفط عبر المملكة العربية السعودية، ومحاولات العرب الحصول على السلاح من أي مكان، والإندفاع الصهيوني الهائل للحصول على الأموال والسلاح.

وبناء على ذلك أشارت المذكرة إلى أن أمام الحكومة الأمريكية ثلاث طرق تتبعها إزاء هذه المشكلة: تأييد التقسيم تأييدا كاملا، بغض النظر عن الأعباء، أو اتخاذ موقف سلبي بشأنه، أوإهماله، وبينما رفضت المذكرة اتباع الطريقين الأولين، أكدت ضرورة أن تسعى الحكومة الأمريكية لعرض الأمر مرة أخرى على الأمم المتحدة، وأن عليها أن تقبل بإعادة النظر فيما سبق أن قبلت به (التقسيم) في ضوء الظروف الموضوعية المتغيرة، وبخاصة أن ماقررته الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩م كان مجرد توصية، ولم يكن قرارا ملزما، ومن ناحية أخرى فإن فرضه بالقوة على الآخرين لا يقدم مخرجا، والأفضل من ذلك البحث عن حلول أخرى تكون أكثر قبولا من الأطراف المعنية.

ثم تقترح المذكرة خطا سياسيا شاملا تتبعه الحكومة الأمريكية فيما يتعلق بالمشكلة، في ضوء عدم قابلية التقسيم للتنفيذ، ويقوم هذا الخط على مطالبه مجلس الأمن- عند عرض الموضوع عليه- بالبحث عن طرق أخرى، لتسوية سلمية للمشكلة تستهدف التوصل إلى صيغة توفيقية، أو عرض الأمر على التحكيم الدولي، أو الدعوة لعقد جلسة خاصة للجمعية العامة؛ لإعادة النظر في الموقف الفلسطيني على ضوء تطور الأحداث منذ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩٤٧/١١/٢٩م، وفي الوقت نفسه على الحكومة الأمريكية أن تحذر من الاعتراض على موقف بريطانيا في هذه المسألة؛ نظرا لمصالح الولايات المتحدة الحيوية في الشرق الأوسط، والتمسك بسياسة حظر إرسال السلاح للمنطقة، وعدم الاشتراك في إرسال قوات مسلحة إلى فلسطين بل، الامتناع عن الدعوة إلى ذلك، ولا بأس من دراسة فكرة التخلي عن موضوع التقسيم على أساس عدم قابليته للتنفيذ، والبحث بدلا من ذلك عن حل لا يخرج عن فرض وصاية مرحلية، أو إقامة دولة فيدرالية.

ويبدو أن الخارجية الأمريكية قد أدركت خطورة هذا الخط المقترح على العلاقات الخاصة التي تربط العناصر الأمريكية الموالية للصهيونية، والمؤيدة للتقسيم، ومن هنا أشارت المذكرة إلى ضرورة إخطارهم بصراحة عن مدى تأثر المصالح الأمريكية الحيوية بتأييد التقسيم، كما يجب إخطارهم -أيضا- بأن الإدارة الأمريكية سوف تجدد جهودها؛ لمناقشة مشكلة اليهود المشردين بشكل أكثر واقعية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تسمح في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة بوقوع الشرق الأوسط في حالة من الفوضى والاضطراب، كما لا تسمح الولايات المتحدة الأمريكية بإثارة عداء العالم الإسلامي؛ بسبب التقسيم(١)

وأعدت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة في ١٩٤٨/١/١٩م، أوضحت فيها "إن تأييد الولايات المتحدة لقرار التقسيم، أو الاتجاه للعمل على تنفيذه بالقوة، قد يثير غضب العرب إلى درجة قد تدفع عناصر متطرفة، وغير مسؤولة للوصول إلى الحكم في العالم العربي.... وتفقد الولايات المتحدة امتيازاتها النفطية هناك"، وأضافت المذكرة "إن مثل تلك السياسة قد تثير غضب العالم الإسلامي، ولن يؤدي كل ذلك إلا إلى الإضرار بالمصالح الأمريكية"، وطالبت المذكرة "بعدم اتخاذ أية مبادرة جديدة لتنفيذ التقسيم، ومعارضة إرسال قوات دولية، أو أية قوات متطوعين أخرى للقيام بذلك، والعمل على إعادة المسألة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة مرة ثانية، والسعي إلى إيجاد حل سلمي يرتكز على إنشاء دولة فيدرالية في فلسطين، أو فرض الوصاية عليها"(٢).

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP.560-562.

(٢) Ibid, PP.550-553.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويبدو أن وزارة الخارجية الأمريكية بدأت تبحث عن بدائل لمشروع التقسيم، وفي الاجتماع الذي عقده مجلس الأمن القومي الأمريكي في ١٩٤٨/٢/١٢م بين وزير الخارجية مارشال أن الوزارة أعدت مذكرة، أوضحت فيها الحلول المقترحة للقضية الفلسطينية، وهذه الحلول، هي:

١. التخلي مباشرة عن مشروع التقسيم.
٢. تأييد تنفيذ مجلس الأمن لمشروع التقسيم، مما يستوجب ضرورة استخدام القوات الأمريكية لوحدها، أو بالاشتراك مع القوات السوفياتية.
٣. إحالة المسألة الفلسطينية من جديد إلى الجمعية العامة.

وقد انقسم مجلس الأمن القومي في الرأي تجاه موضوع فلسطين بين التأييد والرفض، فقد كان رأي السياسيين في المجلس أن تواصل الولايات المتحدة الأمريكية تأييدها لخطة تقسيم فلسطين في إطار الأمم المتحدة بكل الوسائل دون استخدام قوات مسلحة خارجية؛ لفرض التقسيم على عرب فلسطين، وأما العناصر العسكرية في المجلس، فرأت أن تغير الحكومة الأمريكية سياستها في تأييد التقسيم، وأن تبحث عن حل آخر للمشكلة من خلال جلسة خاصة للجمعية العامة، يدعو إليها مجلس الأمن؛ لإعادة النظر في المشكلة الفلسطينية، وفي أثناء إعادة النظر تواصل الحكومة البريطانية انتدابها بطلب من مجلس الأمن، وبتأييد من الحكومة الأمريكية.

كما طالب القادة العسكريون أن تقترح الحكومة الأمريكية في الجلسة الخاصة للجمعية العامة فرض نظام الوصاية على فلسطين تحت إشراف الأمم المتحدة، وتخصيص قوة دولية للمحافظة على النظام في فلسطين خلال فترة الانتقال، إذا كان ذلك ضروريا، ومعارضة إرسال قوات مسلحة إلى فلسطين؛ لفرض التقسيم ضد رغبة سكان فلسطين، وفي الوقت نفسه تطلب الحكومة الأمريكية من كل الدول العربية التراجع عن اللجوء إلى أي شكل من أشكال العدوان ضد فلسطين[1].

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP, 580-582.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاءت الخطوة المهمة، والتي شجعت وزارة الخارجية على المضي في التراجع عن مشروع التقسيم، جاءت من البيت الأبيض ففي ١٩٤٨/٢/١٧م، حيث صرح ترومان بأنه أعطى موافقته على اقتراح لوزارة الخارجية يقضي بأن يستخدم مجلس الأمن سلطاته في الوساطة والتسوية الودية[١]، والتقى وزير الخارجية الأمريكية مارشال في واشنطن في ١٩٤٨/٢/٢١م المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة وارين اوستن (Warren Austin)، للتباحث في الموقف الأمريكي من مشروع التقسيم على ضوء ما جاء في مذكرة وزارة الخارجية في ١٩٤٨/٢/١٢م، وتصريح الرئيس ترومان في ١٩٤٨/٢/١٧م[٢].

وفي اللحظات الأخيرة التي سبقت إلقاء البيان الأمريكي أمام مجلس الأمن، رفعت هيئة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية مذكرة في ١٩٤٨/٢/٢٣م إلى وزير الخارجية في محاولة لأثناء السياسة الأمريكية عن التورط في الشرق الأوسط بتأييد التقسيم، وقد قالت الهيئة في مذكرتها "إن الضغوط التي تخضع لها الحكومة الأمريكية تدفعها لأن تتحمل أكبر مسؤولية للإبقاء على دولة يهودية في فلسطين، وبقدر ما تتحرك الحكومة الأمريكية في هذا الاتجاه بقدر ما تعمل ضد مصالحها الأمنية الكبرى في المنطقة، ولهذا يتعين تجنب الاندفاع في هذا الطريق.

لقد أصبحت الحكومة الأمريكية متورطة بشكل كبير في القضية الفلسطينية، وأشارت الهيئة إلى أن إرسال قوات أمريكية إلى فلسطين بأي شكل من الأشكال، يفرض على الحكومة الأمريكية مراجعة البناء الإستراتيجي، والتخطيط السياسي الذي تتبناه في منطقة البحر المتوسط، والشرق الأوسط، مما يعني في النهاية أن الحكومة الأمريكية قد رضيت بتوجيه سياستها نحو هذه المناطق، ليس من واقع المصالح القومية، بل بتأثير اعتبارات أخرى.

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5 , PP, 595-596 .

(٢) Ibid , P. 634.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وانتهت المذكرة إلى القول: "إذا لم تغير الحكومة الأمريكية سياستها بتأييد التقسيم، فسوف تنتهي إلى أحد طريقين: المسؤولية العسكرية؛ لحماية يهود فلسطين في مواجهة العداء الصريح، والمعلن من العالم العربي، أو تحمل المسؤولية بالاشتراك مع الروس، وفي هذه الحالة تكون الولايات المتحدة قد ساعدت روسيا على أن تصبح إحدى القوى العسكرية في المنطقة، وفي أي الحالين سوف تتأثر المصالح الأمريكية(١).

انعكس هذا اللقاء على ما جاء في خطاب اوستن المندوب الأمريكي في جلسة مجلس الأمن في ١٩٤٨/٢/٢٤م، حيث قال: "يستطيع المجلس بموجب شرعة الأمم المتحدة القيام بالعمل لمنع الاعتداء على فلسطين من الخارج، وبهذه القوانين نفسها؛ يستطيع المجلس العمل؛ لمنع تهديد السلام، والأمن الدوليين..... ويوجه عمل المجلس للمحافظة على السلام، وليس لفرض التقسيم بالقوة".

يمكن القول بأن خطاب اوستن في مجلس الأمن، قد انطوى على أمور مهمة، هي:

١- تفادي التدخل الروسي في حل المسألة الفلسطينية.

٢- أن تلعب الولايات المتحدة الأمريكية دورا فاعلا في فلسطين، بشرط عدم استخدام القوات الأمريكية؛ لحفظ الأمن؛ أو لفرض التقسيم.

٣- إعطاء دور أكبر للأمم المتحدة؛ من أجل المحافظة على السلام العالمي.

٤- اعتبر خطاب اوستن في ١٩٤٨/٢/٢٤م من قبل معظم المراقبين تفسيرا قانونيا لاجتناب القرار الذي انطوى عليه مشروع التقسيم(٢)

وفي نفس اليوم أصدر الرئيس ترومان بيانا علق فيه على خطاب رئيس الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة، فقال: "إن المشكلة الفلسطينية كانت وما تزال تحظى باهتمام كبير من جانب حكومتنا، ولقد أوليتها أنا ووزرائي والمسؤولون في الحكومة كافة أكبر عناية ممكنة، وأن الموقف الأمريكي في هذه المشكلة تم التوصل إليه بعد دراسة طويلة

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5 , PP. 637-638 .

(٢) Ibid, P. 642.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ودقيقة، وبعد كثير من المشاورات، ولقد عبر السفير أوستن عن هذا الموقف في بيانه الذي ألقاه أمام مجلس الأمن".(١).

وفي اليوم التالي، وانطلاقا من بيان ١٩٤٨/٢/٢٤م، قدم المندوب الأمريكي لمجلس الأمن مشروع قرارا ينص على ما يلي:

١- أن يقبل مجلس الأمن ما تقترحه عليه الجمعية العامة بخصوص توصيتها في ١٩٤٧/١١/٢٩م، وذلك بمقتضى سلطات المجلس المخولة له بالميثاق.

٢- تشكيل لجنة من مجلس الأمن تتكون من الأعضاء الخمسة الدائمين.

على الرغم من أن المجلس لم يقبل هذا المشروع الأمريكي الذي يرمي إلى إقرار التقسيم وتنفيذه، فإن الوفد البلجيكي طلب في جلسة ١٩٤٨/٢/٢٧م، تعديل المشروع الأمريكي، وذلك بالموافقة على تشكيل اللجنة الفرعية الخماسية من الأعضاء الدائمين، وحذف الفقرة الأولى من المشروع الأمريكي التي تطالب مجلس الأمن بالموافقة على تنفيذ تقسيم فلسطين(٢).

وقبيل انعقاد مجلس الأمن في ١٩٤٨/٣/٥م، بساعات عقد الرئيس ترومان اجتماعا مع هيئة الوزارة لمناقشة تطورات القضية الفلسطينية في مجلس الأمن، انتهى إلى أن الجهود التوفيقية المشار إليها قد لا تنتهي إلى شيء ذي بال، ومن الضروري أن يتوصل المجلس إلى قرار واضح في ضوء حقائق الموقف بين نيات المجلس فيما إذا كان حريصا على تنفيذ التقسيم، ولا بد، أن يحيل المشكلة الفلسطينية إلى جلسة خاصة عاجلة للجمعية العامة؛ لإعادة النظر.

وبعد هذا الاجتماع مباشرة طلبت الخارجية من مندوبها في مجلس الأمن أن يوضح للمجلس معارضة الحكومة الأمريكية للهدف الجوهري الذي يرمي إليه المشروع البلجيكي،

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5 , PP, 640-941.

(٢) Ibid, P. 650.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي يسقط الفقرة الأولى من المشروع الأمريكي، وأن يبين الخطورة التي تترتب على تنصل المجلس من إصدار قرار يحدد موقفه من مشروع التقسيم بالقبول، أو الرفض.[1]

وعندما انعقد مجلس الأمن في ١٩٤٨/٣/٥م، أوضح المندوب الأمريكي وجهة نظر حكومته، وكرر معارضته للتعديل البلجيكي قائلا، أنه: "سوف يمتنع عن التصويت حول هذا التعديل؛ حتى لا تثار ضد حكومته مسألة استخدام الفيتو.[2]"

وعندما أخذ المجلس بالتصويت على المشروع البلجيكي فقرة فقرة لم تحظ أي من الفقرات على ثلثي الأصوات، فأعلن رئيس المجلس سقوط المشروع البلجيكي، ثم انتقل المجلس إلى التصويت على المشروع الأمريكي الذي فشل -أيضا- في الحصول على أغلبية في المجلس، رغم الجهود التي بذلها الوفد الأمريكي مع الوفود الأخرى.

وبعد إخفاق المشروعين الأمريكي والبلجيكي قرر المجلس دعوة الأعضاء الدائمين بالمجلس للتشاور، وإحاطة المجلس بالموقف في فلسطين، ورفع ما يرون من توصيات تتضمن التوجيهات، والتعليمات التي يقوم المجلس بإبلاغها إلى الهيئة الخماسية بشأن فلسطين، فيما يتعلق بتنفيذ قرار الجمعية العامة على أن يتلقى المجلس نتائج مشاورات الأعضاء خلال عشرة أيام". كما التمس المجلس من كل الحكومات والشعوب، وبخاصة في فلسطين، وما حولها اتخاذ الإجراءات الممكنة لمنع حالة الفوضى القائمة في فلسطين[3].

على أثر ذلك قام المستشار الخاص للرئيس ترومان كـــــلارك كليفـــورد (Clark Clifford) في ١٩٤٨/٣/٨م، بوضع مذكرة يرد فيها على خصوم التقسيم، ويضع للرئيس الأمريكي المبررات التي تحتم تأييد التقسيم، زاعما أنه ليبحث عن الأفضل للولايات المتحدة الأمريكية، منتقدا الذين عارضوا التقسيم، بقوله: "إن حجج هؤلاء واهية وتنطوي

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, P. 654.

(٢) Ibid, P. 657.

(٣) United Nation Resolutions. P. 127.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على مغالطات، وتتجاهل السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ وعد بلفور، والتي لا بد أن تفضي إلى مساندة التقسيم."

واستنادا إلى هذا الاستعراض التاريخي، يقول كليفورد لترومان "إن ما قمت به من تأييد نشط للتقسيم كان منسجما تمام الانسجام مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت واضحة ومحددة بالنسبة لذلك الموضوع، وإن الإخفاق في تأييد التقسيم يعني الابتعاد عن سياسة أمريكية مرسومة، ومن ثم تخضع نفسك للنقد، هذا فضلا عن أن التقسيم يقدم أفضل حلٍّ دائم للمشكلة الفلسطينية وتجنب الحرب، وعلى العكس من ذلك، فإن سياسة الابتعاد عن المشكلة، أو إرجاعها إلى نحو ما يقول به خصوم التقسيم، يؤدي بالتأكيد إلى التورط العسكري."

وأخيرا يلخص كليفورد مبررات تأييد التقسيم في العبارة الموجزة التالية: "إن المصالح الأمريكية العسكرية والاقتصادية في الشرق الأوسط، ومكانتها في الشؤون العالمية تتطلب جميعها تنفيذ التقسيم، الذي يحول دون تغلغل الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط، ولا يتأتى ذلك إلا بأن تأخذ الولايات المتحدة الأمريكية زمام المبادرة في مجلس الأمن؛ للمطالبة بتنفيذ التقسيم.(1)"

اتضح الميل في التراجع عن التقسيم نحو إيجاد حل وسط في الموقف الأمريكي، الذي عرض في سلسلة اجتماعات عقدها مجلس الأمن ابتداء من ١٩٤٨/٣/٨م، وحضرها جميع الأعضاء الدائمين ما عدا بريطانيا، واستمر الاتحاد السوفياتي في التشديد على ضرورة الاتفاق على الخطوات المؤدية إلى تنفيذ التقسيم، لكن المندوب الأمريكي اوستن انتقد هذه الطريقة، واصفا إياها بأنها حكم سابق لأوانه على القضية، وعبر اوستن عن أمله بأن يتوصل العرب واليهود والبريطانيون إلى اتفاق دون تدخل خارجي، وطلبت الولايات المتحدة والصين وفرنسا رسميا في ١٩٤٨/٣/١٥م من العرب واليهود أن يتفقوا على عقد

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP. 660-661.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هدنة في فلسطين، إلا أن ما أبداه العرب واليهود من آراء في موضوع الاتفاق كانت متباينة كما كانت من قبل[١].

أما الحقائق التي توصلت إليها الدول الخمسة بعد المشاورات فيما بينها، وبعد الاتصالات غير الرسمية مع الأطراف المعنية، فيما يتعلق بفلسطين (الوكالة اليهودية، والهيئة العربية العليا، وحكومة الانتداب)، فكانت على النحو التالي:

١.- إن الوكالة اليهودية تقبل خطة التقسيم، وتعتبرها الحد الذي لا يقبل النقصان، وتصر على تنفيذ الخطة كما هي دون أية تعديلات أساسية.

٢.- إن الهيئة العربية العليا ترفض أي حل يقوم على أساس التقسيم بأي شكل من الأشكال، وترى أن الحل الوحيد الذي يقبله عرب فلسطين، يتمثل في تكوين دولة واحدة مستقلة، تشمل كل فلسطين، ويقوم دستورها على المبادئ الديمقراطية، ويحتوي على ضمانات مناسبة للأقليات، وحماية الأماكن المقدسة.

٣.- إن الوكالة اليهودية لا تقبل أية تعديلات في أساسيات خطة التقسيم.

٤.- عدم إمكانية تنفيذ خطة التقسيم بالوسائل السلمية في ظل الظروف القائمة.

٥.- إن الانسحاب التدريجي لقوات حكومة الانتداب سوف يؤدي - في غياب الاتفاق - إلى زيادة نشاط العصابات.

٦.- إذا انتهى الانتداب قبل التوصل إلى حل سلمي للمشكلة، فمن المتوقع نشوب معارك على نطاق واسع بين الجانبين[٢].

ونظرا لموقف السياسة الأمريكية الرافض تنفيذ مشروع التقسيم سعت الوكالة اليهودية إلى مقابلة الرئيس ترومان، وحال وصول وايزمن إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٤٨/٢/٤م، التمس مقابلة الرئيس ترومان، فرفض طلبه لأن الرئيس الأمريكي قد أوقف أي اتصالات مع قادة الصهيونية، ولكن وايزمن استطاع مقابلة الرئيس ترومان في

---

(١) Stevens, OP. Cit, P. 196.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP. 660-662..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩٤٨/٣/١٨م بمساعدة ايدي جاكوبسون (Eddie Jacobson)* صديق ترومان القديم، وعقد الاجتماع بصورة سرية، وعلق ترومان على هذا الاجتماع بقوله: "ظللنا نتحدث ثلاثة أرباع الساعة، وحدثني وايزمن عن احتمالات التنمية في فلسطين، وتحدث عن الحاجة إلى الأرض إذا كان لا بد من العناية بالمهاجرين في المستقبل، ولذا فقد أثر في بحديثه عن أهمية النقب للدولة اليهودية".

ويضيف ترومان: "وبينت له بمنتهى الصراحة الأسباب التي حملتني في البداية على رفض مقابلته، فأبدى تفهما كاملا لها، وأوضحت له أساس اهتمامي بالمشكلة اليهودية، وأكدت له أن أول ما يعنيني هو أن أرى تطبيق العدالة دون أي سفك للدماء، وعندما ترك مكتبي كنت على ثقة من أنه فهم سياستي تمام الفهم، كما فهمت منه كل ما أراد أن يقوله"(١).

وبلغت الأحداث مرحلة جديدة في اليوم التالي لاجتماع الرئيس ترومان بوايزمن، إذ أكد اوستن المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة في ١٩٤٨/٣/١٩م، أمام مجلس الأمن بأن "قرار الجمعية العامة الذي صدر في ١٩٤٧/١١/٢٩م، لم يشكل أمرا تتقيد به الأمم المتحدة، أو أي عضو من أعضائها"، وقال اوستن: "إن مشروع التقسيم نفسه قد جرت عليه الموافقة على أساس الافتراض بأن تنفذ أقسام المشروع كلها، وبما أنه ظهر الآن جليا أن هذا مستحيل، فإن واجب الأمم المتحدة هو إعادة السلام والنظام إلى نصابهما، لذلك جرى الاقتراح بإقامة نظام وصاية مؤقت تحت إشراف مجلس الوصاية، وقال اوستن: "إن هذه الطريقة تقضي على خطر العنف الذي يهدد البلاد، وتمكن العرب واليهود من الوصول إلى اتفاق على شكل نظام الحكم في البلاد مستقبلا، ولقد قيل: "إن نظام الوصاية يؤثر في التسوية السياسية التي ستتم في النهاية".

---

* جاكوبسون: يهودي- أمريكي غير صهيوني من كنساس، صديق لترومان منذ أيام الحرب العالمية الأولى، ثم أصبح شريكا لترومان في عمل تجاري لبيع الثياب، كان معجبا بوايزمن، لذلك زاره في فندق استوريا في ١٩٤٨/٣/١٤م، واستطاع أن يقنع الرئيس ترومان بمقابلة وايزمن في ١٩٤٨/٣/١٨م، انظر:

McCullough, OP. Cit, PP. 604-605.

(١) McCullough, OP. Cit, PP. 608-610; Khalidi, From Haven, PP. 740.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبناءً على ما ذكر طلب المندوب الأمريكي من مجلس الأمن أن يوصي الجمعية العامة، ودولة الانتداب بنظام الوصاية هذا، وبانتظار دورة الانعقاد الخاصة للجمعية العامة أوقفت لجنة فلسطين جهودها الرامية تنفيذ التقسيم[١]، وكان رد الفعل الصهيوني على بيان اوستن في مجلس الأمن سريعا، فقد صرح سيلفر بالنيابة عن الوكالة اليهودية، قائلا: "إن مشروع التقسيم هو أقصى تضحية يمكن الشعب اليهودي أن يقدمها، وكل مشروع آخر لا بد من أن يطبق بالقوة"[٢]، أما الوكالة اليهودية فقد رفضت مشروع الوصاية رفضا باتا في ١٩٤٨/٣/٢٢م، وأعلنت " أن حكومة يهودية مؤقتة ستقوم قبل ١٩٤٨/٥/١٦م، حتى لو فشلت الأمم في تنفيذ المقترحات الخاصة بمشروع التقسيم"، أما وايزمن فعلق على بيان اوستن، بقوله: "لو أننا قبلنا بهذا القرار لكان معنى ذلك أن نجعل أنفسنا مهزلة في التاريخ"، واعتبر بيان اوستن تراجعا أمريكيا واضحا عن التقسيم[٣].

وبصورة عامة يمكن القول إن بيان اوستن هو برهان على أن الرئيس الأمريكي ترومان كان يخدع وايزمن، أو أنه لم تطلعه وزارة الخارجية على التعليمات الصادرة منها إلى المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة، وفي الواقع، إن بيان اوستن كان أرسل إلى البيت الأبيض للموافقة عليه، وقال احد معاوني الرئيس ترومـــان لروبـــرت مكلنتوك (Robert McClintock) أحد كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية في قسم الارتباط في الأمم المتحدة أن البيان حاز على رضى الرئيس ترومان، وطلب الرئيس ترومان من مستشاره السابق صموئيل روزنمان (Samuel Rosenman) في ١٩٤٨/٣/٢١م، أن يخبر وايزمن بأنه لم يطرأ تغيير في السياسة البعيدة المدى، فكان بيان اوستن في نظر ترومان يعني أن الاقتراح بشأن الوصاية هو مجرد مجهود لتأجيل التقسيم.

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP, 680-681; Schoenbaum, OP. Cit, P. 59; Khalidi, From Haven, PP. 740-741.

(٢) Stevens, OP. Cit, P. 199.

(٣) State of Isreal, Israel State Archives, World Zionist Organisation, Central Zionist Archives, Political and Diplomatic Doucments, Dec 1947- May 1948, (Jerusalem, Goverment Printing, 1979), PP. 401-402.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأكد ترومان أن وايزمن على الأقل فهم قصده الحقيقي؛ لأن وايزمن وحده تقريبا من بين الزعماء الصهيونيين "لم يغتنم هذه الفرصة لنقد السياسة الأمريكية انتقادا لاذعا"[١]، واكتفى وايزمن بوصف بيان ١٩٤٨/٣/١٩م بأنه تراجع عن التقسيم[٢]، أما موظفو وزارة الخارجية الأمريكية فقد فسروا بيان اوستن بأنه تخل كامل عن مشروع التقسيم[٣].

وأكد وزير الخارجية الأمريكية في بيانه في ١٩٤٨/٣/٢٠م، "أن ما جاء على لسان اوستن من اقتراحات تتعلق بالمسألة الفلسطينية في ١٩٤٨/٣/١٩م كانت تقصد الوصاية التي يبدو لي أنها أحكم الطرائق التي يمكن أن تتبع، ولقد اقترحتها بنفسي على الرئيس الذي قبلها، وهذا الاقتراح المقدم من الولايات المتحدة عبارة عن إقامة وصاية مؤقتة من أجل المحافظة على السلام، وفتح الطريق أمام تسوية متفق عليها، ويمكن إنهاؤها حال التوصل إلى حل سلمي، كما يمكن إقامتها دون الضرر بأي شكل من الأشكال بالتسوية النهائية لفلسطين.(4)"

وفي أثناء موجة الاحتجاجات التي قامت بعد بيان اوستن بتاريخ ١٩٤٨/٣/١٩م، أعلن الرئيس ترومان في ١٩٤٨/٣/٢٥م، أنه لم يقترح نظام الوصاية بديلا للتقسيم، إنما كان مجرد مجهود لملء الفراغ الذي سينشأ من جراء إنهاء الانتداب وأضاف: "من المؤسف انه اتضح أن التقسيم لا يمكن تنفيذه في هذا الوقت بالوسائل السلمية، ولا نستطيع أن نأخذ على عاتقنا فرض هذا الحل على شعب فلسطين باستعمال الجيوش الأمريكية، وفقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة، ونظرا لمتطلبات السياسة الوطنية، وقد أعلنت بريطانيا عن عزمها الأكيد على التخلي عن الانتداب في فلسطين بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٥، ما لم يتخذ عمل طارئ؛ وبذلك لن تكون في فلسطين سلطة عامة في ذلك التاريخ تستطيع المحافظة على القانون والنظام، وسينتشر العنف، والنتيجة المحتمة ستكون قتالا واسعا النطاق بين سكان

---

(١) McCullough, OP. Cit, PP. 614-615; Schoenbaum, OP. Cit, P. 58; Khalidi, From Havens, P. 780.

(٢) Weizmann, OP. Cit, P. 473.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP, 684-685.

(٤) Ibid, PP, 692-693.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تلك البلاد، فتنتشر العداوة في أنحاء الشرق الأوسط كافة، مما يؤدي إلى أوخم العواقب التي تؤثر في سلام هذه الأمة، والعالم"[١].

وبناء على ذلك قدمت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/٣/٣٠م مشروعي قرار: الأول يدعو العرب، واليهود لاجتماع بمجلس الأمن لترتيب هدنة، والآخر يطلب من مجلس الأمن أن يعقد دوره استثنائية للجمعية العامة، وقد تبنى مجلس الأمن كلا القرارين في غضون يومين[٢].

واجه مشروع الوصاية الأمريكية بديل مشروع التقسيم مشكلة قوية إلا وهي مشكلة التنفيذ، ورأى كبار مستشاري الخارجية والحربية في ١٩٤٨/٤/٢م في اجتماع خاص أن الاتحاد السوفياتي لا بد أنه سيستفيد من الموقف إذا لم تفعل الولايات المتحدة الأمريكية شيئا، وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت غير مستعدة للقيام بأي عمل يتطلب استخدام القوات الأمريكية تم الاقتراح بأنه "...بإمكان بريطانيا المحافظة على الموقف وحدها إلى أن تزداد القوات الأمريكية على أثر تبني مشروع التجنيد الإجباري"، إذن محاولة الولايات المتحدة الأمريكية في وضع صيغة ملائمة لتنفيذ الوصاية لم تصادف أي تأييد في الجمعية العامة، كما باءت محاولة مجلس الأمن في تأمين الهدنة بين العرب واليهود بالفشل[٣].

وباقتراب موعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين الذي حددته الحكومة البريطانية بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٥م، استمر الزعماء الصهيونيون في الاستعداد لإعلان دولة مستقلة، وبعث وايزمن في ١٩٤٨/٤/٩م، برسالة إلى الرئيس ترومان يؤكد له فيها أن التقسيم هو الحل الوحيد لمشكلة فلسطين، وقال إن ما يواجهه الشعب اليهودي: "هو الخيار بين الدولة والإبادة"، ووصل إلى مسمعه وهو يعد رسالته أن مشروع الوصاية يعني احتمال بقاء الحكم البريطاني، فأضاف إليها العبارة التالية: "وأود هنا أن أحذر بشدة من استمرار

---

(١) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP, 695-697.

(٢) Ibid, PP. 705-707,

وأيضا: سايكس، المرجع السابق، ص ٥٧٣-٥٧٤.

(٣) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, PP, 972-976.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكم البريطاني في فلسطين، ولعلك تعرف يا سيدي الرئيس أنني كنت طيلة حياتي من المؤيدين للعلاقات البريطانية - اليهودية، وقد واصلت هذا التأييد في أقسى الظروف والأوقات، وقد تألمت لما طرأ عليها من تدهور في الآونة الأخيرة... وأني لأرتجف هلعا من التفكير في موجات العنف والكبح التي ستجتاح فلسطين إذا سمح لأوضاع السنوات الأخيرة التسعة بالاستمرار في ظل الحكم البريطاني، أو أي حكم أجنبي أخر، وإني لأعرف -أيضا- أن الشعب البريطاني تواق لإنهاء هذا الفصل المزعج في التاريخ، ولو أصرت حكومتكم، على الرغم من كل ما قلته على إطالة الحكم البريطاني في فلسطين، فإنكم ستتحملون مسؤولية الأحداث الرهيبة التي ستقع في البلاد"(١).

يبدو أن وايزمن ينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، فقد أكد:" أن الوقت قد حان ليعلن قيام الدولة اليهودية، وليس من حق أحد سوى الشعب اليهودي أن يحدد موعد إعلان قيام الدولة اليهودية". وأضاف قائلاً: "أعلنوا قيام الدولة مهما كانت النتائج"، وفي وداعه لشرتوك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية في أثناء مغادرته الولايات المتحدة الأمريكية إلى فلسطين، قال له وايزمن: "اطلب إليهم أن لا يضعفوا.....فإما أن نعلنها الآن، أو أن نفقد الفرصة إلى الأبد"، ولتأكيد موقفه هذا بعث وايزمن في ١٣/ ٥/ ١٩٤٨م رسالة إلى الرئيس ترومان يبلغه فيها قرار الصهيونية بإعلان مولد إسرائيل في اليوم التالي، ووصلت الرسالة في صباح يوم ١٤/٥/١٩٤٨م(٢).

---

(١) Weizmann, OP. Cit, PP. 473-474; Khalidi, From Haven, PP. 741-743.

(٢) Weizmann, OP. Cit, PP. 477-478.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك جاء الاقتراح بأن تكون الولايات المتحدة الأمريكية السباقة الإعتراف بدولة إسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ما تزال رسميا مرتبطة بمسألة الهدنة، ومشروع الوصاية، لكن المستشار الخاص للرئيس ترومان كلارك كليفورد (Clark Clifford) ودايفيد نيلز (David Niles) من الإدارة في البيت الأبيض تغلبا على كل اعتبار مرتبط به الرئيس ترومان، فقد كان كليفورد على اتصال دائم بزعماء الحزب الديمقراطي، وظهر أولئك بأنهم مقتنعون بأن قضية الوصاية ستسبب هزيمة ترومان في الانتخابات المقبلة[١]، واستقبل الرئيس ترومان في ١٩٤٨/٥/١٤م ممثل الوكالة اليهودية في واشنطن الياهو ابشتاين (Elihu Epstein) الذي قدم إعلانا رسميا جاء فيه إن إسرائيل سترى النور في تمام الساعة السادسة والدقيقة الواحدة بعد الظهر حسب توقيت واشنطن، وعبر عن أمله أن يتم الاعتراف بها سريعا، وفي تمام الساعة السادسة والدقيقة الحادية عشرة بعد الظهر صدر بيان مقتضب إلى الصحف يعلن أن الولايات المتحدة الأمريكية اعترفت بدولة إسرائيل[٢].

وكان الرئيس ترومان قد اقنع وزير خارجيته مارشال بأن الاعتراف الفوري بالدولة اليهودية هو السبيل العملي، ويبدو أن الرئيس استخدم في إقناع وزير خارجيته حجة تقول بأن على الولايات المتحدة أن تسبق الاتحاد السوفياتي في هذا الموضوع؛ لتساعد القوى الديمقراطية في إسرائيل في صراعها مع القوى الشيوعية، ليضمن تأييد الصهيونيين الأمريكيين له ولحزبه في الانتخابات المقبلة، وهكذا لم يكد الرئيس الأمريكي يتلقى نبأ إعلان الدولة اليهودية حتى بادر إلى الاعتراف بدولة إسرائيل[٣].

ويمكن القول إن الحركة الصهيونية استطاعت وبفاعلية، أن تضع برنامج بلتيمور في صلب السياسة الخارجية الأمريكية، وتنجح في تحقيق الهدف الأساسي لبرنامج بلتيمور بإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين وباعتراف أمريكي، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية - الصهيونية.

---

(١) LiLienthal, OP. Cit, P. 84.

(٢) Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, P. 989.

(٣) سايكس، المرجع السابق، ص ٥٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي قامت في أوروبا على يد مارتن لوثر، أدت إلى ظهور الأفكار الصهيونية في أوروبا على يد رجال الدين المسيحي، وسميت الصهيونية المسيحية وهي التي دعت إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولتهم فيها تحقيقا لنبوءة التوراة: التي ربطت عودة المسيح الثاني بعودة اليهود إلى فلسطين، وبذلك وفرت حركة الإصلاح الديني لليهود فرصة تاريخية مهدت الطريق لظهور الصهيونية اليهودية السياسية في المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام ١٨٩٧م، وحيث صاغت الصهيونية اليهودية أول برنامج سياسي يدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين؛ لإقامة وطنهم القومي فيها.

ولم يقتصر انتشار الأفكار الصهيونية على أوروبا وحدها فحسب، بل انتقلت إلى العالم الجديد(الولايات المتحدة الأمريكية) فيما بعد مع هجرة البيوريتان، فشكلت الأفكار التوراتية جذور الثقافة الأمريكية، وتمازجت معها لتظهر الصهيونية - المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية على يد رجال الدين البيوريتان، الذين شبهوا هجرتهم من أوروبا إلى العالم الجديد، بخروج اليهود من مصر بقيادة موسى عليه السلام، واعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، وأمريكا هي كنعان الجديدة، فأنعكس هذا الموروث الثقافي على الكتابات الأدبية الأمريكية، التي مزجت بين الثقافة المسيحية والثقافة التوراتية؛ لتشكل ثقافة المجتمع الأمريكي على هذا الأساس، ولذلك ليس من المستغرب أن تظهر الصهيونية على يد المسيحيين البروتستانت، والذين طالبوا بإعادة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولتهم فيها.

وبهجرة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية تكونت جالية يهودية، أصبحت ذات نفوذ اقتصادي، واجتماعي، وسياسي في المجتمع الأمريكي، أسهمت في بناء المجتمع الأمريكي مما سهل اندماجها فيه، ويمكن القول إن ثقافة المجتمع الأمريكي التوراتية، سهلت قبول اليهود في المجتمع الأمريكي الذي أكسبها الهوية الأمريكية، وبسبب ذلك لاقت الأفكار الصهيونية منذ البداية معارضة من جانب فئة كبيرة من اليهود، الذين أبدوا ردة فعل سلبية للغاية إزاء تلك الأفكار الصهيونية المطالبة بإعادة اليهود إلى فلسطين، فأدانوها لإنها تعزل اليهود عن مجتمعهم الذي يعيشون فيه؛ لهذا اعتبرت مؤتمر بال "مكيدة" ولم يكن سوى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهم طائش، لكن هذا لم يمنع نمو الأفكار الصهيونية بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية، فبدأ يهود الولايات المتحدة الأمريكية بالتجاوب مع الأفكار الصهيونية منذ وقت مبكر، فظهرت بعض الشخصيات اليهودية التي نادت بعودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطنهم القومي فيها، وأشهرهم موردخاي نوح الذي صاغ أول برنامج صهيوني يدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين عام ١٨١٨م، وبذا يكون نوح قد سبق هرتزل بعشرات السنين في الدعوة إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولتهم فيها، لذلك عبرت الصهيونية الأمريكية عن نفسها بمجموعة من المنظمات عملت على تنظيم، وتنسيق الجهد الصهيوني في بداية القرن العشرين بزعامة لويس براندیس.

وبتدهور الوضع العسكري للحلفاء في الحرب العالمية الأولى، بدأت أهمية اليهود بالظهور من أجل دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء، لهذا بدأت المفاوضات الأنجلو- الصهيونية على أساس إعطاء فلسطين وطنا قوميا لليهود مقابل قيام يهود الولايات المتحدة الأمريكية بالعمل بدفعها إلى دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، وبذلك استغلت الظرف الدولي فانتزعت وعد بلفور من الحكومة البريطانية التي سعت منذ صياغة مسودة الوعد إلى التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومثلت موافقة الرئيس ويلسون على صيغة الوعد في ١٩١٧/١٠/١٣م، انعطافه تاريخية مهمة، لأنها شجعت بريطانيا على إصدار الوعد في ١٩١٧/١١/٢م، وبهذا يمكن إعتبار وعد بلفور وعدا أمريكيا - بريطانيا؛ لأن بريطانيا منذ البداية عملت على ربط الولايات المتحدة الأمريكية بعجلة وعد بلفور.

ولم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بذلك بل دعمت المسألة اليهودية في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، وهذا واضح من المذكرة التي تقدم بها قسم الاستخبارات الأمريكية المرافق للوفد الأمريكي في مؤتمر باريس، ويمكن القول إنها جاءت مطابقة للمذكرة الصهيونية التي قدمت للمؤتمر، وما لجنة كينغ - كراين إلا مجرد ستار قام به الأمريكيون؛ ليظهروا بمظهر من يتعاطف مع العرب، وبسبب تطابق وجهتي النظر الأمريكية والصهيونية في المؤتمر شجعت الولايات المتحدة الأمريكية فصل فلسطين ووضعها تحت الانتداب البريطاني، وتوج التفاهم البريطاني- الأمريكي بتوقيع معاهدة عام ١٩٢٤م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم تنفيذ وعد بلفور، وإقامة الوطن القومي اليهودي، لأن معاهدة عام ١٩٢٤م، الإنجلو -أمريكية أعطت الولايات المتحدة حق التدخل في سياسة بريطانيا الانتدابية، إذ نصت المادة السابعة من المعاهدة على أنه لا يجوز لبريطانيا إجراء أي تعديل في صك الانتداب دون علم، وموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من ذلك ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى فلسطين على أنها شأن بريطاني، ومع توتر العلاقات الإنجلو- صهيونية بسبب إعلان بريطانيا الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م، بدأت الصهيونية بالتطلع نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

مما دعا الحركة الصهيونية إلى نقل مركز نشاطها من لندن إلى واشنطن ونيويورك، وتبدلت الأدوار، فأصبحت واشنطن مركز النشاط الصهيوني، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ دور بريطانيا، وبدأت الصهيونية الأمريكية في تولي القيادة مع بروز دور يهود فلسطين، وعلى رأسهم بن غوريون الذي أخذ يعمل على تفعيل دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية، لخدمة الأهداف الصهيونية، ونجح بن غوريون في ذلك، عندما عقد مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م، حيث مثل هذا المؤتمر وقراراته انعطافه تاريخية مهمة في تاريخ العمل السياسي الصهيوني استبدلت الدولة اليهودية بالوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين، فبدأت الصهيونية العمل على كسب التأييد الرسمي والشعبي لبرنامج بلتيمور، ونجحت في ذلك، لكن تذبذب سياسة الرئيس الأمريكي روزفلت تجاه المسألة الفلسطينية أوجد بعض الصعوبات للعمل الصهيوني على الصعيد الرسمي، ولكن هذا لا يعني أن روزفلت كان ضد الصهيونية بل إنه كان يطمح في إيجاد صيغة تفاهم بين العرب واليهود، كحل للمسألة الفلسطينية، ومع ذلك لم تكن له سياسة واضحة المعالم تجاه المسألة الفلسطينية، ويمكن إرجاع ذلك إلى تنامي حجم الإستثمارات النفطية الأمريكية في المنطقة العربية.

وبوصول الرئيس الأمريكي ترومان إلى البيت الأبيض، بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية - الصهيونية، أهم ما يميزها هو وضوح معالم السياسة الأمريكية تجاه اليهود، وعليه لم تجد الصهيونية صعوبة في التعامل مع الرئيس ترومان الذي انحاز إلى جانب الصهيونية على حساب الجانب العربي، وحتى لم يأخذ بعين الإعتبار حجم المصالح الأمريكية النفطية في المنطقة العربية، وعليه أيد الرئيس ترومان هجرة يهودية واسعة غير

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مقيدة إلى فلسطين، بالرغم من أن بريطانيا التي طالبت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الدعم العسكري من خلال إشراك قوات أمريكية للحفاظ على السلام في فلسطين، فرفضت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك.

وبسبب عجز بريطانيا عن إيجاد صيغة يمكن من خلالها التوفيق بين العرب واليهود، أحالت القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وهناك بدأ دور الولايات المتحدة الأمريكية واضحا إذ عمل على تمرير مشروع التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م، الذي مثل إعترافا دوليا بكيان إسرائيل على أرض فلسطين، وعليه يمكن إعتبار مشروع التقسيم مشروعا أمريكيا، بالرغم من أن الولايات المتحدة حاولت التراجع عن تنفيذ التقسيم عندما طرحت مشروع الوصاية الأمريكية في ١٩٤٨/٣/١٩م، ويمكن اعتباره ارضاء من جانب ترومان للقادة العسكريين الذين عارضوا التقسيم، وبالرغم من كل ذلك اعلنت الصهيونية مع نهاية الانتداب البريطاني قيام دولة اسرائيل التي اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة، وعليه يمكن القول بإن إسرائيل هي مشروع أمريكي استعماري منذ وعد بلفور حتى إعلان قيامها، ولا تزال الولايات المتحدة الأمريكية حتى يومنا هذا ترعى دولة إسرائيل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مصادر الرسالة

أولا: الوثائق غير المنشورة

- National Archives of the United States of America, Micro Film Records of the Department of State Relating to the Internal Affairs of Palestine, 1930-1944, Washington: D.C, 1976.

محفوظ في مكتبة الجامعة الأردنية- قسم الوثائق والمخطوطات.

ثانيا: الوثائق المنشورة

أ- العربية

- أيوب، سمير، وثائق أساسية في الصراع العربي - الصهيوني، (بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٤).
- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى، ١٩١٥- ١٩٤٦، (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧).

ب- الأمريكية

Foreign Relations of the United States, 1936, Vol: 3, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1953).

Foreign Relations of the United States, 1937, Vol: 2, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1954).

Foreign Relations of the United States, 1939, Vol: 6, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1955).

Foreign Relations of the United States, 1940, Vol: 3, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1958).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Foreign Relations of the United States, 1941, Vol: 3, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1959).

Foreign Relations of the United States, 1942, Vol: 6, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1963).

Foreign Relations of the United States, 1943, Vol: 6, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1964).

Foreign Relations of the United States, 1945, Vol: 8, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1969).

Foreign Relations of the United States, 1946, Vol: 7, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1969).

Foreign Relations of the United States, 1948, Vol: 5, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1976).

Foreign Relations of the United States, 1947, Vol: 5, (Washington; D. C, United State Government Printing, 1971).

جـ - الكتب الوثائقية:

Laqueur, Walter and Rubin, Barry, (edit), The Israel-Arab Reader ADocumentary History of the Middle East Conflict, (New York, Pengin Books, 1984).

Magnus, Ralph. H, (edit), Documents of the Middle East, (Washington. D.C, American Enterprise Institute, 1969).

Moor, John Nortan, (edit), The Arab - Israeli Conflict Documents, 3 Vols, (Princeton, Princeton University Fress, 1974).

Priestland, Jane, (edit)., Records of Jerusalem, 1917-1971, 8 Vols, (U.K, Archive Edition Limited, 2002).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

State Of Israel, Israel State Archives, World Zionist Organization, Central Zionist Archives, Political and Diplomatic Documents, December, 1947-May1948, (Jerusalem, Government Printing Press, 1979).

Tome, George J, (edit), United Nation Resolutions: on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, 1947-1974, 3. Vols, (Washington D.C, Institute for Palestine Studies, 1988).

Toye, Patricia and Seay, Angela, (edits), Israel Boundary Disputes with Arab Neighbuors, 1946-1964, 10. Vols, (U.K, Archive Editions Limited, 1995).

Weisgal, Meyer W., (edit), The letters and Papers of Chaim Weizmann, 20 Vols, (Jerusalem, Israel University Press, 1975).

ثالثا: المذكرات

McCullough, David, edit, Truman, (New York, Simon and Schuster, 1992).

Millis, Walter, edit, The Forrestal Diaries. (New York, The Viking Press, Mcmli, 1951).

Weizmann, Chaim, Trial and Error, The Autobiography, (London, Greenwood Press, 1972).

Zweig, Ronald W., (Edit). David Ben - Gurion Politics And Leadership In Israel, (Jerusalem, Yad Izhak Ben- ZVI, 1991).

رابعا: المقالات

أبو بكر، توفيق، العلاقات الأمريكية الصهيونية، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد: ١٢١، كانون أول، ١٩٨١، ص ٧١-٨٤).

جريس، صبري، تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين ١٩١٧-١٩٣٢، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد: ٩٥، تشرين أول، ١٩٧٩، ص ٢١-٦٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حدد، حسني، الصهيونية المسيحية في أمريكا: العامل الديني في سياسة أمريكا الشرق أوسطية، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد ٩٣/٩٢)، تموز، آب، ١٩٧٩، ص ١٦٨-١٩٠).

عاروري، نصير، إسرائيل ويهود الشتات، الولايات المتحدة، (مجلة دراسات فلسطينية، عدد: ٣٨، ربيع ١٩٩٩، ص ٣٠-٥٥).

قدري، قيس مراد، واقع التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد: ١٢١، كانون أول، ١٩٨١، ص ٥٧-٧٠).

خامسا: المراجع العربية والمترجمة

أوروفسكي، ميلفن، قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية، ترجمة د. شحدة فارع، (عمان، دار البشير، ١٩٩٨).

بيوريج، ادورد هنري، وودور ويلسون وسياسة توازن القوى، ترجمة د. عبد القادر يوسف، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٤).

تايلور، الان. ر، مدخل إلى إسرائيل الأعمال التحضيرية للجريمة الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٧، ترجمة شكري محمود نديم، (بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٦٥).

أبو جابر، كامل، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٧١).

الحسن، يوسف، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠).

الحلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ١٨٩٧-١٩٠٩، (بيروت، النهضة العربية، ١٩٩٠).

أبو خضرا، فيصل،أمريكا واليهود والصهيونيون، العلاقة الأمريكية- الصهيونية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، (الرياض، د.ن، ١٩٩٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخولي، حسن صبري، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، مجلدان، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣).

دروزيل، ج.ب، التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ترجمة د. نور الدين حاطوم، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٣).

ديغلر، كارل، الإنطلاق من الماضي: القوى التي شكلت أمريكا الحديثة، ترجمة صادق عودة، (عمان، دار الأهلية للنشر، ١٩٩٧).

رزوق، أسعد، المجلس الأمريكي اليهودي، (بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠).

الروسان، ممدوح، فلسطين والصهيونية ١٨٨٢-١٩٤٨، (اربد، د.ن، ١٩٨٣).

رونوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين، ترجمة د. نور الدين حاطوم، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥).

سايكس، كريستوفر، مفارق الطرق إلى إسرائيل، ترجمة خيري حماد، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦).

ستيورت، ديزموند، ثيودرو هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء وإبراهيم منصور، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٩).

سوس، تيوبالد، لوثر، ترجمة حسيب نمر، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١).

شديد، محمد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١).

سليمان، ميخائيل، (محررا)، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦).

شرابي، نظام، أمريكا والعرب، السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، (لندن، رياض الريس، ١٩٩٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥).

شعبان، فؤاد، من أجل صهيون، التراث اليهودي -المسيحي في الثقافة الأمريكية، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣).

الصايغ، أنيس، يوميات هرتزل، ترجمة هلدا شعبان الصايغ، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1968).

طربين، احمد، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية ١٩٣٩-١٩٤٧، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٧٢).

الطويل، يوسف العاصي، الصليبيون الجدد، الحملة الثامنة، دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧).

عبد الرحمن، أسعد، المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢-١٩٨٢، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠).

عبد العزيز، مصطفى، الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨).

عبوشي، واصف، فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة علي الحرباوي، (لندن، رياض الريس، ١٩٨٩).

علي، خالد فلاح، فلسطين والانتداب البريطاني، ١٩٣٩-١٩٤٨، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠).

قدري، قيس مراد، الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٨، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٢).

قدورة، جمال محمد، القضية الفلسطينية ولجان التحقيق: ١٩٣٧-١٩٤٧، (بيروت، دار الحمراء، ١٩٩٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كلود، هنري، إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي، ترجمة بدر الدين السباعي، (دمشق، اليقظة العربية، ١٩٥٠).

الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥).

محمد، فاضل زكي، الكونغرس الأمريكي ونكبة فلسطين (بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٦٤).

مصطفى، احمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، (بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦)،

ـــــــــــــــ، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي، (الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٨).

مقار، شفيق، المسيحية والتوراة، بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط، (لندن، رياض الرئيس، ١٩٩٢).

منسي، محمود حسن صالح، تصريح بلفور، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠).

النتشة، رفيق شاكر، الاستعمار وفلسطين، (عمان، د.ن، ١٩٨٦).

هرتزل، ثيودرو، دولة اليهود، محاولة الإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧).

وهيم، طالب محمد، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج: ١٩٢٨-١٩٣٩م، (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادساً: المراجع الأجنبية

Bailey, Thomes A., Voices of American, (New York, The Free Press, 1976).

Banks, James A., Teaching Strategies for Ethnic Studies, (Bosten, Allyn And Bacon, Inc., 1979).

Berkin, Carol and Wood, Leonard, Land of Promise, New Jersey, Glenview, 1987).

Blau, Joseph L., The Jewes of United States 1720-1840, 2 Vols, (New York, Columbia University Press, 1969).

Bush, Clive, The Dream of Reason (London, Edward Arnold, 1977).

Caplein, Nel, Palestine Jewry and the Arab Question. 1917-1925, (London, Frank Cass, 1978).

Cohen, Michael J., Palestine and the Great Power 1945-1948, (Princeton, Princeton University Press, 1982).

Davis, John H., The Evasive Peace: A Study of the Zionist-Arab Problem, (Ohio, Dillon, Liederbach Inc., 1976).

Dobkowski, Michael N., The Tarnished Dream: The Basis of American Anti - Semitism (Connecticut, Greenwood Press, 1979).

Esco Foudation for Palestine,., Palestine, A Study of Jewish Arab, and British Policies, 2 Vols, (New York, Kraus Reprint Co., 1970).

Ferrell, Robert, American Diplomacy A History. (New York, W.W. Norton, 1975).

Field, James A., American and the Mediterranean World 1776-1882 (Princeton, Princeton, University Press, 1969).

Flapan, Simha, Zionism and Palestinians, (London, Crom Helm, 1979).

Friedel, Frank, Foundations Edition American Is. (Columbus, Abell and Howell Company, 1978).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

Glick, Edward Bernard, The Triangular Connection, America, Israel and American Jews, (London, George Allen And Unwin, 1982).

Goren, Arthur, The American Jews. (Massachusetts, Harvard University Press, 1982).

Grose, Peter, Israel in the Mind of American, (New York, Schoeken Books, 1984).

Herberg, Will, Protestant - Catholic Jew. An Essay in American, (New York, Anchor Books, 1960).

Hoover, Herbert, The Ordeal Woodrow Wilson, (New York, McGraw- Hill Book, 1958).

Hurewitz, d. c, the Struggle for Palestine, (New York, Schochcen Books, 1976).

Janowsky, Oscar I., Foundations of Israel, Emergence of Welfare State (New Jersey, D. Van. Nostrand Company. Inc., 1959).

Jewish Agency for Isreal, Memorandum Submitted to the Palestine Royal Commission, (Connecticut, Greenwood Press, 1975).

John, Robert And Hadawi, Sami, The Palestine Diary, 2 Vols., (Beirut, The Palestine Research Center, 1970).

Khalidi, Walid, Palestine Reborn, (London, I.B. Tauris and Coltd,. 1992). From Haven to Conquest. Reading in Zionism and the Palestine Problem Until 1948, (Beirut, The Institute for Palestine Studies, 1971).

Khasawnih, Sami A., (Edit), Arab American Relationss, (Amman, The University of Jordan, 2001).

Lesch, David W., The Middle East and the United States. (Colardao, West View Press Inc., 1996).

Lewis, Bernard, Semites and Anti Semites, (New York, W.W., Norton and Company, 1986).

Lilienthal, Alfred M., What Price Israel, (Beirut, The Institute for Palestine Studies, 1969).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Manuel, Frank E., The Realities of American Palestine Relations. (U.S.A., Green Wood, 1975).

Marty, Martin E., Pil Grims in their Own Land, 500 Years of Religion in America, (New Delhi, Arnold Heinemann, 1981).

Monroe, Elizabeth, Britain's, Moment in the Middle East 1914-1917, (London, Chatto And Windus, 1981).

Neff, Donald, U.S. Policy Towards Palestine and Israel Since 1945, (Washington D.C., Institute for Palestine Studies, 1995).

Poik, William R., The United States and the Arab World, (Massachusetts, Harvard University Press, 1975).

Schoenbau, David, The United States And The State Of Israel, (Oxford, Oxford University Press, 1993).

Schulzinger, Robert, American Diplomacy In The Twentieth Century, (Oxford, Oxford University Press, 1994).

Smith, Chalres D., Palestine And The Arab. Israel Conflict, (New York, ST, Martins Press, 1996).

Sowell, Thomas, Ethnic America, (New York, Basic Book, Inc., 1981).

Spitz, Lewis W., The Protestant Reformation 1517-1559, (New York, Harper And Row, 1985).

Stevens, Richard, American Zionism and U.S. Foreign Policy 1942-1947, (Beirut, The Institute For Palestine Studies, 1975).

Tibawi, A.L., Anglo Arab Relations and the Question of Palestine 1914-1921. (London, Luzac and Company Ltd. 1977).

Urofsky, Melvin I., American Zionism from Herzl to the Holocaust, (New York, Anchor Books, 1976).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملاحـــق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (١)

ההסתדרות הציונית של ארצות הברית

ZIONIST ORGANIZATION OF CHICAGO.

DEPARTMENT OF STATE
JUN 14 1930
DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS

6 NORTH CLARK STREET
CHICAGO

OFFICERS
MAX SHULMAN, President
JUDGE HARRY M. FISHER, Vice-President
PEARL FRANKLIN, Vice-President
MAX GOLDBERG, Vice-President
B. HORWICH, Treasurer
MAURICE C. HANDELMAN, Secretary

DISTRICT PRESIDENTS
LOUIS T. HERZON, Albany Park
DR. S. M. MELAMED, Lawndale
CHARLES MISHKIN, Northside
H. STEINBERG, Northwest
DAVID WEINBERG, Southside

JUN 13 30

Answered 6/16/30

June 11, 1930. June 12 1930

INDEX BUREAU
867N.55/24

Honorable Henry L. Stimson
Secretary of State
Washington, D. C.

Esteemed Sir:

Chicago Jewry met last evening at the Orchestra Hall to register its protest against Great Britain for closing the doors of Palestine to Jewish immigration, and I have the honor, as chairman of the meeting, to hand you a copy of the resolution which was adopted and forwarded to his Excellency, Sir Ronald Lindsay, the British Ambassador.

Very truly yours,

MAX SHULMAN
President
ZIONIST ORGANIZATION OF CHICAGO

MS:PS

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (٢)

OFFICERS
DR. HARRY FRIEDENWALD
Honorary President
HARRY T. KELLMAN
President
DANIEL ELLISON
Vice-President
SAMUEL I. KEISER
Vice-President
ISRAEL SILBERSTEIN
Vice-President
H. L. CAPLAN
Treasurer
ISAAC POTTS
Finance Chairman
DR. S. B. HOFFMAN
Recording Secretary
DR. M. ALEXANDER NOVEY
Financial Secretary
SIMON J. LEVIN
Executive Secretary
BOARD OF DIRECTORS
Reuben Ammonin
Joseph Allen
E. Milton Altfeld
Charles Bendann
Rabbi Adolph Cohens
Robert Deutsch
Frank Ehrlich
Benjamin Ehrs
Max Fish
Herwin Ganze
Louis A. Gann
Dr. E. Golomb
Harry Greenstein
S. Lawrence Hammerman
B. J. Hoffman
Rabbi Edward L. Israel
Mrs. Wm. D. Jacobson
Fred Katzner
Benjamin Kolker
Israel Kurland
Simon Land
Rabbi Morris S. Lazaron
Senator Harry O. Levin
Joseph Lipsitz
Philip Merves
Louis J. Myers
Joshua Pecovitz
Frank J. Rubenstein
Louis J. Stoner
Samuel Sarole
G. Salzer
Mrs. Israel Shapiro
Dr. Isadore A. Siegel
Sol Silverman
Simon E. Sobeloff
Joseph B. Sommer
Abraham Velzer
Adolph J. Weigel
Max Woolf
Organizations Represented on District Board
Aishoh
Isidore D. Hurwitz
Hadassah
Mrs. E. I. Fletter
Mrs. Joseph Goldman
Mrs. William Saron
Hathomir
Manuel Schneider
Junior Hadassah
Miss Estelle Bluh
Miss Minnie E. Fleishman
Kadimah
A. H. Mandelbaum
Pioneer Women's Org.
Mrs. Nathan Kramer
Mrs. S. Sapperstein
Poalei Zion
Dr. A. Dunnies
Zeire Zion
D. Lieber
Joseph Weinstein
Young Judaea
David Lourie
Gordonian Club
Stanley A. Gimbrunch

אם אשכחך ירושלים תשכח ימיני

ZIONIST ORGANIZATION OF AMERICA

BALTIMORE DISTRICT

440 HEARST TOWER BUILDING

PHONE, PLAZA 0725

VISA OFFICE
JUN 3 1930
Department of State.
BALTIMORE, MD.

867N.55/80

JUN - 2 20

May 29, 1930.

June 6

867N.55

Honorable Henry L. Stimson,
Secretary of State,
State Office Building,
Washington, D. C.

Your Excellency,

I have the honor to submit to you a resolution adopted by Baltimore Zionists at a meeting held on Wednesday, May 28th, 1930, protesting against the restriction of immigration to Palestine.

In adopting this resolution we conscientiously feel that we were voicing the sentiments of approximately 60,000 Baltimore citizens of Jewish faith, who are sympathetically inclined to our Palestinian endeavors.

The United States of America through its sixty-seventh Congress went on record favoring the establishment of a national home for the Jewish people in Palestine, when a joint resolution was adopted on the fifth day of December 1921. We are confident that the United States will continue to show its interest in this project of our people and that it will see to it that justice is meted out in enabling us to facilitate the creation of a Jewish National Home in Palestine.

Sincerely yours,

SIMON J. LEVIN
EXECUTIVE SECRETARY.

SJL:L.
Enc.

JUN 6 1930

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (٣)

GEORGE HUDDLESTON, M. C.
9TH DISTRICT ALABAMA

No. 538 HOUSE OFFICE BLDG.
WASHINGTON

IN REPLY KINDLY REFER TO FILE

Congress of the United States
House of Representatives
Washington, D. C. Nov. 8th, 1930.

NOV 10 30

November 14. Ans'd. 11/11/30 THA-SC.

867N.0444

Honorable Secretary of State,
Washington, D.C.

Dear Sir:

I enclose letter from one of my constituents, Mr. L. Sarasohn of Ensley, Ala., who desires information concerning the laws of Palestine, etc. I will be grateful for information and suggestions for the protection of Mr. Sarasohn's rights.

If not required for your file, I will appreciate the return of the enclosure.

Thanking you, I am

Yours truly,

George Huddleston

(George Huddleston, M.C.)

NOV 10 1930
DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS

INDEX BUREAU
867N.0444/3

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (٤)

הסתדרות הציונית של אירגון הציונים בדטרויט, מישיגן

Zionist Organization of America

DISTRICT OF DETROIT

517 BARLUM TOWER

CADILLAC 4038

THE WHITE HOUSE NOV 13 1930 RECEIVED

SIMON SHETZER
PRESIDENT

A. J. BLUMENAU
FRED M. BUTZEL
SOL. R. LEVIN
VICE-PRESIDENTS

AARON FREGERSON
TREASURER

RABBI HARRY Z. GORDON
SECRETARY

EXECUTIVE COMMITTEE
HERMAN AUGUST
MRS. JULIUS BERMAN
HARRY COHEN
JOS. H. EHRLICH
MRS. ALBERT FELDSTEIN
HYMAN GOLDBERG
JOS. HAGGAI
RABBI A. M. HERSHMAN
LEON KAY
DR. SOL C. KESLER
AARON KURLAND
PROF. SAMUEL LEVIN
MAX D. LIPSITZ
ROBERT MARWIL
ISAAC SHETZER
PHILIP SLOMOVITZ
JEANETTE M. STEINBERG
SAMUEL WETSMAN
ISRAEL ZILBER
RUDOLPH ZUIDBACK

November 11th, 1930

Hon. Herbert Hoover, President,
United States of America,
Washington, D. C.

Dear Sir:

On November 2nd, the thirteenth anniversary of the Balfour Declaration, Detroit Jewry assembled to registers its protest against the report of Sir John Hope Simpson and the latest statement of policy issued by the Colonial Secretary of the British Government with reference to the future conduct of the Palestine Mandate. A copy of the resolution adopted at this meeting is herewith inclosed.

We sincerely trust that our Government may find it possible to use its good offices to protect the rights of the Jewish people guaranteed under the Palestine Mandate and which we believe are now being violated by the recent statement of policy of the Mandatory Power.

We feel confident that the justice of the claims of the Jewish people in this matter will merit your sympathetic support and assistance.

Sincerely yours,

Simon Shetzer, President
Detroit Zionist District

NOV 15 1930

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (٥)

TELEGRAM RECEIVED

DEPARTMENT OF STATE
AUG 20 1936
DIVISION OF
NEAR EASTERN AFFAIRS

867N.00/348

24 nyn tws Pd 8 mins.

FROM

GM NewYork NY Aug 20 36.

August 28 1936

Hon Cordell Hull.

The American Jewish Congress respectfully requests the Secretary Of State to transmit the following appeal to the British Government stop The American Jewish Congress representing over a million Jews living in the UnitedStates is shocked at the report that the British Government is contemplating the suspension of the immigration of Jews to Palestine stop The Balfour declaration which was endorsed by the UnitedStates as well as by fifty one other countries and then incorporated in the mandate by the League of Nations was universally heralded as an act of International justice stop

It gave a homeless people persecuted during many centuries a legal basis for the rebuilding of their National Home on Ancestral soil stop During the past twenty years the Jews have by enormous sacrifices and by a great variety of constructive activities proven themselves fully worthy of this historic opportunity stop In recent years the economic and political oppression of Jews in various European lands has made Palestine an indispensable haven of refuge stop

In the meantime the Arab population both of Palestine and of adjacent countries has benefited enormously by the influx of Jewish capital and enterprise stop Nevertheless certain groups of Arabs have seen fit to conduct terroristic and murderous activities both against the Jews and the mandatory government stop Throughout these unwarranted attacks the Jewish population of Palestine has maintained

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

TELEGRAM RECEIVED

2/24 nyn tws 1—1896 Mull NYK FROM

a self control which has won the admiration of World public opinion stop Any suspension of immigration no matter for how short a period would be a direct encouragement to the terrorists and an undeserved rebuke to the constructive elements of the population stop It would remove the only hope of tens of thousands of Jews in Europe who have been preparing to emigrate stop

The American Jewish Congress appeals to the sense of justice of Great Britain to adhere faithfully to its obligations as the mandatory government stop At this time particularly it is all important that the only criterion for regulating immigration in Palestine be the absorptive capacity of the country stop

Any other policy would be in open conflict with internationally recognized principles of law and order.

American Jewish Congress

Nathan D Perlman Acting President.

1151am. Aug 20 36.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

CABLE ADDRESS
ZIONISTS
BENTLEY'S CODE

ההסתדרות הציונית של ארצות הברית

ZIONIST ORGANIZATION OF AMERICA

341 FIFTH AVENUE
NEW YORK

DEPARTMENT OF STATE
RECEIVED
APR 13 1937
DIVISION OF
COMMUNICATIONS AND RECORDS

ASSISTANT SECRETARY OF STATE
APR 15 1937
MR. MOORE

Air Pum/acm
4/6/37

867N.5 D

GLEN S. WISE
sident

IS FEINBERG
MON-GOLDMAN
IL GOLDSTEIN
AM KLAUSNER
PH KRAMER
JAM M. LEWIS
SHULMAN
HILLEL SILVER
U D. STONE
IAN STRAUS
Co-Presidents

IIS ROTHENBERG
airman, Admin. Committee.

RONOY
Airman, National Council

NIS LEWISOHN
inorary Secretary

IIS MARGULIES
cretary

ECUTIVE
RLES A. COWEN
HAM GOLDBERG
ARD L. ISRAEL
LEVENTHAL
IS LIPSKY
UEL MARKEWICH
SO MILLER
RLES REED
IRT SZOLD

ssociate Members
C IMBER
IAN SCHWARTZ

INANCE COMMITTEE
IS P. ROUKEN
hairman

NIS WEINBERG
RY P. FIRST
reasurers

AHAM KRUMBEIN
AHAM LIBOVITZ
NIEL A. LOWENSTEIN
IS PEISS
IS RIMSKY
MUND TSAU

IEL MALTIN
editor

April 6, 1937.

Hon. R. Walton Moore,
Assistant Secretary of State,
Department of State,
Washington, D. C.

Dear Judge Moore:

I am hoping that I may soon have some word from you with respect to the formal inquiry which you planned to make with regard to the present status of the report of the British Royal Commission for Palestine. It has occurred to me, and probably it will have occurred to you, that the offices of our Embassy in London may be used in order to secure information such as we ought to have.

It is good to know that you feel as we do that our Government ought not to be faced by a fait accompli.

With deep-felt thanks for your helpfulness in a matter which is of the greatest importance to us,

Yours,

Stephen S. Wise,
President.

SSW:F

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

867N.00/445

ملحق رقم (٧)

April 8, 1937.

Dear Dr. Wise:

I have just received your note of the 5th instant.

All that I intended to say when you were here was that I might find an opportunity to tell the British Ambassador not in any formal way, but in a very casual informal way that he may perhaps be able to let me know in advance what will be the character of the report of the Commission. He has not been in since you were here and I do not know whether there will be any opportunity afforded me of saying anything to him, nor upon reflection do I believe that there will be any worthwhile result from talking with him in the manner indicated.

I thoroughly appreciate your deep interest in the situation and I know you understand the limitations to which our Government is subject.

Yours very sincerely,

R. Walton Moore

Dr. Stephen S. Wise,
Zionist Organization of America,
111 Fifth Avenue,
New York City, New York.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

867N.00/445

ملحق رقم (٨)

הסתדרות הציונית של אמריקה

RECEIVED
1937 JUN 9 PM 4 20

ZIONIST ORGANIZATION OF AMERICA

June 8,1937

June 10 1937

Rec'd 6/12/37
PHA/LS

DEPARTMENT OF STATE
JUN 10 1937
DIVISION OF
NEAR EASTERN AFFAIRS

Honorable Cordell Hull,
Secretary of State,
Washington,D.C.

Dear Secretary Hull:

The enclosed word has just come to me from the Palestine Correspondence Bureau, whose head signs the communication. This means that the report must be completed and ready for consideration by the British Cabinet.

Will you not pardon me if I suggest that once again an effort be made by our Ambassador in London to secure at least a paraphrase of that report on the basis of those rights which are ours in the entire case, that is to say, our government's.

Forgive me if I repeat what I have said before, that it is of supreme importance that first our government and afterwards we, who carry the responsibility of Zionist affairs, be enabled to learn the substance of the report before it is crystallized into a decision by the British Government. My people throughout the world breathlessly await the report, chiefly, I am sorry to say, because they are fearful that a great injustice is contemplated which may prove deeply violative of the Mandate.

I know that I need not urge you further in the light of your own great interest in the matter and in the light of the Chief's deep concern.

I am, dear Secretary Hull,

Faithfully yours,

Stephen S. Wise
President

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

The American,s Role in Making Israel (1897-1948)

by

Jameel Mustafa Hasan Al-Khalaf

Supervisor

Prof. Dr: Moh'd Rajai Rayan

This study aims to shed light on the American role in the creation of the state of Israel in the period between 1897 and 1948. It consists of an introduction and four chapters.

The introduction focuses on the effect of the Protestant religion reform movement on the emergence of Zionist ideas in Europe which reinforced the historic bonds of Jews to the land of Palestine.

The first chapter discuses the emergence of the Zionist movement in the United States of America between 1897 and 1948.It shows how the Zionism ideology permeated the American culture through the immigration of the puritan protestants to the new world. It also states the chronological history of Jewish immigration to the new world; its position in the American society and its effect on it. The chapter finally clarifies the stance of Jewish minority toward the Zionist ideology.

The second chapter investigates the stand point of the United States to the Jewish national states from 1917-1939. It explicates the American position to Balfour declaration and the Jewish question in Paris Peace Conference in 1919, and its position to British mandate in Palestine. The chapter explores the effect of the British policy in establishing a Jewish national home in Palestine and clarifies the beginning of tension

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

of the Anglo Jewish relation, and the beginning of conversion of Zionism to the United States of America.

The third chapter elaborates that conversion from 1939-1945, and addresses the causes of the shift of the Zionist activities to Washington; thus the activation of the role of Jewish community in the United States to support the goals of Zionism. The chapter points out the demands of Zionist leaders in Biltmore meeting in 1942, which marked a radical departure in Zionist policy. The chapter also studies the uncertainty of the American president Roosevelt regarding Jews and Arabs.

The last chapter focuses on the America's prejudice, and the establishment of the state of Israel. It clarifies the American Zionist harmony in 1945-1947, and the position of the American president Truman to the Jewish question. In addition it explains the Zionism success in gaining the official support. Moreover, it brings to light the American stance to the proposal of partition of Palestine in 1947-1948, and its role in making the General Assembly adopt the proposal. Besides, the chapter investigates the motives of Britain to entrust the Palestinian problem to the United Nations.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

Keywords: